

عبد الله امامي

الاخوان وعبد الناصر

كلمات في البداية

كان جمال عبد الناصر ارهابيا، وسفاحا، وكان الاخوان المسلمون ابرياء ومسالمين ..!!
أحرق عبد الناصر القاهرة ، ثم عصف بكل معارضيه : افترى عليهم ، ووضعهم في السجون بعد تمثيلية اعدھا، واختار بطلھا ليطلق عليه الرصاص !.

وكان بطل التمثيلية سمكيا شابا، صديقا له، متقنا لدوره المسرحي ، قبض عليه فسكت ، وعذب فلم يبيح بالسر، وحوكم فتكتم القصة، وحكم بالاعدام ، فظل مخلصا لدوره، واعدم وهو صامت، وهكذا تكون الصداقة.. ويكون الوفاء.. !!

وراح محمود عبد اللطيف ضحية للشهامة واتقان التمثيل .. وبسبب ذلك حوكم وسجن وعذب عدد كبير من قادة الجمعية واعضاء جهازها السري ، الذين لم يحترفوا التمثيل ، واعترفوا بادوارهم .. وارشدوا الى ماجعوه من سلاح !!

الاخوان المسلمون مسالمون .. وابرياء من الارهاب.. وقراءة سريعة لصفحات التاريخ تؤكد انهم لم ينسفوا اسرا.. اطفالا، ونساء ، ورجالا.. في دور السينما، وحرارة اليهود وشركة الاعلانات الشرقية، ومحلات شيكورييل وغيرها..

أبدا لم تمتد ايديهم بالرصاص ليستقر في صدر قاض بريء حكم ضدهم .. فهم ليسوا قتلة المستشار الخازندار امام بيته في حلوان ، ولاناسفي محكمة مصر من قبل ، ومن بعد..

ليس واحدا منهم الذي ارتدى ملابس ضابط شرطة ، وتسلل الى وزارة الداخلية ليغتال النقراشي رئيس الوزراء ..!!

والجماعة لم تدبر قتل رئيس الوزراء ابراهيم عبد الهادي فاصابت الرصاصات سيارته، ومن فيها.. السائق.. ورئيس مجلس النواب !!

يجب ان نكذب تماما ان قرار حل الجماعة قبل الثورة كان سببه الارهاب !!

جماعة في مثل هذه الوداعة والبراءة تلفق لها التهم بعد الثورة ، فينسب اليها ظلما ، وعدوانا، تهمة اعداد مؤامرة قتل ، ونسف ، وتدريب افراد وتخزين اسلحة، وانشاء جهاز سري ، مرتين احدهما عام ١٩٥٤ والثانية عام ١٩٦٥.

وصفحاتهم مازالت تقطر دما حتى الامس القريب جدا، قتلا، وتدميرا، وتآمرا، قام به نفر ممن تربوا في احضانهم وتشبعوا بفكرهم ، وكانوا احد اجنحة الجمعية، في الكلية الفنية العسكرية، ثم واصلوا اسلوبهم بخطف عالم جليل من بين اسرته واولاده لانه خالفهم في الرأي ، وقتلوه بوحشية، وارادوا ان يشيعوا الفرع والخوف ففجروا قنابل في عدد من الاماكن وامتد ارهابهم الى انفسهم اذ يصفون- تصفية جسدية- معارضيتهم، والخارجين عليهم.. !!

وهم ابرياء لان الجماعات الاسلامية التي تنتسب اليهم ، لاتستخدم العنف ابدا ولاترفع العصي، والمطاوي ، والسكاكين في الجامعة ضد الطلاب ، بل وضد الطالبات ايضا !

تبدلت الحقائق ، وتحولت الامور الى نقيضها... نقرؤها كل يوم زوراً ، وبهتاناً، من الذين يرفعون علم الدين هوية تفرض الصدق ، وتلزم به ..

ولو ان هجمتهم الشرسة، هم ومؤيدهم واصحابهم، واتباعهم اقتصرت على حل الجمعية وسجنهم وتعذيبهم لكان ثأراً شخصياً مقبولاً ، فلا نطلب منهم ان يرتفعوا فوق احزانهم، ومحتهم الخاصة، ليقموا بشمول وموضوعية الذين يتصدون للعمل العام ، خاصة اذا كانوا دعاة حقيقة يخلصون في عبادة الله ، ويتجردون من كل الأهواء الدنيوية ..

غريب ان تكون حملتهم الكثيفة، وهجمتهم الحاشدة- بكل الاصوات والادوات والوسائل ، والاقلام- على حقبة كاملة من تاريخ مصر لا يرونها الا مصبوغة بالدم ، مجللة بالمحنة، مغطاة بالسواد .. لم يعترفوا بمكرمة واحدة ، ولا ذكروا نصراً واحداً ، فهم يتحدثون ويكتبون في صحائفهم وكتبهم . ويقولون في خطبهم فقط عن الطغيان ، والجبروت ، والطاغوت !!

فلا حقول ازهرت، ولا مداخل انبتت ، ولا مدارس غرست ، ولا بيوتاً اضاءت بالعلم والعمل ، ولا مآذن ارتفعت ، ولا الله أكبر تغنت نشيداً تردد صداه يسترد للمستضعفين والمنهوبين ، بلادهم وشرفهم ، وثرواتهم ..

لو انهم هدموا اشياء، وامتدحوا- شيئاً واحداً، لقلنا : اصحاب رأي ، ودعاة مبدأ ايذوا مايوافقه ويتلاءم معه، وانهلوا على مادون ذلك ، ولكنهم كرهوا كل شيء ، وهاجموه .. بل وجرموا كل ما حدث .. كله بلا استثناء ..

عبد الناصر كان مع الفقراء، فهل يكون الدين الذي يدعوننا اليه يقف في طابور عليّة القوم ، وسادة قريش، واثرياء المجتمع ..

عبد الناصر كان مع العامل عملاً وحقاً وعدلاً، ومع الفلاح تملكياً ، وتشريعاً ، وانصافاً .. مع كل الضعفاء لياخذ حقهم من الاقوياء ، افتراهم يفسرون الدين بغير ذلك .

عبد الناصر كان ضد الاستعمار، ويحاربه ليحمل عصاه على كتفيه ويرحل من مصر والجزائر ، من فلسطين والخليج ... من كل مكان يستذل شعبا ، ويلوث عرضاً وأرضاً ويملاً خزائنه أموالاً ، فهل كان لمحمد رسول الله والذين معه موقف مخالف ، لنهب ثروات المسلمين ، واستعبادهم ، وقد ولدتهم امهاتهم احراراً ...

وعبد الناصر كان.. وما اكثر ما كان .. كان كبير الانجاز، عظيم المجد ، شديد الاخلاص .. وكان ايضا كبير الاخطاء..

والحملة عليه الان لاتستهدف " ديكتاتوراً" ارهب وانجز، بل تمتد الى ما هو أكبر وافدح ، واشد خطراً، مستهدفة هدم مرحلة، واقتلاع فكر، وتدمير بنيان باكملة، ليس فيه ومضة ضوء واهية، ولانسمة حق بسيطة .. وذلك وحده يوقفنا- حيارى- امام الهدف والمحرك ، ونعجز عن ادراكه ، بل ربما نستبعده..!!

لم يكن الاخوان المسلمون ابدا يدافعون عن رأيهم بالرأي ، والحجة، والمنطق، ولكنهم كانوا يحاولون باستمرار فرضه بالقنابل..، بالرصاص وا لتخريب وا لتدمير.. با لعنف والاغتيال ، وواجههم دائماً نفس السلاح الذي اشهره ، فارتد اليهم قبل الثورة ، وبعدها..

ولم يتعلموا ابدا من دروس التاريخ وعبره ، فوقعوا انفسهم في المحنة المرة تلو المرة ، وقادوا شباباً بريئاً اليها ، فكانوا مسؤولين عنها ، بادئين بالاعتداء ..

ولا يبرر ذلك ابدا ما اتبع ضدهم من ظلم او عنف او تعذيب.. فخرجهم على القانون يزيدنا تمسكا به، ليكون القانون وحده وسيلتنا لاعادتهم الى طريق الصواب ..

وبكل الصوت العالى اقول : ان الاخوان المسلمين ، لم يكونوا بمنأى عن التآمر، والقتل والارهاب..!

منذ عام، وبعض عام، وفي مواجهة حملة ظلم التاريخ العاتية ، رجعت الى صفحات الماضي استلهمها الصواب، خلال واقع التطبيق بعيدا عن نظريات تخلق في السحاب.. وكنت عازما أن اقدم ماتوصلت اليه مسلسلا في احدى المجلات، ولكن الظروف شاءت ان يطوى ، ليخرج كتابا لايهدف تشهيرا باحد، ولايصدر لحساب احد ، وانما ليحتل مكانة صغيرة ومتواضعة، عند الذين سيطلون بعد اجيال على تلك المرحلة من حياتنا، ولهم علينا مسؤولية ضمير، ان تكون كل الآراء امامهم ، وان يقلبوا في وجهات النظر لعل الله يضيء افئدتهم فيهدون الى الحقيقة ، ويتوصلون اليها بعيدا عن الغايات.. منزهة عن اهواء العواطف ..

ان الصفحات التي بين يديك ، هي احدى نداءات الحق ، والعدل.. وحتى لانكون من هؤلاء الذين ارتفع صوت محمد بن عبد الله " صلى الله عليه وسلم " في مواجهتهم محذرا ومنذرا ، ومتوعدا عندما دوت كلماته " لعن الله قوما ضاع الحق بينهم " ..

عبد الله امام

جذور الارهاب .

قصة الاخوان المسلمين الذين بدأوا في الاسماعيلية وعلى مقربة من قوات الاحتلال ... قصة طويلة .
فقد بدأوا قبل الثورة بسنوات كجمعية اسلامية صغيرة يدعو اليها المرحوم الشيخ حسن البنا تطالب بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر.. هدفها الارشاد، واقامة المساجد، وبناء المدارس .
وقد تبرعت لها شركة قناة السويس بخمسائة جنيه لبناء اول مقر لها .. مما اثار اعتراض بعض الاعضاء، لان الشركة استعمارية، على حد ما ذكره الشيخ البنا في مذكراته .
وعندما اشتد الصراع بين الملك ، والوفد بعد معاهدة ١٩٣٦ ظهرت جماعة الاخوان على السطح، قريبة جدا من رجل الملك علي ماهر باشا حتى ان مجموعة من اعضاء الجمعية رفضوا هذا الاتجاه، ووجهوا الى المرشد انذارا يطالبون فيه بقطع علاقة الجمعية بالملك وبعلي ماهر .
ولكن المرشد، رفض الانذار، وطرد المعارضين .. وكتب احدهم مقالا باسباب الانقسام ذكر فيه انهم خرجوا لان الجمعية موالية للقصر ولعلي ماهر.. وذكروا اسبابا اخرى خاصة بالتلاعب في بعض الاموال، وحمائته لبعض العناصر غير الاخلاقية.
كان الملك، في صراعه مع الوفد، قد حاول انشاء احزاب سياسية تمتص سخط وغضب الجماهير، مثل حزب الشعب وحزب الاتحاد، ولكن هذه المحاولات فشلت .. فاحتضنت السراي جمعية الاخوان .
ولان السياسة متقلبة لم تكن تخضع لمنطق مبدئي، فقد رأينا الملك بعد ذلك يتجه الى توثيق علاقته بالمانيا وايطاليا، لانهما تمثلان القوة الجديدة في مواجهة الانجليز.
وفي هذه الاثناء برز اتهام جمعية الاخوان المسلمين بانها تتعاون مع ايطاليا وانها تتلقى منها الدعم المالي.. واستمر الاخوان المسلمون على علاقة جيدة وحميمة بفاروق .. حتى انها تخصص مؤتمرها الرابع لغرض واحد هو الاحتفال باعتلاء جلالته العرش .
وبعد احتفالات متنوعة ومتعددة تجمع " الاخوان " عند بوابات قصر عابدين هاتفين " نهيك بيعتنا، وولاءنا على كتاب الله رسوله " وذكرت جريدة البلاغ في ٢٠ ديسمبر ١٩٣٧ انه عندما اختلف النحاس باشا مع القصر خرجت الجماهير تهتف : الشعب مع النحاس . فسير الشيخ البنا رجاله هاتفين: "الله مع الملك " .
ودخلت جماعة الاخوان معارك سياسية عنيفة " ضد الوفد الذي كان يمثل الاغلبية الشعبية وكانت زيارات الشيخ البنا تقابل في الاقاليم بالهتاف " بسقوط صنيعه الانجليز" - صوت الامة ١٩٤٦/٨/٢٨ .
وكتب " احمد حسين " ، مصر الفتاة ١٧ يوليو ١٩٤٦ " ان حسن البنا اداة في يد الرجعية و في الراسمالية اليهودية وفي يد الانجليز وصدقي باشا " .

اسماعيل... صادق الوعد

عندما تولى اسماعيل صدقي باشا الوزارة عام ١٩٤٦.. وسط غليان الحركة الوطنية المصرية بالرفض. كان اول ماقام به صدقي باشا زيارة مقر جماعة الاخوان المسلمين في الحلمية الجديدة ، ووقف احد قادة الاخوان في الجامعة يهنئ جلال الشعب اسماعيل صدقي بتولي الوزارة ويقول : " واذكر في الكتاب اسماعيل ، انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا " على نحو مايروي طارق البشري "عام ٤٦ في التاريخ المصري طليعة فبراير ١٩٦٥ " .

كان الطلبة والعمال قد كونوا لجنتهم الوطنية الشهيرة يوم ٢١ فبراير وانشق الاخوان وشكلوا بالاتفاق مع صدقي والقصر ما اسموه " باللجنة القومية " .

ويذكر كريم ثابت المستشار الصحفي للملك في مذكراته " الجمهورية يوليو ١٩٥٥ " انه قابل المرشد العام للتوسط لدى النقراشي لايقاف تدابير حل ومصادرة جماعة الاخوان وذكر البنا في تقريره بضرورة عدم حل الجماعة لانها " تكون عونا كبيرا للملك والعرش في مقاومة الشيوعية " .. وفي ترجمة مذكرات الملك السابق فاروق " وحيد محمد عبد المجيد- الطليعة- يناير ١٩٧٧ " يتضح ان مخطط السراي كان تشجيع نمو حركة الاخوان لكي يضرب بهم حركة الوفد ، واليسار ، وبالتالي احداث انقسام في معسكر القوى الشعبية وأضعافه، وكان فاروق يحدث مستشاريه، بان الاخوان هم الهيئة الوحيدة التي يمكنها ان تنافس الوفد على الصعيد الشعبى " " وكان من عوامل ضعف نمو حركة الاخوان اتخاذها موقف العداء الصريح من كافة قوى الحركة الوطنية واولها الوفد" .

وعندما عقد صدقي باشا مع بيفن مشروع معاهدة للدفاع المشترك رفضها الشعب كه الاخوان.. ويقول صلاح الشاهد في " مذكراتي بين عهدين " : " انه عندما توصل اسماعيل صدقي مع مستر بيفن الى التفاهم على الخطوط العريضة لمشروعها توهم ان الاخوان المسلمين قاعدة شعبية ذات وزن، فاستدعى المرشد العام بعد وصوله من لندن بساعتين ، واطلعه على مشروع الاتفاقية قبل ان يطلع عليها النقراشي وهيكل ، المشاركون له في الحكم وحصل على موافقته على المشروع ، وهنا احس المرشد العام انه اصبح زعيما فوق الاحزاب لدرجة ان عرض عليه مقابلة النحاس باشا ، فطلب ان يذهب النحاس باشا اليه، ولما اشتدت المظاهرات الشعبية ضد المعاهدة ، طلب صدقي باشا من المرشد العام ان يركب سيارة سليم زكي باشا الحكمدار المكشوفة ليعمل عل تهدئة الجماهير، واستجاب المرشد العام لطلب صدقي " .

ويقول الرئيس السادات " اسرار الثورة المصرية " انه " في فبراير سنة ١٩٤٦ - مثلا - وقعت حوادث الجامعة المشهورة فاثارت حماسة الضباط للحركة الشعبية ، وحقدهم على السلطة وفي خلال الايام التي تلت هذه الحركة ، وقعت المهادنة بين صدقي وجماعة الاخوان المسلمين ، فايدت هذه المهادنة دعوتنا الى عدم الارتباط باية جماعة خارج نطاق الجيش ، اذ وضح في اثنائها التناقض بين ضباط الجيش الذين كانوا كأفراد على صلة بالاخوان المسلمين ، وبين جماعة الاخوان كجماعة لها سياستها التي اوحى لها في ظرف من الظروف ان تهادن حكومة صدقي ضد حركة الشعب " .

المرشد وجهازه..

حرصت الجماعة منذ بداية تكوينها ، على ان يكون لها فريق للجوالة، ورغم ان قوانين الكشافة تمنع الكشف من الانتماء السياسي ، الا ان جوالة الاخوان كانت تمارس عملها ، ونشاطها . وتساءل احمد حسين في مرافعته عن قاتل النقراشى باشا عن السبب في السماح للجمعية بعد ان انخرطت في السياسة بان يكون لها هذا الجيش من الجوالة . ويجيب بان حكومات الاقلية هي من شجع هذا الجيش ، وقام بتمويله باعتباره سلاحا ضد الوفد الذي يريدون القضاء عليه بأي ثمن ولو بالخروج على كل قانون وكل عرف مألوف " .

ومن بين صفوف الجواله، التقط اعضاء الجهاز الخاص .. ودرّب على مختلف الاسلحة.. وكانت حرب ١٩٤٨ فرصة هذا الجهاز لكي يجمع الاسلحة.. وكانت فرصة ايضا لكي يقوم عدد من ضباط الجيش بما فيهم الضباط الاحرار بتدريب اعضاء هذا الجهاز الذي ظل تابعا للمرشد العام شخصيا، فابراهيم الطيب احد زعماء الجماعة يقول امام محكمة الثورة " ان هذا النظام الخاص ظل سرّيا بالنسبة لقيادة الجماعة ذاتها "

ويقول الدكتور خميس حميده وكيل جماعة الاخوان : دخلت الاخوان سنة ٣٩ / ٤٠ وبعد فترة لغاية سنة ١٩٤٦ فهمت من الاستاذ حسن البنا ان شبابا من الاخوان يتدربون على السلاح .. وحيث أن التدريب لايببّحه القانون ، فكانوا يأخذون بعض الاماكن البعيد في قرى الصعيد او في المقطم ويتدربون .

ويقول منير الدلة عضو مكتب الارشاد: ان هذا الجهاز كان موجودا لما دخلنا الجماعة. واحنا منعرفش انه موجود لغاية ما حصلت حادثة الخازندار.

فوجود الجهاز السري اذن كان حقيقة لاشك فيها " ويقول عبد الرحمن الرافي: ان العنصر الارهابي في هذه الجماعة كان يرمي من غير شك الى ان يؤول اليها الحكم ، ولعلمهم استبطأوا طريقة اعداد الرأي العام لتحقيق هذه الغاية عن طريق الانتخاب ، فرأوا ان القوة هي السبيل الى ادراك غايتهم "

بداية الارهاب

بدأت موجة الارهاب بتفجير القنابل .. ثم باغتيال المستشار أحمد الخازندار وكيل محكمة استئناف مصر في الساعة السابعة صباحا وهو خارج من منزله بشارع رياض بطلوان في طريقه الى المحكمة . ويروي الاستاذ مرتضى المراغي آخر وزراء داخلية الملك في مذكراته ان حسن البنا ذهب اليه في حلوان وهو مدير للامن العام وطلب منه أن يبلغ الملك ان رئيس الحكومة النقراشي يريد حل جماعة الاخوان، وانه يجر الملك الى خصومتهم بما يرسله من تقارير وضعها وكيل الداخلية عبد الرحمن عمار بانهم يريدون قتل الملك ونبذ تصرفاته وقال له : اننا نستطيع ان نصبر على رئيس الحكومة لانه قد يترك منصبه في أي وقت ، اما الملك فهو باق ، وارجوك حمل اليه هذه الرسالة :

" ان الاخوان المسلمين لا يريدون بك شراء، قل له اننا لاننذ تصرفاته ، انه يذهب الى نادي السيارات للعب الورق، فليذهب والى النوادي الليلية ليسهر فليسهر لسنا قوامين عليه .."

وعندما ابلخ مدير الامن النقراشي بهذه الرسالة هز راسه استخفافا ورفض ان يرسل تقريرا الى الملك قائلا هل تريد ان تقر الارهاب وتريد ان تعترف بشرعيتهم لقد قتلوا مستشارا من محكمة الاستئناف كان يترأس محكمة الجنايات لانه حكم على بعضهم بالسجن ، فهل تسمح لهذه الجماعة ان تتماذى الى حد قتل القضاء .. لابد لي من حلها.. وانا اعرف ديبتها.. انها رصاصة او رصاصتان في صدري "

ويقول مرتضى المراغي ان الاخوان المسلمين كانت لهم محكمة تتعقد لمحاكمة من تعتبرهم خصوما لها او خونة في حق الوطن والدين ، وحين تصدر حكمها على احد منهم بالقتل او نسف داره فهي تختار بضعة من الشبان لذلك .. ويصف بناء على تقرير قدمه احد ضباط الداخلية عن وسائل الجماعة للسيطرة على الشباب الذين يتم تجنيدهم بان تعد حجرة تضاء بشموع قليلة يطلق فيها البخور يعبق في الحجرة وتنتقل في ارجائها سحبه مضافا عليها رهبة المعبد وقداسته، ويؤمر الشباب بالدخول الى الحجرة عند منتصف الليل بعد ان يخلعوا نعالهم خارجها ليجدوا منصة مرتفعة قليلا عن الارض مفروشة بالسجاد، وعليها مساند مغطاة بالسواد يتكىء عليها شيخ يرتدي قلنسوة سوداء عيناه نصف مغمضتين وبيده مسبحة طويلة، فيجلسون امامه بعد ان يرشدهم من ادخلهم الى اماكن جلوسهم قبالة الشيخ ، والشيخ لايزال مطرقا ينظر اليهم وعيون الشباب تختلس النظر اليه ويمضي في صلاتة الخافتة قرابة نصف الساعة وتتعتل حواس الشباب عن التفكير في أي شيء حتى لينسون انفسهم، ثم يفتح الشيخ عينيه ويحدق فيهم طويلا وتنحسر من الرهبة ابصارهم ، كأن له عينا يشع منها مغناطيس عجيب، ان تحديقهم

فيهم يخدرهم ويسلبهم القدرة على الحركة و البخور يدغدغ احساسهم وكأنه يدخل رؤوسهم لتخيم سحبه على عقولهم ، ثم يقوم الشيخ متناقلا ويقول لهم : حان وقت صلاة الفجر ويصلى معهم ذاكرا في صلاته آيات الذين يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و يقتلون ولهم الجنة ، وتنتهي الصلاة ويصمت برهة ثم تدوي منه صيحة عالية : هل انتم على استعداد للاستشهاد في سبيل الله ، فيقولون : نعم ، وهل انتم مستعدون لقتل اعداء الله ، فيقولون نعم ، هل تقسمون على الوفاء بالعهد فيقولون نقسم ، فيقدم المصحف ليقسموا عليه ثم يقول : استودعكم الله موعدا الجنة.

ويخرجون وفي عزمهم شيء واحد القتل والنسف "

وهذه هي كمات مرتضى المراغي بالنص ويقول ان هذا التقرير الذي قدمه احد الضباط قد يكون مبالغا فيه او فيه شيء من الخيال ولكن قد يكون متمشيا مع الاسلوب الذي سار عليه قاتلا المستشار الخازندار ، وقد التقى بهما بنفسه في قسم بوليس حلوان عقب الحادث مباشرة .

حل الاخوان المسلمين

في شهر يوليو ١٩٤٨ انفجرت شحنة من الديناميت فى محل شيكورييل . وفي الشهر التالي وقع انفجاران في محلي بنزاويون وجاتينو... وفي سبتمبر وقع انفجار شديد هائل في حارة اليهود ترتب عليه انهيار اربعة منازل و ٢٠ قتيلًا واصابة ٦٦.. وفي الشهر نفسه حدث انفجار شديد في مبنى شركة الاعلانات الشرقية..

واعد عبد الرحمن عمار وكيل وزارة الداخلية لشؤون الامن مذكرة حول جماعة الاخوان المسلمين قال فيها " ان الجماعة ترمي الى الوصول الى بالقوة والارهاب وانها اتخذت الاجرام وسيلة لتنفيذ اهدافها فدربت شبابا من اعضائها اطلقت عليهم اسم " الجواله " وانشأت لهم مراكز رياضية تقوم بتدريبات عسكرية واخذت تجمع الاسلحة والقنابل والمفرقات وتخزنها وساعدها على ذلك ظروف حرب فلسطين ..

واستعرضت مذكرة مدير الامن العام الحوادث التي قامت بها الجماعة " بحيث اصبح وجودها يهدد الامن العام والنظام تهديدا بالغ الخطر، وانه بات من الضروري اتخاذ التدابير الحاسمة لوقف نشاط هذه الجماعة التي تروع امن البلاد في وقت هي احوج ماتكون الى هدوء كامل ، وامن شامل ضمانا لسلامة اهلها في الداخل وجيوشها في الخارج ..

وعددت المذكرة الجرائم الارهابية التي قامت بها الجماعة ، فقد نسفت ايضا فندق الملك جورج بالاسماعيلية وكانت تهدد اصحاب المنشآت بقصد الحصول على تبرعات واشتراقات لجريدة الجماعة، واعتدت على رجال الامن اثناء تأدية وظائفهم .. وذكرت المذكرة معلومات عن الاسلحة التي ضبطت لدى الجماعة.. ومنها مستودع السلاح بعزبة الشيخ ممد فرغلي، وضبط مصنع المتفجرات بالاسماعيلية.

وبناء على هذه المذكرة اصدر رئيس الوزراء والحاكم العسكري محمود فهمي النقراشي امرا عسكريا في ٨ ديسمبر ١٩٤٨ بحل جمعية الاخوان المسلمين ومصادرة اموالها واغلاق الامكنة المخصصة لنشاطها..

وقالت مجلة روز اليوسف " ١٥ ديسمبر ١٩٤٨ " ان الاسباب التي ذكرها عمار بك ليست كل الاسباب، فان الاخوان حاولوا الوصول إلى الحكم مرتين عن طريق الانتخابات ، ولكنهم فشلوا في انجاح مرشحهم، وانهم وجدوا ان الطريق الطبيعي للاستيلاء على الحكم بالقوة هو الزحف الى مقاعد الوزارة كما فعل موسوليني عندما زحف الى روما في موكب من انصاره ، واستولى على حكومة ايطاليا، وكان الموعد الذي حدده الاخوان للاستيلاء على حكم مصر هو يوم من أيام اكتوبر عام ١٩٤٩ خلال اجراء الانتخابات القادمة..

وقد بدأ الاستعداد لهذا اليوم بجمع السلاح، واختيار انصار معينين يحتلون مراكز صغيرة في كل مرفق من المرافق العامة كمصلحة السكك الحديدية، والتلفونات والمياه، وشركات النقل، ودور الحكومة والمصانع الأهلية

" ووضعت الخطط على الورق ، وبلغ من دقة الخطط ان اعدت رسوم لاسلاك التلفونات " الكابلات " الممتدة تحت الارض والتي توصل الى تلفونات بعض المراكز الهامة.

يعترف الاخوان المسلمون بما حدث لهم من ارهاب وتعذيب واعتقالات ومصادرات ومحاكم تفتيش في عصر* ديمقراطية ما قبل ثورة يوليو.. ولكنهم الآن ينسون كل ذلك ويذكرون حقاً، وباطلا ما حدث خلال الثورة .. ولعل هذا التناسي لا يكون عن عمد .

بعد قرار الحل بعشرين يوماً بعشرين يوماً بالضبط وفي يوم ٢٨ ديسمبر كان محمود فهمي النقراشي يتجه الى المصعد الذي يوصله الى مكتبه في وزارة الداخلية ، عندما اطلق عليه طالب يرتدي ملابس ضباط البوليس ثلاث رصاصات في ظهره .. اصابته وقضت على حياته ومن الغريب ان البوليس السياسي كان قد طلب اعتقال هذا الطالب عبد الحميد أحمد حسين ضمن من تقرر اعتقالهم من شباب الجماعة ولكن النقراشي باشا رفض ، على حد شهادة عبد الرحمن الرافي ، لأن والد الطالب كان موظفا بوزارة الداخلية، ومات فقيراً فقرر النقراشي تعليم ابنه بالمجان .. وكان هو الذي قتله !!

" وشيع انصار الحكومة جثمان رئيس الوزراء هاتفين الموت لحسن البنا " و لم تنته موجة الارهاب عند هذا الحد فقد حاولوا نسف حكومة باب الخلق ، بهدف نسف مكتب النائب العام ومافيه من وثائق واوراق تدين اعضاء الجماعة وبعدها حاولوا قتل ابراهيم عبد الهادي باشا رئيس الوزراء الذي خلف النقراشي، فاستأجروا منزلاً بمصر القديمة على الطريق الواصل الى المعادي حيث يسكن الباشا .. وعندها مرت سيارة حامد جوده رئيس مجلس النواب ظنوها سيارة رئيس الوزراء، فهاجموها بالقنابل والرصاص من مدفع رشاش .. ولكن السائق استطاع ان يسرع فتفادى اصابة حامد جوده وان كانت أصابت القنابل احد المواطنين تصادف مروره ، وقضت على حياته

بداية التعذيب

هكذا بدأ الاخوان المسلمون- قبل الثورة- بالارهاب الذي امتد اليهم بعد ذلك .. ففي تلك السنوات تم اعتقالهم .. وفصل ١٥٠ موظفاً من الاخوان المسلمين ، وشرّد من القاهرة وحدها الى الوجه القبلي ٥٠٠ موظف نقلوا فجأة .. وفصلت حكومة ابراهيم الهادي أكثر من الف طالب من الجامعات والمدارس الثانوية لأنهم ينتمون الى جماعة الاخوان المسلمين ..

واعتقلت حكومة ابراهيم عبد الهادي اربعة آلاف من أعضاء الجماعة .. وكانت قد دبّرت اغتيال المرشد العام المرحوم الشيخ حسن البنا رداً على اغتيال محمود فهمي النقراشي .. وقد ثبت أن الاميرالاي محمود عبد المجيد مدير المباحث الجنائية هو الذي دبّر هذا الاغتيال ..

الدين والوطن

جاء حزب الوفد الى الحكم بعد أن حصل على الاغلبية في الانتخابات التي أجريت في ٣٠ يناير ١٩٥٠ ضد رغبة الملك الذي كان يخشى نفوذ الوفد وسيطرته ، وأصبح مصطفى النحاس رئيساً للوزارة.. وبمجيء الوفد الى الحكم سقط الامر العسكري بحل الجماعة وعاد الاعضاء ليواجهوا أول مشكلة وهي اختيار المرشد العام الجديد.. وتقول جريدة اللواء الجديد " أن مزراحي باشا محامي الخاصة الملكية كان له دور في تحسين العلاقات بين الملك والاخوان ، وأن الصحف البريطانية أظهرت ترحيباً شديداً بتعيين المستشار حسن الهضيبي مرشداً عاماً للاخوان . وكان الملك يؤيد انتخاب الهضيبي مرشداً عاماً.. فهو متزوج من شقيقة مراد حسن ناظر الخاصة الملكية كما أنه وطيد الصلة ببعض العائلات الكبيرة الثرية المقربة من الملك اذ تربطه بها علاقات عائلية وشخصية. وقد ارسل الملك الى الهضيبي

احدى السيارات الملكية ليحضر فيها لمقابلته بصحبة بعض زعماء الجماعة. وتكررت زيارات المرشد العام للملك وقد صرح بعد احداها بأنها " زيارات نبيلة لملك نبيل " وعندما سارت المظاهرات في مصر كلها تهتفت ضد الملك وحافظ عفيفي عقب تعيينه رئيسا للديوان الملكي نشرت مجلة الدعوة التي كان يصدرها صالح عشاوي هجوما على رئيس الديوان الجديد ووجدت وكالات الانباء في الموقف الجديد للجماعة طعاما شهيا فسارعت للابراق به ولكن عبد الحكيم عابدين سكرتير الجماعة أسرع باصدار بيان يقرر فيه " ان مجلة الدعوة لا تصدر عن المركز العام للاخوان المسلمين، ولا تنطق بلسانه، ولا تمثل سياسته، وانها صحيفة شخصية تعبر عن آراء صاحبها ، ولا تتقيد دعوة الاخوان بما نشر فيها" .

وبعد الغاء معاهدة ١٩٣٦ في ١٨ أكتوبر ١٩٥١ واعلان الكفاح المسلح ضد الانجليز فى القناة قال المرشد العام لمندوب جريدة الجمهور المصري - ١٥ اكتوبر ١٩٥١ : وهل تظن ان أعمال العنف تخرج الانجليز من البلاد ، ان واجب الحكومة اليوم أن تفعل ما يفعله الاخوان ، من تربية الشعب واعداده، وذلك هو الطريق لاجراج الانجليز وخطب المرشد العام حسن الهضيبي في شباب الاخوان قائلاً اذهبوا واعكفوا على تلاوة القرآن الكريم .. وقد رد عليه خالد محمد خالد في روز اليوسف تحت عنوان " ابشر بطول سلامة يا جورج " - ٣٠ اكتوبر ١٩٥١ - قائلاً : الاخوان المسلمون كانوا أملا من امالنا لم يتحركوا ، ولم يقذفوا في سبيل الوطن بحجر ولا طوبة، وحين وقف مرشداهم الفاضل يخطب منذ أيام في عشرة آلاف شاب قال لهم : اذهبوا واعكفوا على تلاوة القرآن الكريم.. وسمعت مصر المسكينة هذا التوجيه ، فدقت صدرها بيدها وصاحت : أه يا كبدي ..

أفي مثل هذه الايام يدعى الشباب للعكوف على تلاوة القرآن الكريم ، ومرشد الاخوان يعلم ، أو لايعلم أن رسول الله وخيار أصحابه معه تركوا صلاة الظهر والعصر من أجل معركة ويعلم - أو يجب أن يعلم أن رسول الله نظر الى اصحابه في سفره فإذا بعضهم راقد ، وقد أعياه الصوم ، وبعضهم مفطر قام ينصب الخيام فابتسم اليهم ابتسامة حانية راضية وقال : ذهب المفطرون اليوم بالأجر كله .

فلقد وجد الوطن في التاريخ قبل ان يوجد الدين وكل ولاء للدين لا يسبقه ولاء للوطن فهو ولاء زائف ليس من روح الله ... والوطن وعاء الدين وسناده ، ولن تجدوا ديننا عزيزاً مهيباً الا اذا كان في وطن عزيز مهيب ، واذا لم تبادروا الى طرد الانكليز فلن تجدوا المصاحف التي تتلون فيها كلام ربكم .. أتسألون لماذا ؟ لأن الانجليز سيجمعونها ويتمخضون فيها كما حدث في ثورة فلسطين سنة ١٩٣٧ ، واذا حسبتموني مبالغاً ، فراجعوا الكتاب المصور الذي اصدره المركز العام عن تلك الثورات لتروا صورة الضباط الانجليز وهم يدوسون المصاحف ويتمخضون في أوراقها .. ان في مصر قوى شعبية تستطيع رغم ظروفها أن تردم القناة بجثث الانجليز ، ولكن هذه القوى محتكرة ، تحتكرها الهيئات والجماعات لصالح من ؟ والى متى ؟

وكتب احسان عبد القدوس " روز اليوسف ٢٧ نوفمبر ١٩٥١ " تحت عنوان : الاخوان .. الى أين .. وكيف ، ينعى عليهم عدم سشاركتهم في معركة القناة ويقول ان هذه ايام الامتحان الاول للاخوان عقب محنتهم فإما أن يكونوا اقوياء بايمانهم واما فقدتهم مصروفي نفس العدد تشير المجلة الى مقابلة ملكية بين الهضيبي والملك وتقول انها " كانت مفاجاة سارة كريمة، ويعتبر الهضيبي أول رجل من رجال الاخوان يتشرف بالمقابلة الملكية وتعلق المجلة بأن المقابلة قد أثارت اهتمام كثير من الدوائر والمعروف أن الهضيبي يعتبر ان العدو الاول دائماً هو الشيوعية " .

وقد اجتمع لفيف من شباب الاخوان واتخذوا قرارات تقول بأن العودة الى المفاوضات جريمة وتطالب بتحريم التعاون مع الانجليز وبالغاء القوانين المقيدة للحريات. وبقطع العلاقات مع بريطانيا ، وقال المرشد العام لجريدة المصري ٢٦ اكتوبر ١٩٥١ تعليقا على هذه القرارات بأنه لا قيمة لقرارات تصدر من غير المركز العام للاخوان المسلمين .

الملك قال لا :

وهناك واقعة ثانية تفجرت في الايام الاولى للثورة . عندما نشرت جريدة المصري انه كان قد تم الاتفاق بين الاخوان المسلمين والوفد على ان تشترك كتائب الاخوان مع الوفد في معركة القناة وان حكومة الوفد سوف تسلم الاخوان ٢٠٠٠ بندقية و ٥٠ مدفعا ومليون طلقة وحدد يوم ٢٦ يناير للتسليم ولكن فاروق حدد يوم ٢٦ يناير للتخلص من حكومة الوفد قبل توزيع هذه الاسلحة .

ونشرت حديثا للمرشد العام للاخوان ذكرت فيه انه صرح لمندوبها بان الملك طلب منه عدم اشتراك الاخوان المسلمين في حركة التحرير في القناة وقد ادلى فضيلة المرشد بتصريح لجريدة الاخبار - ٢٤ اغسطس ١٩٥٢ - بعد الثورة يكذب فيه هذه الواقعة ويقول :

ان ما نشره المصري من انه تم الاتفاق بين الاخوان والوفد على عقد ميثاق بينهما داخل الحكم وخارجه غير صحيح اطلاقا بل لم يحدث أي تفكير من جانبنا في هذا الشأن .

اما في شأن ما قيل من استعداد الحكومة الوفدية لاعطائنا أسلحة ، فقد استمرت المفاوضات مدة طويلة بغير ان يعطونا سلاحا وبعد ذلك طلب الاستاذ فؤاد سراج الدين مقابلتي للاتفاق على سياسة موحدة بيننا وبينهم، وكان ذلك ايضا قبك ان نتسلم منهم بندقية واحدة او رصاصة واحدة ولكن رفضت ان اجتمع بالاستاذ سراج الدين . فانقطعت المفاوضات .. وكان ذلك قبل يوم ٢٥ يناير بزمن غير قصير .

وفي يوم ٢٥ يناير قال لي الحاج حلمي المنياوي أن الوفد سلمه مدفع برن واحد، وقال انهم وعدوه بان يسلموه في اليوم التالي ٢٦ يناير- عشرين او خمسة وعشرين مدفعا وسألني هل يتسلم المدافع أم لا .

فقلت له خذ منهم او من غيرهم كل ما تستطيع من السلاح مادام التسليم غير مشروط بأي شرط . وفي صباح اليوم التالي ٢٦ يناير اعتذر الاستاذ البديني عن تسليم السلاح بحجة الحوادث وبذلك يكون كل ما تسلمناه من حكومة الوفد.. هو مدفع واحد..

اما ما ذكرته جريدة المصري على لساني من حديث جرى بيني وبين الملك السابق من انه قال لي انه خائف من حركة التحرير في القنال وانه قال " انا خائف على البلد من اللي بيعملوه المصريين في الاسماعيلية والسويس . واحب الا يشترك الاخوان معهم في هذه الاعمال وانا عاوز الاخوان ما يشتركوها فيها، والحركة دي هاتجر على البلد مصايب .."

كل هذه العبارة مصنوعة ومكذوبة لانه لم يدر بيني وبين الملك السابق في مقابلتي معه اي حديث عن حركة التحرير، ولقد اقحمت على حديثي المنشور في المصري زيادات وحذفت منه عبارات اخلت بالمعنى .

اول اتصال بعد الثورة

وهكذا عندما قامت الثورة ، كانت البلاد تغلى ضد الملك و ضد الانجليز وكان الاخوان المسلمون يترقبون الاحداث .. فهم مع الملك .. وهم لا يؤيدون الكفاح المسلح ضد الانجليز .. ومع ذلك فانه بعد ان صدر اول بيان يعلن قيام " حركة الجيش " صباح ٢٣ يوليو ١٩٥٢، كان اول ما فعلته انها اتصلت بالاخوان المسلمين تطلب منهم بياناً بتأييدها.. ولكن الامر لم يكن سهلا .. فلم يكن من اليسير أن يؤيد الاخوان الثورة ، والملك فاروق ما زال على ارض البلاد .. ومع ذلك فقد كان أغلب الظن لدى الكثيرين ان الاخوان المسلمين يشاركون في الثورة .

علاقات قديمة

العلاقات بين الاخوان المسلمين والثورة معقدة .. بدأت في الاربعينات والثورة لاتزال جنين يختمر في عقول ، ونفوس عدد محدود من الضباط الوطنيين الذين ألمهم ما يدور في البلاد ، وتلمسوا طريق

الخلاص عند رجال الاحزاب السياسية فلم يجدوا عندهم أي حل للقضية الوطنية ولا للقضية الاجتماعية كما وجدوا الاحزاب تنغمس في الفساد اكثر من الملك ذاته ولم يكن امامهم سوى ان يعتمدوا على أنفسهم ، وعلى قوتهم فشكّلوا تنظيمًا محدودًا سرعان ما نما . واصبحت له خلايا وفروع داخل صفوف ضباط الجيش .. وفي محاولة الضباط للاتصال برجال السياسة والاحزاب ، طافوا والتقوا بأغلب السياسيين وقادة الاحزاب .. ولم يتجاوب معهم احد.. وكان اقصى هم السياسيين ان يعرفوا قوة الضباط وعددهم واشخاص قادة التنظيم، او أكبر عدد ممكن من اعضائه.. وقد حدث ذلك مع حزب الوفد مثلا وهو أكبر الاحزاب المصرية، فهو حزب الاغلبية.. وحدث مع الاخوان المسلمين ايضا، فعلاقة الضباط الاحرار بالاخوان بدأت مبكرا اذ كان بينهم عدد غير قليل من اعضاء جمعية الاخوان .. فم يكن تنظيم الضباط الاحرار تنظيمًا سياسيا موحد الفكر. والاهداف، ولكنه كان يضم مجموعة متباينة من الضباط الوطنيين الذين التقوا على عدد محدود من الاهداف وهي المبادئ الستة التي اعلنتها الثورة ولم يمنع ذلك ان يكون لكل منهم انتماءه السياسي .

كان بينهم الاخوان المسلمون و كان منهم الماركسيون ، وغير ذلك ، ولقد وجدنا ان هذا التناقض بين الضباط الاحرار لا يقتصر على القاعدة بل انعكس على القيادة ذاتها.. فقد ضم مجلس الثورة وهو قيادة تنظيم الضباط الاحرار ضباطاً ينتمون فكريا الى الاخوان المسلمين، كما كان بينهم من ينتمون الى تيارات سياسية اخرى .. وكان تفكك مجلس قيادة الثورة بعد ذلك محصلة طبيعية لاختلاف الفكر وتباين الاهداف في كثير من الاحيان ..

ولناخذ مثلا كمال الدين حسين وهو ينتمي فكريا الى الاخوان المسلمين وقد قدمه الى عبد الناصر وعرفه به قبل الثورة الضابط عبد المنعم عبد الرؤوف المعروف بانتمائه للاخوان المسلمين، استمر مع مسيرة الثورة الى ما بعد صدور القوانين الاشتراكية . و اعلان الميثاق الوطني . ثم بدأت الخلافات الحادة بينه وبين عبد الناصر على ما يروي صديقه الحميم عبد اللطيف البغدادي في مذكراته " ج ٢ " فقد كان كمال الدين حسين يرى " ضرورة ان تكون اشتراكيتنا مستمدة اساساً من الشريعة الاسلامية ولكن تبين انه ليس هناك دراسات وافية حول ما يتمسك به كمال ، وكان الجميع يرى عدم التقيد بهذا المبدأ حتى تتم الدراسة اولا وكمال ظل مصرًا على ضرورة الأخذ به " .

ودارت في احد الاجتماعات مناقشة حول ملكية الشعب لادوات الانتاج وسأل بغدادي جمال عبد الناصر: هل يسري هذا على جميع الوحدات الانتاجية مهما صغر حجمها ، فأكد عبد الناصر هذا وقال : طالما ان هذه الوحدة بها عمال ومهما قل عددهم ، لانه في هذه الحالة يصبح هناك استغلال الانسان لاختيه الانسان ولقد ضرب عبد مثلا بحالة خاله الذي توفي و كان يكسب على حد ما قاله ستمائة جنيه في الشهر الواحد من تشغيل ثلاثة لوريات وقال وهو طبعاً كان قاعداً في المكتب ومستأجر سواقين ويكسب من عرقهم، وسأله كمال الدين حسين : هل الميكانيكي الذي يملك ورشة صغيرة ويعمل عنده اثنان من الصبيان ينطبق عليه نفس الحالة فاجابه جمال: في تصوري ايوه .. او يشاركوه في الارباح بنسب متساوية.

ويقول بغدادي : وجاء رد كمال عليه مفاجأة له ولنا جميعاً على السواء وذلك بقوله: (يبقى في الشمس).

وهكذا فان قيادة الضباط الاحرار كانت انعكاساً للتنظيم ذاته فقد كانت تمثل فيها التيارات الفكرية والسياسية المختلفة، وكان ذلك احد الاسباب الاساسية للخلافات والانشقاقات التي حدثت بينهم على امتداد المسيرة .

شهادة خالد محيي الدين:

خالد محيي الدين عضو مجلس قيادة الثورة مثلاً يروي " الاهالي ٢٦ يوليو ٧٨ " ان الصاغ ثروت عكاشه طلب اليه في يوليو ٩٤٩ أن يلتقى به في مكان هادىء وفي المقابلة ابلغه ان ابراهيم عبد الهادي

باشا قد استدعى صديقهما الصاغ جمال عبد الناصر للتحقيق يوم ٢٤ يونيو ١٩٤٩ بحضور اللواء عثمان المهدي رئيس اركان حرب الجيش ودار في الاجتماع تحقيق مع جمال عبد الناصر حول علاقته بجماعة الاخوان المسلمين . وكان الخيط الذي تمسك به ابراهيم عبد الهادي رئيس الوزراء في التحقيق ان البوليس قد عثر في أحد مخابىء الجهاز السري للاخوان المسلمين على احد الكتب السرية الخاصة بالقوات المسلحة والتي تدرس صناعة واستخدام القنابل اليدوية، وكان على الكتاب اسم اليوزباشي جمال عبد الناصر .

وبعد تحقيق عنيف ملء بالتهديد استطاع عبد الناصر الافلات متمسكا؟ بأنه قد اعار هذا الكتاب لليوزباشي انور الصيحي الذي استشهد في حرب فلسطين .

ولقد تعرف خالد محيي الدين على عبد الناصر في اواخر عام ١٩٤٤ بواسطة قائد الجناح عبد المنعم عبد الرؤوف وتوطدت صلتها معاً . وكان على علاقة وثيقة بجماعة الاخوان المسلمين عن طريق مسئول اتصال هذه الجماعة الصاغ بالمعاش محمود لبيب . وكانت هذه المجموعة ذات الصلة بالاخوان تضم ضباطا آخرين على حد رواية خالد محي الدين منهم كمال الدين حسين وحسن ابراهيم ، وعبد اللطيف بغدادى .

ويمضي عاما ١٩٤٥، ١٩٤٦ واذا بجماعة الاخوان تتخذ خطأ سياسيا مخالفا لاجماع الحركة الوطنية، واذ بها تؤيد الطاغية اسماعيل صدقي وتؤيد مشروع صدقي بيفن ، ويخرج الشيخ حسن البنا المرشد العام للجماعة في سيارة حكمدار البوليس المكشوفة ليهدىء المتظاهرين ضد هذه المعاهدة ، ولم يكن من الممكن ان نستمر في هذا الاطار (وتقرقنا) . رواية خالد محيي الدين تقول انه هو نفسه كان على علاقة وثيقة بالاخوان وكذلك جمال عبد الناصروغيره من اعضاء مجلس قيادة الثورة وانهم انفصلوا عن الاخوان بسبب بعدها عن الخط الوطني ومعاداتها لقضايا الجماهير وابرزها الاستقلال والحريات بوقوفها الى جانب اسماعيل صدقي .

وجهة نظر الاخوان:

وقبل ان نستطرد في تكملة شهادات اعضاء مجلس الثورة عن علاقة الاخوان المسلمين بالضباط الاحرار علينا ان نرى وجهة النظر الاخرى ... وجهة نظر الاخوان المسلمين انفسهم ... صلاح شادي يرى ان الاخوان المسلمين هم الذين كونوا الضباط الاحرار، وهم الذين اطلقوا عليهم هذا الاسم " مجلة الدعوة مايو ٧٨ " فان حسن البنا كون نظاما خاصا للاخوان المسلمين يضم مدنيين وعسكريين يؤهلون تأهيلاً عسكرياً للقيام " بأعمال فدائية يتطلبها نشاط الجماعة في الداخل او الخارج " (١) . سواء في محاربة الانكليز او مواجهة عدوان الحكومات التي لاتخدم مصالحهم او في الجهاد في فلسطين ، كان ارتباط جمال عبد الناصر وكمال حسين وغيرهم من الضباط ضمن تشكيل هذا النظام الخاص له هذه الصيغة باعتبارهم من الاخوان المسلمين .

فلما تكاثرت عدد الضباط بدأ الاستاذ حسن البنا يفكر في تشكيل قيادة خاصة لهؤلاء الضباط تكون مستقلة عن النظام الخاص واسند رئاستها للصاغ محمود لبيب وكيل الجماعة باعتباره ضابطا سابقا في الجيش .

" وكان هم محمود لبيب على صلة بي يخبرني بما جرى في تشكيل هؤلاء الضباط في مختلف المناسبات وكان يرى ان يجعل لهذا النشاط اسما حركيا بعيدا عن الاخوان المسلمين فسامهم الضباط الاحرار " . وشهادة المرحوم الاستاذ حسن العشماوي ضرورية ايضاً لتوضيح وجهة نظر الاخوان في علاقتهم بالثورة وحسن العشماوي لم يتورع عن ان يلصق كل التهم في جمال عبد الناصر - في كتابه الاخوان والثورة - فهو في رأيه الذي احرق القاهرة في ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، وقد كان في خلية شيوعية باسم حركي " موريس " ولم يذكر كيف ولماذا تعاون الاخوان معه وهم يعرفون انه شيوعي - وحسن العشماوي قدم لعبد الناصر شابا فدائيا ميت القلب اسمه محمود عبد اللطيف ليقوم بعملية هي تسميم الجنود

البريطانيين في معسكر بورسعيد وطبعاً رفض الاخوان لانسانيتهم هذه العملية، وعادوا بمحمود عبد اللطيف دون ان ينفذها...

وقد عرف عبد الناصر في اكتوبر ١٩٥١ بعد المعاهدة المصرية البريطانية عندما دخل مكتبه بزيه العسكري واتخذ له اسماً مستعاراً هو زغلول عبد القادر.... ومنذ ذلك اليوم اصبح حسن العشماوي احد "ادوات" الاتصال بين الضباط الاحرار والاخوان المسلمين في امور معارك قناة السويس .

ويقول حسن العشماوي انه توثقت الصلة بينه وبين عبد الناصر الذي شكاه كثيراً من جهالة زملائه وضيق افقهم فهو قد جمعهم من مجالس تحضير الارواح والجان ولم يستطع ان يرتقي بمداركهم عن مستواهم القديم " ولم نرفض طلبه العون في تعليم زملائه " .

وقد بدأت جماعة الضباط الاحرار اصلاً بمجموعة من مجموعات الاخوان المسلمين في الجيش ، ولكنها انفصلت عام ١٩٤٨ حين استطاع جمال عبد الناصر- الذي كان قد تردد قبل ذلك على اكثر من هيئة سياسية احتفظ بزملاء له فيها - ان يقنع رئيسه المرحوم الضابط المتقاعد محمود لبيب بانفصالها واستقلالها بكثير من امورها الخاصة على أن يكون اللقاء في الخطوط الرئيسية والاهداف ، حجة عبد الناصر الرئيسية في الانفصال بجماعة الضباط الاحرار ان الشروط الخلقية التي يتطلبها الانضمام الى الاخوان كانت تعوق اغلب ضباط الجيش مما أدى الى تضيق مجال الانضمام اليها في صفوف الجيش ، ولما انفصلت جمعية الضباط الاحرار توسع عبد الناصر في ضم الضباط اليها بغير شروط غير مجرد السخط على نظام الحكم وهكذا ضمت تلك الجمعية اشخاصاً ينتمون الى مختلف الهيئات السياسية في مصر ، وظل كل منهم يظن ان عبد الناصر يوافق على مبادئه ، ثم ضمت مجموعة من الغارقين في العبث فاحتاجوا كما قال عبد الناصر يوماً الى تعليمهم ، هذا هو جوهر شهادة المرحوم حسن العشماوي عن علاقة الضباط الاحرار بالاخوان المسلمين مجموعة من الضباط الغارقين في العبث جمعهم عبد الناصر - الشيوعي - من مجالس تحضير الارواح واقنع كلا منهم انه يسير على مبادئه ... فهل هؤلاء العبثيون كانوا مجموعة من الوطنيين الذين يرجى منهم أي عمل ، أو يؤتمنون على تنظيم . وهل كان في استطاعتهم ان يقوموا بثورة ... وكيف يقبل الاخوان ان يتعاونوا معهم .

شهادة انور السادات:

وهناك وجهة نظر اخرى للضباط الاحرار الذين قاموا بالثورة ، وبعضهم متعاطف جداً مع الاخوان المسلمين وبعضهم كان عضواً فيها يقولون أن جمال عبد الناصر لم يكن يمانع في الاتصال بجماعة الاخوان المسلمين ضمن الشروط التي وضعها وهي ان يظل تنظيم الضباط الاحرار بمنأى عن اية تنظيمات حزبية ، وان يظل تنظيمه مستقلاً بعيداً عن الاحزاب ولم يكن الاخوان المسلمون الا حزبا مهما اطلقوا على انفسهم لذلك فان عدداً من الضباط الاحرار اتصلوا بالاخوان ، وعدداً آخر منهم كانوا منضمين اليها يروي الرئيس محمد أنور السادات في اسرار الثورة المصرية اول لقاء له بالمرحوم الشيخ حسن البنا ليلة مولد النبي عليه الصلاة والسلام في عام ١٩٤٠ وكان انور السادات ضابطاً بسلاح الإشارة برتبة ملازم يجلس مع زملائه في السلاح يتناول معهم طعام العشاء عندما دخل عليهم احد جنود السلاح بصحبة صديق له يلتحف بعباءة حمراء لاتكاد تظهر منه شيئاً، وبعد العشاء بدأ الرجل حديثاً طويلاً جديداً عن ذكرى مولد الرسول وبعد ان انتهى من حديثه انتحى به جانباً ودعا لزيارته في دار جمعية الاخوان المسلمين قبل حديث الثلاثاء الاسبوعي .

وكان الرجل هو المرحوم الشيخ حسن البنا ، وفي اللقاء الأول ظل الرجل ملتزماً بالحديث في الدين رغم المحاولات التي بذلها انور السادات لجذبه الى الحديث في السياسة او شئون الجيش وتكررت الزيارات والاحاديث ، حتى كان يوم صدور الاوامر بمنح الفريق عزيز المصري اجازة اجبارية من رئاسة اركان حرب الجيش بناء على أوامر الانجليز.... وكان السادات تأثراً على هذا القرار الذي فرض

نفسه على الجلسة الطويلة، وفي نهاية اللقاء اعطاه المرحوم الشيخ البنا ورقة بها عنوان وطلب منه ان يقطع تذكرة مثل بقية الناس اذا اراد ان يلتقي بالفريق عزيز المصري

وذهب انور السادات الى العنوان وكان عيادة الدكتور ابراهيم حسن وقطع تذكرة ودخل الى الطبيب ليجد الفريق عزيز المصري في انتظاره وفي اليوم التالي التقى السادات بالشيخ البنا ولاحظ انه يريد ان يزداد علما بالمجموعة التي شعر انه واحد من افرادها وقد سألته عن زملائه في الجيش صراحة ولم يخف عنه السادات انه لايعمل وحده وفهم الشيخ البنا ان ما ينقص الضباط هو جماعة من الشباب تستطيع ان تخوض المعركة باسم الشعب عندما يضرب التشكيل ضربته لعمل عسكري وبدأ يحدث السادات عن تشكيلات الاخوان المسلمين واهدافها ، ويقول الرئيس السادات انه كان واضحاً في حديثه انه يريد ان يعرض علي الانضمام الى جماعة الاخوان المسلمين انا وأخوتي في تشكيلنا حتى تتوحد جهودنا العسكرية والشعبية في هذه المعركة.... وكنت مستعداً للاجابة على هذا الطلب اذا وجهه الي، فلما رأيته يكتفي بالتلميح اوضحت له من جانبي ايضاً انه ليس من وسائلنا ابدا ان ندخل كجماعة ولا كأفراد في اي تشكيل خارج نطاق الجيش " ولما كثر الحاحه ليعرف أي اسم من اسماء الضباط حتى يمكنه الاتصال به في حالة حدوث ما يعوق اتصاله بالسادات خطر في ذهن السادات ازاء اللاحاح اسم عبد المنعم عبد الرؤوف ، وكان غريباً ان يذكر حسن البنا للسادات بعد ذلك الكثير من المعلومات عن عبد المنعم عبد الرؤوف وعائلته مما فهم منه انه قد وجدت صلة ما بين البنا وعائلة عبد المنعم ... ثم امسك البنا بعد ذلك عن ذكر أي شيء عن عبد المنعم عبد الرؤوف حتى ظن السادات انه قد نسىه... كان قد بدأ بينهما - السادات والبنا - تعاون تكشف للسادات خلاله كثير من الاسرار الداخلية لجماعة الاخوان ، تكشف له مثلاً ان حسن البنا وحده كان الرجل الذي يعد العدة لحركة الاخوان ويرسم لها سياستها ثم يحتفظ بها في نفسه وان اقرب المقربين اليه لم يكن يعرف شيئاً من خططه ولا من اهدافه. فقد كان حسن البنا في ذلك الوقت المبكر يجمع السلاح ويشتره ويخزنه ولكنه لم يكن يطلع اقرب الناس اليه من كبار الاخوان انفسهم ... وذات يوم طلب الرئيس مقابلته لامر هام وكان الاستاذ عبد العزيز السكري وكيل الجماعة موجوداً معه ، فاذا به يشير اليه ان يدخل غرفة في مدخل الدار المخصصة لشركة المعاملات الاسلامية ، وبذل جهداً كبيراً حتى لايشعر وكيل الجماعة بأية حركة غير عادية ثم تسلل الى الغرفة من باب آخر وأخذ انور السادات من يده وخرجا متلصقين الى عربة نقلتهما الى بيته بالقرب من دار الجماعة ، واغلق باب حجرته وأوصد الشبابيك ثم مال على انور السادات ليسمع مايريد ان يقول له في هذا الاجتماع شرح انور السادات باستفاضة تفاصيل الخطة للعمل ضد الانجليز رداً على حادث ٤ فبراير والدور الذي يريدون من الاخوان ان يقوموا به واستمع الرجل ثم سكت ... وسكت ... وعندما تكلم اجهش بالبكاء وقال كلاماً كثيراً ، واطرق طويلاً وبكى من اجل مصر ، ولكنه لم يعد بشيء ولم يرتبط بشيء وكان هذا هو اخر اتصالات السادات بحسن البنا قبل اعتقاله.

بعد خروجه من الاعتقال جدد انور السادات اتصالاته بالمرحوم حسن البنا الذي بدأ يفتح قلبه ويتحدث عن متاعبه مع الملك والاجانب ، فالملك يشعر بخطورة دعوة الاخوان ... والاجانب يرهبون الدعوة لانها تقوم على الاخذ بالشريعة الاسلامية لذلك ستعرض حتما لاموالهم واعمالهم وحررياتهم .

وكان الشيخ البنا واثقاً من انه سوف يكسب طمأنينة الملك لو تقابل معه لذلك طلب من انور السادات ان يوسط صديقه الدكتور يوسف رشاد . لاتمام هذه المقابلة وكادت الوساطة تنجح الا أن الملك الغى اللقاء بعد ان تحدد مواعده ... والح حسن البنا في اتمام هذا اللقاء ، وبذل السادات محاولات اخرى ... حتى التقى حسن البنا بيوسف رشاد وتحدث معه ثلاث ساعات وقال يوسف رشاد انه خرج من هذه المقابلة مقتنعاً بخلوص نية حسن البنا نحو الملك وتكررت الصلات بين الضباط الاحرار والاعوان الذين نشطوا نشاطاً كبيراً عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٥ في الاتصال بجمال عبد الناصر ومجموعة من اصدقائه على حد رواية الرئيس السادات .

وكان الصلة بين الاخوان وضباط الجيش الصاغ عبد المنعم عبد الرؤوف الذي كان يدعو الضباط للانضمام لصفوف الاخوان وكان كثير من الضباط يرى التعاون دون الانضمام ، وكان الضباط الذين

ينضمون او يتعاونون مع الجماعة وفي يقينهم ان دورهم هو التنظيم والتدريب لشباب الاخوان المتحمس للتدريب العسكري ولكن تنظيمات الاخوان كانت لاتفرق بين الضباط وغيرهم حتى لقد كانوا يحددون للضباط مواعيد التدريب فاذا ذهبوا وجدوا واحداً من المدنيين يعطيهم درسا في كيفية استعمال المسدسات فلم تكن خطة الاخوان واضحة للضباط وعندما كانوا يسألون عن المطلوب منهم كانت تأتيهم الاجابة ثقوا في قيادة الدعوة ، واعملوا ما يطلب منكم في حينه.... ذات يوم طلب عبد المنعم عبد الرؤوف من جمال عبد الناصر ان تقوم بينه هو وجماعته صلة مع الاخوان ، رحب جمال بقيام هذه الصلة على ان تظل لجماعته شخصيتها المستقلة و تفكيرها الخاص ... ويقول الرئيس السادات انه في فبراير سنة ١٩٤٦ وقعت حوادث الجامعة المشهورة فأثارت حماسة الضباط للحركة الشعبية وحقدتهم على السلطة الحاكمة والمستعمرين ، وفي خلال الايام التي تلت هذه الحركة وقعت المهادنة بين صدقي وجماعة الاخوان المسلمين فأيدت هذه المهادنة دعوتنا الى عدم الارتباط بأية جماعة خارج نطاق الجيش اذ وضح في اثائها التناقض بين افراد الجيش الذين كانوا كأفراد على صلة بالاخوان المسلمين وبين جماعة الاخوان كجماعة لها سياستها التي اوحت لها في ظرف من الظروف أن تهادن حكومة صدقي ضد حركة الشعب . وعندما اقبل عام ١٩٤٨ واقبلت معه احداث فلسطين بدأت صلات جديدة مع جماعة الاخوان المسلمين، صلات بين الضباط وقيادة الجماعة فعقدت اجتماعات في بيت المرحوم حسن البنا ضمت جمال عبد الناصر وكان في كلية اركان الحرب وكمال الدين حسين ضابط المدفعية وبعض الضباط المنتمين للاخوان لتكوين تشكيلات وتنظيمات مسلحة وتدريبها واعادها قبل التطوع لخوض غمار المعركة المقدسة.

شهادة جمال عبد الناصر:

يروى جمال عبد الناصر في لقائه مع الشباب جانبا آخر من قصة ثورة يوليو مع الاخوان ... وبالذات البداية اي ما قبل الثورة فيقول " ١٨ نوفمبر ١٩٦٥ " انا قبل الثورة كنت على صلة بكل الحركات السياسية الموجودة في البلد، يعني مثلاً كنت اعرف الشيخ حسن البنا لكن ما كنتش عضو في الاخوان فيه فرق بين اني اعرف الشيخ حسن البنا وفرق اني اكون عضو في الاخوان كنت اعرف ناس في الوفد وكنت اعرف ناس من الشيوعيين ، وانا اشتغل في السياسة ايام ما كنت في الثالثة ثانوي ، وفي ثانوي اتحبست مرتين- اول ما اشتركت في مصر الفتاة وده يمكن اللي دخلني في السياسة كنت ماشي في الاسكندرية لقيت معركة بين الاهالي والبوليس اشتكرت مع الاهالي ضد البوليس وقبضوا على ورحت القسم وبعدهما رحى القسم سألت الخناقة كانت ليه، وكنت، في الثالثة ثانوي فقالوا ان رئيس حزب مصر الفتاة بيتكلم والبوليس جاي يمنعه بالقوة وقعدت يوم تاني يوم طلعت بالضمام الشخصي رحى انضمت لحزب مصر الفتاة وبعدين حصل الخلافات سبت مصر الفتاة ورحى انضمت للوفد وطبعاً انا الافكار التي كانت في رأسي بدأت تتطور وحصل نوع من خيبة الامل لمصر الفتاة ورحى الوفد وبعدين حصل نفس الشيء بالنسبة للوفد وبعدين دخلت الجيش وبعدين ابتدينا نتصل في الجيش بكل الحركات السياسية ، ولكن ما كناش ابدا في يوم اعضاء في الاخوان المسلمين كأعضاء ابدا ولكن الاخوان المسلمين حاولوا يستغلونا فكانت اللجنة التأسيسية للضباط الاحرار موجودة في هذا الوقت ، وكان معنا عبد المنعم عبد الرؤوف وكان في اللجنة التأسيسية، وجه في يوم وضع اقتراح قال اننا يجب ان نضم حركة الضباط الاحرار الى الاخوان المسلمين . أنا سألته ليه، قال ان دي حركة قوية اذا انقبض على حد منا تستطيع هذه الحركة ان تصرف على اولاده وتؤمن مستقبله.... فقلنا له اللي عايز يشتغل في الموضوع الوطني لايفكر في اولاده ولا يفكر في مستقبله ولكن مش ممكن نسلم حركة الضباط الاحرار علشان مواضع شخصية بهذا الشكل ، وحصل اختلاف كبير صمم عبد المنعم عبد الرؤوف على ضم حركة الضباط الاحرار الى الاخوان المسلمين احنا كلنا رفضنا .

وكان طبعاً في هذا الوقت الشيخ حسن البنا مات وانا كانت لي به علاقة قوية، ولكن علاقة صداقة ومعرفة زي ما قلت لكم ما كنتش ابدا عضو في الاخوان المسلمين وانا لو حدي يمكن اللي كانت ليه علاقة بحسن البنا واخواننا كلهم مالهمش ولكن كنت بقول لهم على الكلام اللي يحصل معاه . نتج عن هذا

ان عبد المنعم عبد الرؤوف استقال . وده كان قبل الثورة بستة شهور استقال عبد المنعم عبد الرؤوف وانا كانت لي علاقة ببعض الناس من الاخوان المسلمين كعلاقة صداقة.... وكان لهم تنظيم داخل الجيش وكان يرأس هذا التنظيم ضابط اسمه ابو المكارم عبد الحي وقامت الثورة ، في أول يوم من قيام الثورة جالي بالليل عبد الرؤوف ومعه ابو المكارم عبد الحي وطلبوا ان احنا نديهم اسلحة علشان الاخوان يققوا جنبنا الى جنب مع الثورة انا رفضت ان احنا نديهم هذه الاسلحة، قلت لهم : ان احنا مستعدين نتعاون وبدأ التعاون بيننا وبين الاخوان المسلمين قلت لهم يشتركوا في الوزارة بعد كده ورشحوا عددا من الناس للاشتراك في الوزارة ، ولكن جه بعد كده تصادم... اتحلت الاحزاب كلها وما حلتناش الاخوان المسلمين ، بعد حل الاحزاب وقبل حل الاخوان المسلمين جالي ثلاثة من الاخوان المسلمين، وقدموا لنا شروط :

الشرط الاول : ان لا يصدر قانون الا اذا اقره الاخوان المسلمين .

الشرط الثاني : انه لا يصدر قرار الا اذا اقره الاخوان المسلمين ... اي بمعنى اوضح ان الاخوان المسلمين يحكموا من وراء الستار ، ورفضنا هذه الشروط ... وبعد كده قابلت حسن الهضيبي اللي كان المرشد العام للاخوان المسلمين في بيته في منشية البكري على اساس تنسيق التعاون بيننا فهو طلب مني الاتي : ان انا اعلن الحجاب في البلد كلها.... ان السيدات كلهم يمشوا محجبات زي اليمن مثلاً واقفل المسارح والسينمات الى آخره ، وبعدين قلت له انا مش فاهم اعمل الكلام ده ليه ... والناس يقولوا رجع الحاكم بأمر الله يقولوا ان فيه حاكم مجنون ولا يمكن قبول هذا الكلام كان صلاح سالم يرحمه الله له نسايب ساكنين فوق الهضيبي ، وانا كنت بروح له كثير وكنت بشوف عيلة الهضيبي فقلت له : انت طالب مني انني اعلن الحجاب وانت عندك بنت في كلية الطب وبتنك اللي في كلية اطب مش لابسه حجاب ولا حاجة، وبتروح تحضر التشریح ولايسة زي البنات في كلية الطب ، فاذا كنت انت مش قادر تعمل الحجاب في بيتكم عايزنى اعمل حجاب في الدولة المصرية كلها ازاي

فأنا بدني تديني مثل اولاً واشوف بنتك بتروح كلية الطب وهي لابسة حجاب وبهذا القدر افكر في الموضوع طبعاً ما حصلش شىء من هذا القبيل بعد كده بدأ تصادم بيننا وبين الاخوان المسلمين وبدأت مؤامرات الاغتيال ، ومعروف حكاية ١٩٥٤ وازاي قرروا اغتيال في الاسكندرية واطلع من ده ان حركة الضباط الاحرار كانت حركة مستقلة كان مبدأنا الاساسي ان نكون على اتصال بجميع الهيئات السياسية ولكن لانضم الى هيئة ولانعطي فرصة لاي هيئة سياسية بأنها تستغلنا .

فجوة بين الضباط والاخوان :

هكذا لخص جمال عبد الناصر في اجابته على سؤال لاحد الشباب علاقة الثورة بالاخوان منذ كانت الثورة حلماً يعد ويخطط لتحقيقه مجموعة من الشباب الوطنيين من ضباط الجيش كطليعة لهذا الشعب حتى بداية التآمر من الاخوان على الثورة وقائدها.

فعلاقة الضباط بالاخوان كانت طويلة ومعقدة . وحاول الضباط ان يكون تنظيمهم بعيداً عن الاحزاب واصروا على ذلك ... ونجحوا في اصرارهم حاول الاخوان ان يضموا التنظيم الى الاخوان وان يذوب فيه ، واصروا على ذلك وفشلوا في محاولتهم وفي الاحداث الكبرى كان الضباط كأفراد يلجأون الى الاخوان لعلهم يجدون عندهم الحل ... ولكنهم لم يجدوه .

ذهب انور السادات الى حسن البنا ليشرك الاخوان معهم في عمل ضد الانجليز عقب حادث ٤ فبراير وكانت نتيجة المقابلة كلاماً هلامياً لايقدم ولا يؤخر ذهب اليه انور السادات مرة ثانية في محاولة لاشترائهم في عمل وطني وصدم الضباط عندما وجدوا ان الاخوان يؤيدون اسماعيل صدقي ضد ارادة الشعب، حاول الاخوان التقرب من الملك ولكن الملك هو الذي رفض رغم الحاح المرحوم الشيخ حسن البنا.... طلب الاخوان ان ينضم الضباط الاحرار الى تنظيم الاخوان ولكن عبد الناصر رفض، وحدثت فجوة بين الاخوان ... والضباط الاحرار ومع ذلك فان عبد الناصر ذهب بنفسه لتدريب افراد الاخوان على القتال قبل بداية حرب فلسطين استعداداً للحرب وهكذا فانه قبل الثورة كانت العلاقات

متوترة بين التنظيمين ... تنظيم الاخوان المسلمين ... وتنظيم الضباط الاحرار ، ومع ذلك فعندما قامت الثورة بدت على السطح ان العلاقات وثيقة بين الثورة والاخوان ، وأكد ذلك المعاملة الخاصة التي لقيها الاخوان من الثورة .

الخلافات البداية والنهاية

صباح يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كان الاستاذ حسن العشماوي يتجه الى مبنى قيادة الجيش في كوبري القبة ليجتمع مع عبد الناصر.

وكان موضوع اللقاء شينا واحدا .. هو ان يطلب العشماوي من المرشد العام المستشار حسن الهضيبي اصدار بيان يؤيد الثورة .

ورفض المرشد العام .. وظل في مصيفه بالاسكندرية حتى تم عزل الملك .. واستمر صمته حتى عاد الى القاهرة في اعقاب مغادرة فاروق البلاد .. واصدر بعدها بيان تاييد مقتضبا، نشر في صحف ٢٨ يوليو قال فيه " في الوقت الذي تستقبل البلاد فيه مرحلة حاسمة من تاريخها بفضل هذه الحركة المباركة التي قام بها جيش مصر العظيم ، اهيب بالاخوان المسلمين في انحاء الوادي ان يستشعروا مايلقى عليهم الوطن من تبعات كبيرة في اقرار الامن واشاعة الطمانينة ، واخذ السبيل على الناكسين ودعاة الفتنة ووقاية هذه النهضة الصادقة من ان تمس روعتها وجلالها باقل اذى او تشويه، وذلك بان يستهدفوا على الدوام مثلهم العليا وان يكونوا على تمام الاهبة لمواجهة كل احتمال والاخوان المسلمون بطبيعة دعوتهم خير سند لهذه الحركة يظاهرونها ويشدون ازرها حتى تبلغ مداها من الاصلاح ، وتحقق للبلاد ما تصبو اليه من عزة واسعاد ، وان حالة الامن تتطلب منكم بوجه خاص اعينا ساهرة ويقظة دائمة فلقد اعدتكم دعوتكم الكريمة رجالا يعرفون عند الشدة ويلبون عند اول دعوة ، فكونوا عند العهد بكم ، والله معكم ، ولن يترك اعمالكم "

واختتم البيان قائلا : " ان الهيئة التأسيسية للاخوان سوف تجتمع في نهاية الاسبوع لتقرر رأي الاخوان فيما يجب ان يقترن بهذه النهضة المباركة من خطوات الاصلاح الشامل ليدرك بها الوطن اماله ويستكمل بها مجده .

الحجاب لكل النساء:

وفي اليوم التالي لصدور هذا القرار طلب المرشد ان يلتقي مع احد رجال الثورة .. وكان لقاءه الاول بجمال عبد الناصر بعد قيام الثورة في منزل الاستاذ صالح ابو رفيق الموظف بجامعة الدول العربية..

وفي هذا الاجتماع دار حوار طويل بين المرشد العام ، وعبد الناصر واغلب الظن ان المرشد قد حدد موقفه من الثورة على ضوء هذا الاجتماع .. وكان الموقف الذي حدده هو رفض الثورة .. ورفض التعاون معها.. واتخاذ موقف العداء منها .. في الاجتماع طلب المرشد العام ان تطبق الثورة احكام القران الكريم وجاءته الاجابة بان الثورة قامت حربا على الظلم والاستبداد السياسى والاجتماعي والاستعمار البريطانى .. وهى بذلك ليست الا تطبيقا لاحكام القران .. ورأى المرشد العام ان تصدر الثورة قانونا بعودة الحجاب الى النساء حتى لا يخرجن سافرات بشكل يخالف الدين . وان تغلق دور السينما والمسرح .. ويقول عبد الناصر " في الحقيقة وجدت اني حادخل في معركة كبيرة جدا يعني معركة مع الـ ٢٥ مليون او نصفهم على الاقل .. قلت له انت تطلب مني طلبا لاطاقة لي به فقال انه مصمم على طلبه.. قلت له : اسمع .. نتكلم بصراحة.. بوضوح .. انت لك بنت في كلية الطب .. لانه كان ساكن تحت شقة نسايب صلاح سالم .. هل بنتك اللي في كلية الطب بتروح الكلية لابسة حجاب؟ انا اعرف انها بتروح الكلية بدون حجاب اذا كنت انت في بيتكم مش قادر تخلي بنتك تطلع في الشارع حاطة حجاب.. حتخليني انا اطالب الناس كلهم واقول لهم حطوا حجاب.. بعدين هل بنتك بتروح السينما، والامبترحش .. بتروح السينما... طيب اذا كن الراجل في بيته مش قادر يخلى اولاده او بنته ماترحش

السينما، طيب عاوزني اقل السينمات ليه.. السينمات احنا علينا واجب ان نعمل رقابة عليها وعلى المسارح حتى نحمي الاخلاق .

لانريد ديمقراطية:

وقال عبد الناصر انهم سوف يمنعون من يقل عمره عن ٢١ عاما من ارتياد الملاهي .. ولم يعجب ذلك المرشد العام الذي طالب بمنع كل الناس فرد عليه عبد الناصر: ولماذا لم تتكلموا ايام فاروق وكانت الاباحة مطلقة لقد كنتم تقولون " ان الامر لولي الامر " .

كان الاخوان في ذلك الوقت يطالبون بالديكتاتورية ولا يريدون اي حكم ديمقراطي ، وقد عبر عن ذلك صراحة الاستاذ سيد قطب الذي كتب مقالا في جريدة الاخبار " ٨ - ٨ - ١٩٥٢ " على شكل رسالة موجهة الى اللواء نجيب يقول فيه بالنص : " ان الدستور الذي سمح بكل ما وقع من الفساد لافساد الملك وحاشيته فحسب ولكن فساد الاحزاب ورجال السياسة وما تحمل صحائفهم من اوزار.. ان هذا الدستور لا يستطيع حمايتنا من عودة الفساد ان لم تحققوا انتم في التطهير الشامل الكامل الذي يحرم الملوئين من كل نشاط دستوري ولا يبيح الحرية السياسية الا للشرفاء لقد احتمل هذا الشعب ديكتاتورية طاغية باغية شريرة مريضة مدى خمسة عشر عاما او تزيد ، افلا يحتمل ديكتاتورية عادلة نظيفة ستة شهور على فرض ان قيامكم بحركة التطهير يعتبر ديكتاتورية بأى وجه من الوجوه .

التأييد بشروط :

كان واضحا ان هناك خلافا في الرأي وفي الاتجاه بين المرشد العام الذي يمثل جماعة الاخوان وبين جمال عبد الناصر الذي يمثل " جماعة الثورة " .

وقد بلغ الخلاف مداه حول قانون تحديد الملكية الزراعية عندما رأى المرشد العام ان يكون الحد الاقصى للملكية خمسمائة فدان .. ورأى عبد الناصر ان الثورة مصممة على ان يكون هذا الحد هو مائتى فدان فقط .. ويبدو ان المرشد العام لم يقتنع بالضبط بهذا الخلاف ، او انه رأى ان تأييده للثورة ضروري لاستمرارها خاصة وقد طلبت هي منه التأييد قبل اسبوع واحد .. فقال انه سوف يؤيد الثورة على شرط ان تعرض عليه قراراتها قبل اصدارها وقال عبد الناصر : ان الثورة قامت بدون وصاية احد عليها، وهي لن تقبل ان توضع تحت وصاية احد..- وان كان هذا لا يمنع من التشاور في السياسة العامة مع كل المخلصين من اهل الراي دون التقيد بهيئة من الهيئات " ولم يلق هذا الحديث تاييدا من المرشد العام المستشار الهضيبي .

قاتل حسن البنا :

في ايام الثورة الاولى وقبل ان يعود المرشد العام من مصيفه بالاسكندرية وفتت الثورة بقوتها مع جماعة الاخوان المسلمين وقد تمثل ذلك في عدد من القرارات التي اصدرتها.. من بينها اعادة التحقيق في مصرع المرحوم الشيخ حسن البنا .. والقبض على المتهمين وتقديمهم للمحاكمة وقد حكمت المحكمة بالسجن ١٥ سنة على الاميرلاي محمود عبد الحميد مديرالمباحث الجنائية الذي دبر عملية الاغتيال كما حكمت بمدد مختلفة على اخرين .

" وفي اكتوبر اصدرت عفوا خاصا عن قتلة المستشار احمد الخازندار وعن بقية المحبوسين في قضية

مقتل النقراشي باشا وعن المحكوم عليهم من الاخوان في قضية مدرسه الخديوية " .

وقد خرج هؤلاء وسط مظاهرة سياسية من السجن الى مقر الجماعة مباشرة حيث عقدوا مؤتمرا كبيرا.. وبعدها اصدرت الثورة قرارا خاصاً بالعفو الشامل عن كل الجرائم السياسية التي وقعت قبل عام ١٩٥٢ وقد بلغ عدد المفرج عنهم ٩٣٤ مواطنا معظمهم من الاخوان المسلمين .

وكانت الثورة قد استتنت من هذا القرار الشيوعيين على اعتبار ان الشيوعية جريمة اقتصادية وليست سياسية.

ولم يكن اصدار مثل هذا القانون سهلا فقد عارض علي ماهر باشا رئيس الوزراء في اصداره وظل يؤجله حتى خرج من الوزارة.. واصدرته وزارة اللواء محمد نجيب وقد اشترك عبد القادر عودة مع فتحى رضوان في وضع مواده ، وقامت الثورة من جانبها بتقديم خصم الاخوان المسلمين اللدود والرجل الذي عذبهم ابراهيم عبد الهادي باشا الى المحاكمة ووضعت ضمن قائمة الادعاء قضية تعذيب الاخوان المسلمين .

وزراء الاخوان:

اختلفت الثورة في بدايتها مع علي ماهر رئيس الوزراء وقرر مجلس القيادة ان تتولى الثورة نفسها تشكيل الوزارة برئاسة محمد نجيب على ان يكون للاخوان المسلمين فيها وزيران .

واتصل المشير عبد الحكيم عامر ظهر يوم ٧ سبتمبر ١٩٥٢ بالمرشد العام الذي رشح له الشيخ احمد حسن الباقوري عضو مكتب الارشاد والاستاذ احمد حسيني وكيل وزارة العدل .

وبعدها بساعات حضر الى مبنى القيادة بكوبري القبة الاستاذان حسن العشماوي ومدير الدلة وقابلا جمال عبد الناصر..

وقالا انهما قادمان ليدخلا الوزارة فهما موفدان من المرشد العام ليبلغاه ان مكتب الارشاد قد اختارهما لتمثيل الاخوان في الوزارة ..

اما الترشيح الاول فكان ترشيحا شخصيا للمرشد العام ..

ويقول سليمان حافظ : ان الاستاذين حسن العشماوي ومدير الدلة كانا شبابا اكثر مما ينبغي لتولي مسؤولية الوزارة.. وقال عبد الناصر: انه ابغ الشيخ الباقوري وسوف يحضر في الساعة السابعة ليحلف اليمين .. كما ابغ ايضا احمد حسني .. واتصل عبد الناصر بالمرشد العام ليستوضح منه الموقف على ضوء ما وقع فعلا من ابلاغ الشيخ الباقوري بما حدث .. ورد المرشد العام انه سيدعو مكتب الارشاد للاجتماع في الساعة السادسة وسوف يرد على عبد الناصر.

ولم يتصل المرشد العام بعبد الناصر... وعاد عبد الناصر واتصل ليستفسر منه عن الموقف فقال له :

- ان مكتب الارشاد قرر عدم الاشتراك في الوزارة .

- ولكننا فعلا اتصلنا بالباقوري وسيحضر ليحلف اليمين .

- نحن نرشح بعض اصدقاء الاخوان، ولانوافق على اشتراك الاخوان في الوزارة.

وعندما كانت الصحف تنشر في اليوم التالي نبأ تشكيل الوزارة الجديدة ، وضمن اعضائها الشيخ احمد حسن الباقوري وزيرا للاوقاف. كان مكتب الارشاد يجتمع ويقرر فصل الشيخ الباقوري من الاخوان المسلمين....

وهكذا وقف الاخوان المسلمون في جبهة الرفض " بالنسبة للثورة .. فقد رفضوا ان يؤيدوها في البداية، ثم حاولوا فرض وصاية عليها .. ثم اختلفوا حول قانون تحديد الملكية، ثم فصلوا من الجماعة

عضو مكتب الإرشاد الذي أصبح وزيرا من وزراء الثورة ... اما احمد حسني الذي عين وزيرا للعدل ولم تتخذ الجماعة موقفا منه لانه لم يكن عضوا قياديا فيها.

واستدعى عبد الناصر الاستاذ حسن العشماوي ، وعاتبه على هذا التصرف " وهدده بنشر جميع التفاصيل التي لازمت تشكيل الوزارة " ، ولكن الاستاذ حسن العشماوي رجاء عدم النشر، حتى لاتحدث فرقة في صفوف الاخوان وتساء الى موقف المرشد العام

عبد الناصر يبحث عن مخرج :

اصدرت الثورة قرارات بتنظيم الاحزاب السياسية لتعيد تشكيل نفسها بعد تطهير صفوفها.. وسارع الدكتور محمد خميس حميدة وحسن المليجي ، وفهمي ابو عزيز بتقديم طلب يطلبون حق تشكيل الجماعة وكانت الجماعة قائمة بالفعل ولكن يبدو انهم ارادوا ان يحولوها الى حزب سياسي .. او أنهم رأوا أن قانون الاحزاب سينطبق عليها .. وطلب المرشد العام من عبد الناصر أن تستثنى الجماعة من هذا الشرط القانوني وان تظل تمارس نشاطها كما كانت .

اتفق عبد الناصر مع المرشد العام على ان يلتقيا في مكتب سليمان حافظ وزير الداخلية .

وامام المرشد العام قال عبد الناصر للوزير: اريد ان تجد مخرجا للجمعية . واقترح الوزير ان ترسل وزارة الداخلية الى الاخوان المسلمين تستفسر عما اذا كانوا سيحققون اهدافهم بالاساليب السياسية وعن طريق الوصول الى الحكم بالانتخاب فعلا.. وان ترد الجمعية على هذا الخطاب بالنفي .. وعندها لايطبق عليها القانون .. وهذا ماحدث فعلا.. فقد ارسلت الوزارة خطابا الى الجماعة وردت عليه طبقا للاتفاق .. واستثنيت من تطبيق القانون .. لانها جمعية دينية وليست سياسية.

وكان يمكن ان يحفظ الاخوان هذا الجميل لعبد الناصر، وان يذيب هذا التصرف من جانبهم كل الثلوج التي تراكمت في شهور قليلة على الطريق بين الثورة والاخوان ، ولكن الذي حدث هو العكس تماما.

الاخوان في لجنة الدستور:

في ١٣ يناير ١٩٥٣ صدر مرسوم بتشكيل لجنة لوضع مشروع الدستور من : ٥٠ عضوا كان بينهم ثلاثة من الاخوان المسلمين هم الاساتذة صالح عشماوي وحسن العشماوي وعبد القادر عوده .. في ١٧ يناير صدر قانون حل الاحزاب السياسية لانها " افسدت اهداف ثورة ١٩ و ارادت ان تسعى ثانية بالفرقة ولم تتورع عناصر منها عن الاتصال بدول اجنبية وتدبير مامن شأنه الرجوع بالبلاد الى حالة الفساد السابقة بل الفوضى المتوقعة " .

ويقول عبد الرحمن الرافي : ان القانون طبق على الاحزاب كلها ، واستثنيت جماعة الاخوان المسلمين على الرغم من انها هيئة سياسية تتخذ الدين وسيلة لترويج دعوتها وقد كان ذلك ولاريب محابة لها فانها هيئة سياسية بكل معاني الكلمة، وكان لها نشاط سياسي واسع النطاق ، وكانت ترمى الى الحكم لو سمحت لها الظروف بذلك وقد سبق لها ان نفذت قانون تنظيم الاحزاب فقدمت اخطارها الى وزارة الداخلية باعادة تكوينها كحزب سياسي . وقال رؤساؤها في اخطارهم انه اذا اشتغل الاخوان بسياسة مصر الداخلية والخارجية فيما يشتغلون فانما يشتغلون بامر الاسلام وينزلون على حكم الدين وان الاسلام لايفرق بين الدين والدولة ولايفصل بين الدنيا والاخرة ، وانما هو دين ودولة، وعبادة وقيادة، وقال حسن الهضيبي المرشد العام للاخوان المسلمين في هذا الصدد " اننا لن نتخلى عن السياسة لانها جزء من ديننا " .

الاستثناء لماذا

ويقول عبد اللطيف بغدادى في مذكراته : اننا كنا قد راينا استثناءهم من القرار رغم موقفهم من الثورة بعد قيامها ومحاولة فرض ارادتهم على قيادة الثورة ، وذلك لسابق اتصالنا بها، وتعاونهم مع تنظيم الضباط الاحرار ، وموقف التأييد منهم ليلة قيام الثورة .

ويقول ايضا انهم قد طالبوا عند تشكيل وزارة محمد نجيب بتخصيص اربع وزارات ليشغلها اعضاء من الجمعية ولم يوافق مجلس الثورة على هذا الطلب ورؤي الاكتفاء بوزيرين ولم ترض رئاسة الجمعية بذلك لذا رأى المجلس ان يعين الشيخ احمد الباقورى وزيرا للاوقاف والاستاذ محمد حسني ، وزيرا للعدل بالاتفاق معهما، وقامت الجمعية بفصل الشيخ الباقورى من مكتب الارشاد بعد توليه الوزارة لخروجه على قرارها بقبوله تولي هذا المنصب.

كان موقف الثورة باستثناء " الاخوان المسلمين " من قانون حل الاحزاب موضع انتقاد فيه محابة لهذه الجمعية التي رأت ان الفرصة بعد حل الاحزاب سانحة لكي تحتوي الثورة، فهي التنظيم الوحيد الباقي والمسموح له بممارسة نشاطه .. وذهب صلاح شادي ، ومنير الدلة لمقابلة عبد الناصر وقال له: انه بعد حل الاحزاب لم يبق تنظيم يؤيد الثورة الا الاخوان .. لذلك يجب ان يكونوا في وضع جديد .. وهم لذلك يطلبون الاشتراك في الوزارة رسميا . وقال عبد الناصر : ان الثورة ليست في محنة.. وان هذا ليس وقت فرض الشروط .

ورفض طلب اشراكهم في الوزارة ، وقالوا انهم يرون تكوين هيئة من الاخوان تعرض عليها القوانين قبل صدورها .. وقال عبد الناصر : لقد سبق أن اب لغت المرشد العام بأن الثورة ترفض مبدأ الوصاية .

الاتصال بالانجليز:

بدأ الاخوان المسلمون يعملون ضد الثورة في اتجاهين .

● الاول : هو الاتصال بمستر ايفانز المستشار الشرقي للسفارة البريطانية في القاهرة .. فقد عقدوا معه عدة اجتماعات استمرت ساعات في منزل الدكتور محمد سالم بل لقد ثبت انه بناء على رأيهم كان المفاوضات البريطاني في شأن الجلاء يتشدد في بعض الأمور .

فقد قال الدكتور محمد سالم ان رأي الاخوان ان تكون عودة الانجليز الى القاعدة بناء على رأي لجنة مشكلة من المصريين والانجليز وان الذي يقرر خطر الحرب هي هيئة الامم المتحدة .

وتمسك الانجليز بهذا الرأي في المفاوضات .. وقد رفضه الجانب المصري .. وقد ثبت أن المستر ايفانز التقى أكثر من مرة بالمرشد العام والاساتذة صالح أبو رفيق ومنير الدلة .

تنشيط الجهاز السري :

وكانت هذه الاتصالات موضع مناقشة في محكمة الشعب : اثناء محاكمة الاخوان ، واتضح كثير من الحقائق حولها: فالبكباشي عبد المنعم عبد الرؤوف قابل ايضا موظفا كبيرا باحدى السفارات الاجنبية واخبره بانها متحدث باسم الاخوان ومرشدهم وانهم سيتولون مقاليد الحكم في مصر عنوة وانهم يطالبون تأييد هذه السفارة للانقلاب الجديد ، ثم قال ان الاخوان على استعداد بعد ان يتولوا مقاليد الحكم للاشتراك في حلف عسكري ضد الشيوعية لان الاسلام يحضهم على ذلك وأن هذا الحلف لن يتحقق مادام جمال عبد الناصر على قيد الحياة لأنه سبق ان ادلى بتصريحات نشرت في جميع صحف العالم عن رأيه في

الاحلاف العسكرية واهدافها الاستعمارية .

وكان المرشد قد اقترح على رجال الثورة ان تدخل مصر في حلف عسكري مع الغرب ضد روسيا، وربطت المجلة بين توقيت الاعتداء الذي قامت به اسرائيل على الحدود المصرية، وبين محاولة الاخوان لبدء تنفيذ خطتهم .

• الاتجاه الثاني:

هو تنشيط الجهاز السري بضم اكبر عدد من ضباط البوليس والجيش اليه ، وقد اتصلوا بعدد من الضباط الاحرار، وهم لا يعلمون انهم من تنظيم الثورة فسايروهم وساروا معهم في خطتهم ، وكانوا يجتمعون بهم اجتماعات اسبوعية ، وكانوا يأخذون عليهم عهداً وقسماً أن يطيعوا ما يصدر اليهم من أوامر المرشد العام ... كما جندوا عدداً من ضباط الصف وعندما تجمعت كل هذه المعلومات استدعى عبد الناصر حسن العشماوي وقال له :

اننى احذركم فما يحدث سيجني على مصير البلاد .. ووضع امامه بكل ما تجمع من معلومات وسرد عليه قصة الاخوان مع الثورة .. فوعد بأن يتصل بالمرشد في هذا الأمر .. ولكنه خرج ولم يعد على حد تعبير بيان مجلس الثورة . وفي اليوم التالي استدعى عبد الناصر فضيلة الشيخ سيد سابق والدكتور خميس حميدة وابلغهما ما لديه من معلومات وما أبلغه لحسن العشماوي في اليوم السابق ، فاستنكرا الموقف ووعدا بأنهما سيعملان على وقف هذا النشاط الضار .. ولكن النشاط لم يتوقف .

يوم ٥ يوليو ١٩٥٣ ادلى المرشد العام بحديث لوكالة الاسوشيدبريس قال فيه " اعتقد ان العالم الغربي سوف يربح كثيراً إذا فهم مبادئنا بدراستها بروح العدل البعيدة عن التعصب وأنا على ثقة من أن الغرب سيقنع بمزايا الاخوان المسلمين "

وهكذا قدم المرشد العام مزاياه للغرب.. ولعل هذا وغيره هو الذي دفع المستر انتوني ايدن الى ان يسجل في مذكراته " ان الهضيبي كان حريصا على حسن العلاقات معنا " .

ويقول احمد حمروش انه اثناء اتصالات " الاخوان " بضباط الجيش- لتجنيدهم استغلوا التناقض الذي بدأ يظهر بين مجلس الثورة واللواء محمد نجيب، فذهب حسن العشماوي ومدير الدلة الى قائد الحرس الخاص للواء نجيب اليوزباشي محمد رياض لينضم اليهم في مطالبهم وهي ان يعين رشاد مهنا الوصى السابق على العرش قائدا عاما للقوات المسلحة- وكان في السجن- وعودة الضباط الى الثكنات وتشكيل وزارة يرضى عنها الاخوان ، والاصرار على حل الاحزاب ، وتأييد عدم عودة الحكم الديموقراطي ... وعندما عرض اليوزباشي رياض الأمر على اللواء محمد نجيب رفض تماماً الحديث في هذا الأمر كما رفض فكرة الاتصال السري بالاخوان ، لذلك فإنه لم يقابل أحداً منهم - فقد كانت رؤية محمد نجيب في ذلك الوقت تختلف تماما عن رؤيتهم .

اعتقاد خاطئ:

وهناك رواية اخرى يرويها عبد اللطيف البغدادي الذي يقول انه بعد قرار مجلس الثورة بعودة محمد نجيب اجتمع مجلس الوزراء يوم ٢٨ فبراير ١٩٥٤ وتحدث عبد الناصر عن الحوادث التي وقعت وقامت مظاهرات اغلب هتافاتهم تدل على الابتهاج بعودة وحدة صفوفنا، ولكن كانت هناك بعض الهتافات العدائية ضد جمال عبد الناصر وصالح سالم اغلبها من الاخوان المسلمين ، وكان قد وصل إلى علمنا في اليوم السابق ان الاوامر كانت قد صدرت الى الاخوان بالاستعداد للخروج في مظاهرات مسلحة ، وحدث احتكاك بين بعض المتظاهرين وقوة من البوليس الحربي عند لوكاندة سمير أميس بعد مهاجمة المتظاهرين لأحد ضباط البوليس الحربي محاولين نزع سلاحه ، الأمر الذي اضطر القوة الى اطلاق النار فأصاب عشرة متظاهرين وقد اعتدى أحد المتظاهرين من الاخوان على ضابط بوليس كان

موجودا بتراس اللوكاندة وذلك بأن اطلق عليه الرصاص من مسدسه فأصابه في رقبته ولكن امكن القبض عليه .

ويقول بغدادى انه اثناء اجتماع مجلس الوزراء علم بان عبد القادر عودة وهو احد زعماء الاخوان المسلمين ، كان يخطب في الجماهير هو ومحمود محمد مالك من زعماء الاخوان المسلمين من شرفة قصر عابدين وأن الاخوان المسلمين كانوا يعتقدون خطأ بأن محمد نجيب كان ضد قرار حل منظماتهم الذي قد ظهر مؤخرا..

الاخوان لاهيئة التحرير:

خلف الكواليس تدور معركة جناحين من الاخوان.. احدهما يؤيد بقاء الجهاز السري للاخوان على ضوء المحنة التي مرت بالجمعية قبل الثورة .. والاخر يرى انه لاداعى لبقاء هذا الجهاز ، خاصة وقد قامت الثورة.. واختلف عبد الرحمن السندي الرئيس السابق للجهاز السري مع المرشد العام ..

كانت المحاولات الاستعمارية لتطويق المنطقة بحلف تحت ستار الدين ، هو الحلف الاسلامى قد فشلت بعد ان رفضه عبد الناصر تماما .. وكانت الثورة قد اقامت تنظيما هشا اسمه " هيئة التحرير " فذهب المرشد العام لمقابلة عبد الناصر محتجا فما هو الداعي لانشاء هيئة التحرير، مادامت جمعية الاخوان قائمة، ولن اويد هذه الهيئة .. - الامر متروك لك ..

وبدا هجوم الاخوان الضاري على هيئة التحرير وتنظيمها للشباب .. " منظمة الشباب " وقد بلغت ضراوة القتال بين الاخوان وشباب الثورة الى حد استخدام الاسلحة والقنابل والعصي وحرقت السيارات في الجامعة يوم ١٢ يناير ١٩٥٤ وهو اليوم الذي خصص للاحتفال بذكرى شهداء معركة القناة...

جاء الطلاب من الاخوان يحملون على كتافهم الارهابى الايراني " نواب صفوي " زعيم فدائيان اسلام- والذي حكم عليه بالاعدام في طهران لاشتراكه في مؤامرة لقلب نظام الحكم في يناير ١٩٥٦ - وكان قد اشترك في قتل الجنرال رازا مارا رئيس ايران عام ١٩٥١ .

وكانت معركة في الجامعة بين طرفين .. ويقول عبد الرحمن الرافعي ان البوليس لم يتدخل فيها حتى لايزداد التوتر بين صفوف الطلبة ولم يكن ثمة شك في ان الاخوان المسلمين كانوا المدبرين . ليظهروا نفوذهم وسيطرتهم في محيط الجامعة وليؤلبوا فئات الشعب على حكم الثورة .

بعدها بيوم واحد اصدر مجلس قيادة الثورة قرارا بحل الاخوان المسلمين ، واتخذ باجماع اراء اعضاء مجلس الثورة فيما عدا محمد نجيب الذي اعترض من حيث المبدأ وليس لانه يشايخ الاخوان .

عقب صدور قرار حل الجماعة قام وزير الداخلية زكريا محي الدين باعتقال المرشد العام حسن الهضيبي و ٤٥٠ عضوا بالجماعة وصرح بعدها بايام انه يجري التحقيق معهم وانه قد افرج عن ١١٢ منهم ثم افرج بعدها عن اخرين ويقول عبد الرحمن الرافعي انه بعد قرار الحل " اشتدت حركة الجماعة واتسع نطاق اعمالهم السرية و ارادوا ان يقفوا مع الثورة موقفهم من وزارة المرحوم النقراشي باشا بعد ان قرر حل جمعيتهم سنة ١٩٤٨ ، فاغتالوه وتعاهدوا على اسقاط الثورة واغتيال زعمائها ونشطت حوادث الشغب.. والاعتداء على رجال الامن وقيادة بعض عناصر الاخوان للمظاهرات .

الجماعة تعود :

أخذت الجهود تبذل لاعادة الجماعة على ان تمارس نشاطها دينيا فقط ويكون رئيسها الاستاذ عبد الرحمن البنا وقد اتاح حضور الملك سعود الى مصر لهم الفرصة ليرتفع صوتهم مطالبا بعودة الجماعة . فقد كان معروفا أن من بين اهداف زيارة الملك سعود للتوسط في أمر إعادة الجماعة .. وفعلا نجحت

الوساطة ورأت الثورة أن تعطي الاخوان فرصة أخرى وأخيرة .. وتم الافراج عن الهضيبي والمعتقلين من الاخوان ، ثم صدر قرار مجلس قيادة الثورة باعادة الجماعة وتسليمها ممتلكاتها.

وسمح للمرشد العام حسن الهضيبي وعدد من الاخوان بالسفر الى سوريا والسعودية وهناك ادلى المرشد العام بتصريحات ضد الثورة ورجالها وضد اتفاقية الجلاء .

وبدأت حملة الاخوان على الثورة تشنت في المنشورات والمساجد ، وبيث الاشاعات وفي اجتماعات الاسر بل انه في اجتماع بمنزل سلامة الزقلي تحدث فوزي عبد المقصود رئيس منطقة عين شمس الاخوانية عن ان الخارج على الجماعة يجب قتله بحد السيف ، وكان الرئيس جمال عبد الناصر عضوا بالجماعة وخرج عليها وحنث في بيعته وحاول اغراء بعض الاخوان على الانقسام ليحطم الجماعة بشتى الطرق وازاء ذلك يجب على الاخوان العمل ليلا ونهارا والتدريب الكافي لليوم الموعود الذي تصفي فيه الجماعة الحساب معه ومع زملائه اعضاء مجلس قيادة الثورة .. !!

اختفاء المرشد

كان المرشد العام للاخوان قد اختفى ولم يحضر اجتماعات الهيئة التأسيسية التي عقدت لتصفية الموقف بين الاخوان والثورة .. وأعلن من مخبأه انه سيقاوم الاتفاق بين مصر وبريطانيا وأرسل خطاباً إلى أعضاء الهيئة التأسيسية التي عقدت ليبرر اختفائه ..

وقد نشرت مجلة التحرير في ١٤ سبتمبر ١٩٥٤ ان الهيئة التأسيسية للجمعية عقدت اجتماعاً في سرادق أقيم فوق سطح دار الاخوان ، قاطعه المرشد العام ، وحضره ٩٦ عضواً من الهيئة التي يبلغ عدد أعضائها ١٢٢ ، وقد بدأ الاجتماع بمناقشة اقتراح بتقديم بيان يتضمن اعتذاراً عن موقف بعض الإخوان من الثورة ولكن البعض اعترض لأن الثورة أصدرت بيانات ضد الاخوان ثم اتفق على عرض الاقتراح بعد اسبوعين على مكتب الارشاد ..

ووقعت خلافات شديدة بين الاخوان المجتمعين، وقد ظل النقاش حاداً بين مختلف الجبهات حتى الساعة الثالثة صباحاً ، ثم اتفق على تأجيل الاجتماع اسبوعين ، وكان المرشد العام قد ارسل أثناء الاجتماع خطاباً سرى الى بعض الاخوان من خمس صفحات يقول فيه انه يأسف اذ يجد نفسه مضطراً لعدم حضور الاجتماع لظروف قهرية خارجة عن ارادته .. واورد قصة الخلاف بينه وبين الحكومة ورد عليه القائم مقام انور السادات في جريدة الجمهورية وقالت مجلة التحرير ان المرشد العام يوهم الاعضاء بأنه قد اختفى لان الحكومة تريد ان تعتقله، واوردت المجلة " ٢١ سبتمبر ١٩٥٤ " قائمة بتحركاته خلال اسبوع وقالت انه لو ان الحكومة تريد ان تعتقله لفعلت ولكنها لا تريد ذلك ابداً.

وانقسمت الجماعة قسمين : احدهما يؤيد الثورة.. والآخر يؤيد الهضيبي.. واجتمع الفريق المؤيد للثورة واصدر ٧٦ عضواً منهم قراراً بإعطاء حسن الهضيبي إجازة وإعفاء أعضاء مركز الارشاد ولكن الهضيبي وأعوانه أزعجهم هذا القرار .. فلجأوا إلى جهازهم السري وطلبوا إرهاب الذين وقعوا على هذه القرارات وأرسلوا لهم يهددونهم بالسلاح لكي يعدلوا عن القرار .

وقد بلغ من قوة إرهاب الجهاز السري للاعضاء الذين أصدروا قرار منح الهضيبي إجازة وحل مكتب ارشاده أن أحدهم وهو من شبين الكوم فر فزعاً إلى القاهرة ، وأصيبت زوجته بالفزع .

لقاء مع السادات :

كان الاخوان المسلمون يدبرون امرا، وفي ظل هذا الموقف ذهب رجل من أقطاب الأخوان هو عبد المنعم خلاف إلى القائم مقام أنور السادات في مقر المؤتمر الاسلامي حيث رغب في التحدث إليه بشأن

الأخوان وقال عبد المنعم خلاف أنه قادم لتوه بعد جلسة طويلة استمرت بضع ساعات مع أعضاء مكتب الإرشاد وانه بعد مناقشات طويلة اتفق الجميع على ان يوفدوه إلى الرئيس عبد الناصر لكي يصير الاتفاق على خطة يكون من شأنها أن لا يتخلف الإخوان عن ركب الثورة وسأله رأيه فقال له أنور السادات :

" قد تكون هذه هي المرة الالف التي تلجأون فيها إلى المناورة بهذه الطريقة ففي خلال السنتين الماضيتين اجتمع جمال بجميع أعضاء مكتب الإرشاد بما فيهم الهضيبي .. اجتمع معهم فرادى واجتمع معهم كهيئة .. واجتمع معهم في حلقات تضم اكثر من اثنين او ثلاثة ومع ذلك فلم تجد كل هذه الاجتماعات لأنهم كما قال جمال واعلن يتكلمون بوجهه وحينما ينصرفون يتحدثون إلى الناس وإلى انفسهم بوجه آخر ولقد كان الانقلاب ولا يزال هو تصميمهم منذ قيام هذه الثورة وأنتك لتعلم أننا عندما قررنا حل الإخوان في يناير ١٩٥٤ كانت هذه المناورات بعينها هي السبب المباشر لهذا الإجراء فقد كنا نعلم أنهم يعملون في صفوف الجيش والبوليس لايجاد شعب لهم تكون نواة لتشكيل يقوم بانقلاب ونبهناهم أكثر من عشرين مرة ، ولكنهم لم ينتصخوا .. وكان جمال حين يتحدث إلى أحدهم في هذا الشأن يظهر الأسف والاستنكار لأن يحدث مثل هذا ثم يخرجون من عند جمال لكي يتموا حلقات هذا النشاط ..

عندما كانوا يخرجون أمام من يسأل من أعضاء هيئتهم التأسيسية كانوا يلجأون دائما إلى المناورة فيقولون ان هناك لجنة تجري المفاوضات مع الحكومة للوصول إلى تفاهم كامل .. ويقول القائمقام أنور السادات : وقد وافقتي الاستاذ خلاف على ان أحداً في مكتب الإرشاد لا يملك إلا السمع والطاعة لكبيرهم الهضيبي وانهم وفيهم من يعلم ويؤمن بأن هذا الرجل يخرب باسم الدين ، إلا أن أحدا منهم لم يؤت الشجاعة لكي يجابهه بهذا ونستطيع اليوم كشف حقيقة هذه المناورات فقد كانوا يكسبون الوقت بها أمام من يسأل إلى أن يبدأوا في تنفيذ خطتهم ضد الثورة لا ضد المستعمرين او فاروق ونذكر إلى أي حد كانوا يصطنعون سياسة الوجهين إلى قبيل الانقلاب الدموي الذي دبروه ، بساعات قليلة فقد كان عندي وفي مكتبي الاستاذ خلاف يسأل عن طريقة التفاهم ، في مساء اليوم نفسه الذي كانت خطتهم الدموية ستوضع فيه موضع التنفيذ أي يوم الثلاثاء وكان هذا اليوم نفسه هو الذي ضربته موعداً لكي يقابل فيه الرئيس جمال الاستاذ خلاف الموفد من مكتب ارشادهم "

عودة الى الإرهاب :

اعاد التاريخ نفسه بالضبط . فحين اصدر النقراشي باشا قراراً بحل الجماعة عام ١٩٤٨ كان مصيره الاغتيال وحين اصدر مجلس الثورة قرار حل الجماعة لابد ان يكون مصيره الاغتيال .. ولم يؤثر في هذا الموقف ان الثورة تراجعت في امر هذا الحل..

ان قراءة بسيطة في تاريخ الاخوان لابد ان تؤدي إلى هذه النتيجة دون حاجة الى بقية الادلة .

فالثورة.. لم تعاد الاخوان المسلمين بل انها جاملتهم وكانت مجاملتها لهم موضع نقد المؤرخين .. وما كان عبد الناصر في احتياج إلى أن يدير بنفسه تمثيلية لاغتياله فقد تم حل الاخوان .. وكان يمكن ألا تعود الجمعية والا يفرج عن مرشدهم العام ولاعن أعضاء مكتب الإرشاد.. ولكن الاخوان كما هي عاداتهم لم يسكتوا على قرار الحل ولا على موقف الثورة حيال مطالبهم ووقوفها في وجه اطماعهم.. ؟ كان عبد الناصر يلقي خطابا في ميدان المنشية بالاسكندرية يوم ٢٦ اكتوبر ١٩٥٤ في احتفال أقيم تكريما له ولزملائه بمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء .

على بعد ١٥ متراً من منصة الخطابة ، جلس الشاب محمود عبد اللطيف عضو الجهاز السري للإخوان وما ان بدأ عبد الناصر خطابه حتى أطلق (السباك) محمود عبد اللطيف ٨ رصاصات من مسدسه لم

تصب الطلقات عبد الناصر ولكنها اصابت الوزير السوداني مرغنى حمزة ، وأحمد بدر سكرتير هيئة التحرير بالاسكندرية الذي كان يقف إلى جانب عبد الناصر .

وهجم العسكري إبراهيم حسن الحلاتي الذي كان يبعد عن المتهم بحوالي أربعة أمتار وألقى القبض على محمود عبد اللطيف ومعه مسدسه وبدأت مرحلة جديدة حاسمة من العلاقات بين الثورة والاقوان .

الثورة تحل الاخوان :

عندما قامت الثورة ومنذ اليوم الاول، اتخذت مواقف متعددة إلى جانب الاخوان المسلمين .. فلم تكن معادية لهم ، بل انها جاملتهم في أكثر من قضية ولو كانت تريد القضاء عليهم ، لما كانت تحتاج إلى أن يذهب جمال عبد الناصر إلى وزير الداخلية ليسحب الإقرار الذي تقدموا به على ان الجماعة حزب سياسي .. وكان هذا الإقرار وحده كفيلاً برفض أن تقوم الجماعة وفقاً للأسس التي وضعت في ذلك الحين ولكن الثورة أرادت لهم الاستمرار كجمعية دينية .. لم تكن إذن هناك حاجة لتدبير مصيدة ، ولا اختراع سبب لحل الجمعية فقد كانت الثورة قادرة على ذلك كما فعلت مع سائر الأحزاب ، ولكنها بإرادتها وافقت بل وسعت للبقاء على الإخوان المسلمين !!

اسباب حل الجماعة :

وعندما بدأت الجماعة في تحركاتها المعادية للثورة صدر قرار صريح بحلها . واعتقل قادتها .. وأفرج عنهم بعد ذلك تدريجياً ، ولو كانت النية تتجه إلى الإجهاز عليهم بأية طريقة لما أفرجت عن الذين اعتقلتهم بعد قرار الحل الذي صدر في بيان لمجلس الثورة يوم ١٤ يناير ١٩٥٤ وقد جاء فيه ان الثورة حينما حلت الأحزاب لم تطبق أمر الحل على الاخوان ابقاء عليهم وأملا فيهم وانتظاراً لجهودهم ، وجهادهم في معركة التحرير ولكن نفرأ من الصفوف الأولى في هيئة الأخوان أرادوا أن يسخروا هذه الهيئة لمنافع شخصية وأهواء ذاتية مستغلين سلطان الدين على النفوس ، وقد أثبت تسلسل الحوادث أن هذا النفر من الطامعين استغلوا هيئة الاخوان والنظم التي تقوم عليها لاحداث انقلاب في نظام الحكم تحت شعار الدين وسارت الحوادث بين الثورة والاقوان المسلمين بالتسلسل التالي .

١- في صباح يوم الثورة استدعي الاستاذ حسن العشماوي لسان حال المرشد العام إلى مقر قيادة الثورة في كوبري القبة ، وكلف ان يطلب من المرشد العام إصدار بيان تأييد الثورة ، ولكن المرشد بقي بمصيفه بالاسكندرية لانذاً بالصمت ، فلم يحضر إلى القاهرة إلا بعد عزل الملك ، ثم أصدر بياناً مقتضباً يطلب بعده ان يقابل أحد رجال الثورة ، فقابلته جمال عبد الناصر في منزل صالح أبو رقيق الموظف بالجامعة العربية وقد بدأ المرشد حديثه مطالباً بتطبيق أحكام القرآن في الحال ، فرد عليه جمال عبد الناصر إن هذه الثورة قامت حرباً على الظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي والاستعمار البريطاني ، وهي بذلك ليست إلا تطبيقاً لتعاليم القرآن فانقل المرشد بالحديث إلى تحديد الملكية وقال إن رأيه أن يكون الحد الأقصى ٥٠٠ فدان ، فرد عليه جمال قائلاً : ان الثورة رأيت التحديد بمائتي فدان وهي مصممة على ذلك ، فانقل المرشد بالحديث قائلاً انه يرى لكي تؤيد هيئة الأخوان الثورة أن يعرض عليه أي تصرف للثورة قبل إقراره ، فرد عليه جمال قائلاً بان هذه الثورة قامت بدون وصاية أحد عليها ، وهي لن تقبل بحال أن توضع تحت وصاية أحد وإن كان هذا لا يمنع القائمين على الثورة من التشاور في السياسة العامة مع كل المخلصين من أهل الرأي دون التقييد بهيئة من الهيئات ولم يلق هذا الحديث قبولاً من نفس المرشد .

٢- سارعت الثورة بعد نجاحها في إعادة الحق إلى نصابه ، وكان من اول اعمالها أن أعادت التحقيق في مقتل الاستاذ حسن البنا فقبضت على المتهمين في الوقت الذي كان فيه المرشد لا يزال في مصيفه بالاسكندرية .

٣- طالبت الثورة الرئيس السابق علي ماهر بمجرد توليه الوزارة أن يصدر عفواً شاملاً على المعتقلين والمسجونين السياسيين ، وفي مقدمتهم الاخوان وقد نفذ هذا فعلاً بمجرد تولي الرئيس نجيب رئاسة الوزارة .

٤- حينما تقرر اسناد الوزارة إلى الرئيس نجيب تقرر أن يشترك فيها الاخوان بثلاثة اعضاء ، وعلى أن يكون أحدهم الاستاذ أحمد حسن الباقوري وقد تم اتصال تلفوني بين اللواء عبد الحكيم عامر والمرشد ظهر يوم ٧ سبتمبر ١٩٥٢ فوافق على هذا الرأي قائلاً . سيبلغ القيادة الاسمين الآخرين ثم حضر الأستاذ حسن العشماوي المحامي إلى القيادة في كويري القبة ، وأبلغ جمال عبد الناصر أن المرشد يرشح للوزارة الاستاذ منير الدلة الموظف في مجلس الدولة والاستاذ حسن العشماوي وقد عرض هذا الترشيح على مجلس قيادة الثورة فلم يوافق عليه ، وطلب جمال من العشماوي أن يبلغ ذلك إلى المرشد ليرشح غيرهما ، وفي نفس الوقت اتصل جمال بالمرشد فقال الأخير انه سيجتمع بمكتب الارشاد في الساعة السادسة ويرد عليه بعد الاجتماع وقد اعاد جمال الاتصال بالمرشد فرد عليه أن مكتب الارشاد قرر عدم الاشتراك في الوزارة ، فلما قال له لقد اخطرنا الشيخ الباقوري بموافقتك وطلبنا منه أن يتقابل مع الوزارة في الساعة السابعة لحلف اليمين ، أجاب بأنه يرشح بعض أصدقاء الاخوان للاشتراك في الوزارة ولا يوافق على ترشيح أحد من الاخوان ، وفي اليوم التالي صدر قرار من مكتب الارشاد بفصل الشيخ الباقوري من هيئة الاخوان ، فاستدعى جمال عبد الناصر الاستاذ حسن العشماوي وعاتبه على هذا التصرف الذي يظهر الاخوان الممتنع عن تأييد وزارة الرئيس نجيب ، وهدد بنشر جميع التفاصيل التي لازمت تشكيل الوزارة فكان رد الاستاذ حسن العشماوي أن هذا النشر يحدث فرقة في صفوف الاخوان ويسيء لموقف المرشد ، ورجا عدم النشر .

٥- عندما طلب من الاحزاب أن تقدم اخطارات عن تكوينها قدم الاخوان اخطاراً باعتبارهم حزباً سياسياً وقد نصحت الثورة رجال الاخوان بالألا يتردوا في الحزبية ويكفي ان يمارسوا دعوتهم الاسلامية بعيداً عن غبار المعارك السياسية والشهوات الحزبية وقد تردوا باديء الأمر ثم استجابوا !!!

ولن تعتمد هذه الأقوال التي قد يطعن فيها ، فهناك شهادة الاخطارات ، وطلبوا اعتبارهم هيئة ، وطلبوا من جمال عبد الناصر أن يساعدهم في تصحيح الأخطاء فذهب إلى وزارة الداخلية حيث تقابل مع المرشد في مكتب الاستاذ سليمان حافظ وزير الداخلية وقتئذ وتم الاتفاق على ان تطلب وزارة الداخلية من الاخوان تفسيراً عما إذا كانت أهدافهم سيعمل على تحقيقها عن طريق اسباب الحكم كالانتخابات وان يكون رد الاخوان بالنفي حتى لا ينطبق عليهم القانون .

٦- وفي صبيحة يوم صدور قرار حل الأحزاب في يناير سنة ١٩٥٣ حضر إلى مكتب جمال عبد الناصر الصاغ صلاح شادي والاستاذ منير الدلة وقال له : الآن وبعد حل الأحزاب لم يبق من مؤيد للثورة إلا هيئة الاخوان ولهذا فإنهم يجب ان يكونوا في وضع يمكنهم من ان يردوا على كل أسباب التساؤل فلما سألهما ما هو الوضع المطلوب ، أجابا بأنهما يريدان الاشتراك في الوزارة فقال لهما اننا لسنا في محنة وإذا كنتم تعتقدان أن هذا الظرف هو ظرف المطالب وفرض الشروط فأنتم مخطئان ، فقالا له اذا لم توافق على هذا فإننا نطالب بتكوين لجنة منهيئة الاخوان المسلمين تعرض عليها القوانين قبل صدورهما للموافقة عليها وهذا هو سبيلنا لتأييدكم إن اردتم التأييد ، فقال لهم جمال لقد قلت للمرشد سابقاً اننا لن نقبل وصاية وانني أكررها اليوم مرة أخرى في عزم واصرار وكانت هذه الحادثة هي نقطة التحول في موقف الاخوان من الثورة وحكومة الثورة .

إذ دأب المرشد بعد هذا على إعطاء تصريحات صحفية مهاجماً فيها الثورة وحكومتها في الصحافة الخارجية والداخلية ، كما كانت تصدر الأوامر شفويًا إلى هيئات الاخوان بأن يظهر دأباً في المناسبات التي يعقدها رجال الثورة بمظهر الخصم المتحدي .

٧- لما علم المرشد بتكوين هيئة التحرير تقابل مع جمال عبد الناصر في مبنى القيادة بكويري القبة وقال له انه لا لزوم لانشاء هيئة التحرير ما دام الاخوان قائمين فرد عليه جمال ان في البلاد من لا يرغب في الانضمام للاخوان وان مجال الاصلاح متسع امام الهيئتين فقال المرشد انني لن اؤيد هذه الهيئة وبدأ من ذلك في محاربة هيئة التحرير واصدار أوامره بإثارة الشغب واختلاق المناسبات لايجاد جو من الخصومة بين ابناء الوطن الواحد .

الاتصال بالانجليز

٨- وفي شهر مايو سنة ١٩٥٣ ثبت لرجال الثورة أن هناك اتصالا بين بعض الاخوان المحيطين بالمرشد وبين الانجليز عن طريق الدكتور محمد سالم الموظف في شركة النقل والهندسة وقد عرف جمال من حديثه مع الأستاذ حسن العشماوي في هذا الخصوص أنه حدث اتصال فعلاً بين الأستاذ منير الدلة والأستاذ صالح أبو رقيق ممثلين للاخوان وبين مستر ايفانز المستشار الشرقي للسفارة البريطانية ، وان هذا الحديث سيعرض حينما يتقابل جمال والمرشد ، وعندما التقى جمال مع المرشد اظهر له استياءه من اتصال الاخوان بالانجليز والتحدث معهم في القضية الوطنية ، الأمر الذي يدعو إلى التضارب في القول وإظهار البلاد بمظهر الانقسام ولما استجوب الدكتور محمد سالم عن موضوع اتصال الانجليز بالمرشد ومن حوله قال ان القصة تبديء وقت ان كان وفد المحادثات المصري جالساً يتباحث رسمياً مع الوفد البريطاني .

وفي ابريل سنة ١٩٥٣ اتصل به القاضي جراهام بالسفارة البريطانية وطلب منه أن يمهد مقابلة بين مستر ايفانز المستشار الشرقي للسفارة البريطانية وبعض قادة الاخوان ، وان محمد سالم امكنه ترتيب هذه المقابلة في منزله بالمعادي بين منير الدلة وصالح ابو رقيق عن الاخوان ومستر ايفانز عن الجانب البريطاني ، وتناول الحديث موقف الاخوان من الحكومة وتباحثوا في تفاصيل القضية المصرية ورأيهم وموقفهم من هذه القضية ثم قال الدكتور محمد سالم انه جاء في رأي قادة الاخوان ان عودة الانجليز الى القاعدة تكون بناء على رأي لجنة مشكلة من الانجليز والمصريين وأن الذي يقرر خطر الحرب هو هيئة الأمم المتحدة .

ولعل هذا هو السبب في تمسك الانجليز بهذا الرأي الذي لم يوافق عليه الجانب المصري للمفاوضات حتى اليوم ثم قال الدكتور محمد سالم في اجتماع آخر مماثل في منزله أيضاً حيث طلب مستر ايفانز مقابلة المرشد ، فوعد منير الدلة بترتيب هذا الاجتماع وفعلاً تم في منزل المرشد ودار في هذا الاجتماع الحديث عن القضية المصرية وموقف الاخوان منها وذكر الدكتور محمد سالم أن مستر ايفانز دعا منير الدلة وصالح ابو رقيق لتناول الشاي في منزله وقد اجابا دعوته مرتين .

تنظيم في الجيش :

٩- وفي اوائل شهر يونيه- سنة ١٩٥٣ ثبت لادارة المخابرات ان خطة الاخوان قد تحولت لبث نشاطها داخل قوات الجيش والبوليس ، وكانت خطتهم في الجيش تنقسم الى :

القسم الاول: ينحصر في عمل تنظيم سري بين الاخوان وبين ضباط الجيش ، ودعوا فيمن دعوا عدد من الضباط وهم لايعلمون انهم من الضباط الاحرار، فسايروهم وساروا معهم في خطتهم وكانوا يجتمعون في اجتماعات اسبوعية، وكانوا يتحدثون في هذه الاجتماعات عن الاعداد لحكم الاخوان المسلمين والدعوة الى ضم اكبر عدد من الضباط ليعملوا تحت امرة الاخوان ، وكانوا يأخذون عليهم عهداً وقسماً ان يطبقوا ما يصدر اليهم من اوامر المرشد.

اما القسم الثاني : فكان ينحصر نشاطه في عمل تشكيلات بين ضباط البوليس ، وكان الغرض منها هو اخضاع نسبة كبيرة من ضباط البوليس لاوامر المرشد ايضاً ، وكانوا يجتمعون في اجتماعات دورية اسبوعية ، وينحصر حديثهم فيها في بث الاحقاد والكراهية لرجال الثورة ورجال الجيش وبث الدعوة بين

ضباط البوليس بانهم احق من رجال الجيش بالحكم نظرا لاتصالهم بالشعب ، وكانوا يمنونهم بالترقيات والمناصب بعد ان يتم لهم هدفهم وكان يتزعمهم الصاغ صلاح شادي الذي طالما ردد في اجتماعاته بهم انه وزير الداخلية المقبل !!

وقسم ثالث: اطلق عليه قسم الوحدات، وكان الغرض منه هو جمع اكبر عدد ممكن من ضباط الصف بالجيش تحت امره المرشد ايضاً وكانوا يجتمعون بهم في اجتماعات سرية أسبوعية وكان الحديث يشتمل على بث الكراهية للضباط في نفوس ضباط الصف واشعارهم بانهم هم القوة الحقيقية في وحدات الجيش، وانهم اذا ما نجح الاخوان في الوصول الى الحكم فسيعاملون معاملة كريمة.

كما كان هذا القسم يقوم ببث الدعوة لجمع اكبر عدد من صف ضباط الجيش وجنوده ليكون تحت امره المرشد العام للاخوان.

ولما تجمعت هذه المعلومات لادارة المخابرات اتصل جمال عبد الناصر بحسن العشماوي باعتباره ممثلاً للمرشد وصارحه بموقف الاخوان في داخل الجيش وما يدبرونه في الخفاء بين قوات الجيش والبوليس وقال له : لقد امنا لكم ولكن هذه الحوادث تظهر أنكم تدبرون امرا سيجني على مصير البلاد، ولن يستفيد منه إلا المستعمر واننى انذر اننا لن نقف مكتوفي الايدي امام هذه التصرفات التي يجب ان توقف ايقافاً كاملاً ، ويجب ان يعلم الاخوان ان الثورة إنما ابقت عليهم بعد ان حلت جميع الاحزاب لاعتقادها ان في بقائهم مصلحة وطنية فاذا ما ظهر ان في بقائهم ما يعرض البلاد للخطر فإننا لن نتردد في إتخاذ ما تمليه مصلحة البلاد مهما كانت النتائج ، فوعد أن يتصل بالمرشد في هذا الامر وخرج ولم يعد حتى الان.

وفي اليوم التالي استدعى جمال عبد الناصر الصيدلي خميس حميده نائب المرشد والشيخ سيد سابق وابلغهما ما قاله لحسن العشماوي في اليوم السابق ، فاظهرا الاستياء الشديد وقالا انهما لا يعلمان شيئاً عن هذا ، وانهما سيبحثان الامر ويعملان على وقف هذا النشاط الضار.

ورغم هذا التحذير وهذا الانذار استمر العمل حثيثاً بين صفوف الجيش والبوليس واصبح الكلام في الاجتماعات الدورية يأخذ طابع الصراحة وطابع الحق فكانوا يقبلون الخطط في هذا الاجتماع بحثاً عن

أسلم الطرق لقلب نظام الحكم وكان الاحرار المنبثون في هذه التشكيلات يبلغون اول باول عما يدور في كل اجتماع.

انقسام في الاخوان :

١٠ - بعد تعيين الاستاذ الهضيبي مرشدا للاخوان لم يأمن الى افراد الجهاز السري الذي كان موجودا في وقت السيد حسن البنا برياسة السيد عبد الرحمن السندي ، فعمل على ابعاده معلنا بانه لا يوافق على التنظيمات السرية في الدين، ولكنه في الوقت نفسه بدأ في تكوين تنظيمات سرية جديدة تدين له بالولاء والطاعة بل عمد الى التفرقة بين أفراد النظام السري القديم ليأخذ منه الى صفه اكبر عدد يضم الى جهازه السرى الجديد وفي هذه الظروف المريبة قتل المرحوم المهندس السيد فايز عبد اللطيف بواسطة صندوق من الديناميت وصل الى منزله على انه هدية من الحلوى بمناسبة عيد المولد النبوي ، وقد قتل معه بسبب الحادث شقيقه الصغير البالغ من العمر تسع سنوات وطفلة صغيرة كانت تسير تحت الشرفة التي انهارت نتيجة الانفجار.

وكانت المعلومات ترد الى المخابرات ان المقربين من المرشد يسرون سيرا سريعا في سبيل تكوين جهاز سري قوى ويسعون في نفس الوقت إلى التخلص من المناوئين لهم من افراد الجهاز السري القديم.

١١ - وكانت نتيجة ذلك ان حدث الانقسام الاخير بين الاخوان واحتل فريق منهم دار المركز العام . وقد حضر الى منزل جمال عبد الناصر بعد منتصف ليل ذلك اليوم الشيخ محمد فرغلى والاستاذ السعيد

رمضان مطالبين بالتدخل ضد الفريق الاخر، ومنع نشر الحادث ، فقال لهم جمال انه لن يستطيع منع النشر حتى لا يؤول الحادث تأويلات ضارة بمصلحة البلاد ، اما من جهة التدخل فهو لا يستطيع ان يتدخل بالقوة حتى لا تتضاعف النتائج وحتى لا يشعر الاخوان ان الثورة تنصر فريقا على فريق، وانه يرى ان يتصالح الفريقان وان يعمل على تصفية ما بينهما ، فطلب منه الشيخ فرغلي ان يكون واسطة بين الفريقين وأن يجمعه مع الاستاذ صالح عشموي . فطلب منه جمال ان يعود في اليوم التالي في الساعة العاشرة صباحا، وانه سيعمل على ان يكون الاستاذ صالح موجوداً وفي الموعد المحدد حضر الشيخ فرغلي ولم يمكن الاتصال بالاستاذ صالح عشموي وكان الشيخ فرغلي متلهفا على وجود الاستاذ عشموي، مما دعا جمال ان يطلب من البوليس الحربي البحث عن الاستاذ صالح عشموي واحضاره الى المنزل - وتمكن البوليس الحربي في الساعة الثانية عشرة من العثور على الاستاذ صالح عشموي واحضاره الى المنزل، فحضر هو والشيخ سيد سابق الى منزل جمال ، وبدأ الطرفان يتعاطبان واخيرا اتفقا على ان تشكل لجنة يوافق على اعضائها الاستاذ صالح عشموي للبحث فيما نسب الى الاخوان الأربعة المفصولين على الا يعتبروا مفصولين وانما يعتبرون تحت التحقيق ، والعمل على ان يسود السلام المؤتمر الذي كان مزمعا عقده في دار المركز العام في عصر ذلك اليوم ولكن لم ينفذ هذا الاتفاق.

١٢- وفي يوم الاحد ١٠ يناير ١٩٥٤ ذهب الاستاذ العشموي العضو العامل بجماعة الاخوان وشقيق حرم منير الدلة إلى منزل مستر كريسويل، الوزير المفوض بالسفارة البريطانية الساعة السابعة صباحا، ثم عاد لزيارته ايضا في نفس اليوم في مقابلة واحدة من الساعة الرابعة بعد الظهر الى الساعة الحادية عشرة من مساء نفس اليوم ، وهذه الحلقة من الاتصالات بالانجليز تكمل الحلقة الاولى التي روى تفاصيلها الدكتور محمد سالم .

١٣- كان آخر مظهر من مظاهر النشاط المعادي الذي قامت به جماعة الاخوان هو الاتفاق على اتمام احتفال بذكرى الحسيني وشاهين يوم ١٢ الجاري في جامعتي القاهرة والاسكندرية، وان يعملوا جهدهم لكي يظهروا بكل قوتهم في هذا اليوم وان يستغلوا المناسبة استغلالا سياسياً في صالحهم ويثبتوا للمسؤولين انهم قوة وان زمام الجامعة في ايديهم وحدهم ، وفعلا تم اجتماع لهذا الغرض برئاسة عبد الحكيم عابدين ، حضره حسين دوح المحامي ومحمود ابو شلوع ، ومصطفى البساطي من الطلبة واتفقوا على ان يطلبوا من الطلبة الاخوان الاستعداد لمواجهة اي احتمال يطرأ على الموقف خلال المؤتمر حتى يظهروا بمظهر القوة وحتى لا يظهر في الجامعة أي صوت آخر غير صوتهم . وفي سبيل تحقيق هذا الغرض اتصلوا بالطلبة الشيوعيين رغم قتلهم ، وتباين وجهات النظر بينهم، وعقدوا معهم اتفاقا وديا يعمل به المؤتمر.

وفي صباح ١١ الحالي عقد المؤتمر وتكثرت الاخوان في حرم الجامعة وسيطروا على الميكروفون، ووصل الى الجامعة افراد منظمات الشباب من طلبة المدارس الثانوية ، ومعهم ميكروفون مثبت على عربة الاحتفال بذكرى الشهداء ، فتحرش بعض طلبة الاخوان وطلبوا اخراج ميكروفون منظمة الشباب، وانتظم الفصل، والقيت كلمات من مدير الجامعة ، والطلبة ، وفجأة اذا ببعض الطلبة ، من الاخوان يحضرون الى الاجتماع ومعهم نواب صفوي زعيم فدائيان اسلام في ايران حاملينه على الاكتاف وصعد الى المنصة ، والقى كلمة . واذا بطلبة الاخوان يقابلونه بهتافاتهم التقليدية " الله اكبر والله الحمد".

وهنا هتف طلبة منظمة الشباب " الله اكبر والعزة لمصر" فساء طلبة الاخوان ان يظهر صوت الجامعة مع صوتهم فهابها الهاتفين بالكراييج والعصي وقلبوا عربة الميكروفون ، واحرقوها واصيب البعض اصابات مختلفة ، ثم تفرق الجميع الى منازلهم .

حدث كل هذا في الظلام وظن المرشد واعوانه ان المسؤولين غافلون عن امرهم ، لذلك نحن نعلن باسم هذه الثورة التي تحمل امانة اهداف هذا الشعب ان مرشد الاخوان ومن حوله قد وجهوا نشاط هذه الهيئة توجيهها يضر بكيان الوطن ، ويعتدى على حرمة الدين ، ولن تسمح الثورة ان تتكرر في مصر مأساة رجعية باسم الدين، ولن نسمح لاحد أن يتلاعب بمصائر هذا البلد بشهوات خاصة مهما كانت

دعواها، ولا أن يستغل الدين في خدمة الاغراض والشهوات وستكون اجراءات الثورة حاسمة وفي ضوء النهار وامام المصريين جميعا".

بعد إذاعة هذا البيان اعتقلت الحكومة المرشد العام وزعماء الاخوان وقال زكريا محيي الدين ان عدد المعتقلين ٤٥٠ حقق معهم ، وأفرج تدريجيا عنهم . وخاصة عقب وساطة الملك سعود بإعادة نشاط الجمعية وهو ما كان يجري الاعداد له وسط تيارين في الجماعة احدهما يؤيد سياسة المرشد الحالي والآخر يرفض هذه السياسة ويطالب بالتعاون مع الثورة .

منشورات ضد الثورة:

كانت عودة الاخوان المسلمين بناء على" وساطة الملك سعود - مشروطة بألا يعملوا بالسياسة ، ولكن الاخوان لم يلتزموا بهذه الشروط فاصدروا منشورات من بينها المنشور الذي يقول انه " منذ ان وقعت الاتفاقية الاخيرة ، والسيد جمال عبد الناصر ورجاله يقومون بدور الوسيط عند الدول العربية لحساب الاستعمار الغربي وهم يتعاملون مع عملاء الاستعمار المعروفين امثال نوري السعيد الذي عاش طول عمره يخدم الاستعمار الانجليزي ، والجنرال زاهدي في ايران الذي خان بلاده وارجع البترول الى دول الاستعمار.

ولكن الشرق الذي ابتلي طويلا بامثال زاهدي ، ونوري السعيد وجمال عبد الناصر سيعرف كيف يتخلص من عملاء الاستعمار.

"ومنشور آخر عنوانه " هذه الاتفاقية لن تمر يقول : " لن تمر هذه الاتفاقية.. لن يدعها الشعب تمر. لقد حطم الشعب معاهدة صدقي بيفن (١) سنة ١٩٤٦، ولم تكن تختلف عن هذه الاتفاقية في كثير، لقد كانت تتضمن الوعد بالجلء في خلال ثلاث سنوات نهايتها ١٩٤٩، ولم تكن تبيح العودة الى احتلال القاعدة الا في حالة الهجوم على دولة متاخمة لمصر اي على الاردن وليبيا مع تحديد ثلاثة اشهر بعد الحرب لاختائها ، ومع ذلك فقد حطمها الشعب كذلك الغى الشعب معاهدة ١٩٣٦ التي كانت ستنتهي من نفسها في عام ١٩٥٦ يصبح بعدها وجود جندي انجليزي واحد في مصر لا سند له . ولم يقف الشعب ساكنا بعد الغاء معاهدة ١٩٣٦ بل انطلق الى القتال ليحقق الغاء المعاهدة عمليا ويتخلص من عجلة الاستعمار الغربي . تم ذلك كله في العهد البائد اما اليوم فيراد ربطنا بعجلة الاستعمار واعلان انضمامنا نهائيا الى هذا المعسكر، واعلان العداء للسافر للمعسكر الآخر (٢) مما يعجل الاعتداء علينا ويجعل بلادنا ميدانا لحرب طاحنة تجرب فيها القنابل الذرية والهيدروجينية، ولماذا كل هذا . ليضمن عشرة أشخاص - عشرة فقط - ان يبقوا في الحكم . ان هذه الاتفاقية الجديدة لن تمر.. نقول لن تمر.. لان الشعب سيحطمها قبل ان توقع نعم قبل أن يوقع صك الاستعمار.. !!

محكمة الشعب :

في مواجهة ارهاب الاخوان المسلمين بعد حادث محاولة اغتيال جمال عبد الناصر بدأت الثورة اكبر حركة اعتقالات شهدتها مصر، وبدأ التحقيق مع أعضاء الجماعة من المنضمين إلى الجهاز السري ..

وبدأت أيضا اكبر عملية تعذيب شهدتها مصر، في مواجهة ارهاب الاخوان المسلمين .. وهي عمليات مدانة مهما كانت الاعذار التي تبرر بها .. فبعيدا عن المبالغات الشديدة ، والتي تفنن البعض في اضافتها على عمليات التعذيب الى حد ان بعضهم نسبها الى جهاز المخابرات وإلى صلاح نصر مع ان جهاز المخابرات لم يشكل ولم يرأسه صلاح نصر إلا بعد عدوان سنة ١٩٥٦ وابتداء من يناير ١٩٥٧ بعيدا عن المبالغات يجب ان نقرر ان تعذيبا شديدا ، وبشعا في بعض الأحيان وقع على افراد من اعضاء الجهاز السري للاخوان بحجة حماية الثورة وبحجة أن الارهاب لايقاوم الا بالارهاب وان الاخوان هم الذين بدأوا وعليهم أن يتحملوا نتائج ما بدأوا به رغم النصح الذي وجه اليهم بحل الجهاز السري وتسليم

الاسلحة الى الحكومة ولكنهم لم يفعلوا وقد اتضحت أبعاد المؤامرة جيدا امام محكمة الشعب التي اصدر مجلس الثورة قراراً في اول نوفمبر ١٩٥٤ بتشكيلها لمحاكمهم برئاسة قائد الجناح جمال سالم عضو مجلس الثورة رئيسا وقائمقام انور السادات عضو مجلس الثورة عضوا .

ونص القرار على انشاء مكتب للتحقيق والادعاء برئاسة البكباشي اركان حرب زكريا محيي الدين عضو مجلس قيادة الثورة وعضوية كل من البكباشي محمد التابعي نائب احكام والبكباشي سامي جاد الحق نائب احكام ، و سيد سيد جاد نائب احكام والاستاذ عبد الرحمن صالح عضو النيابة وان تجري المحاكمة علنية.

كما ألفت ثلاث دوائر فرعية لمحكمة الشعب للنظر في قضايا بقية الاخوان المشتركين وفي حوادث الاغتيال وعددهم ٧٠٠ عضو بالجماعة ، الدائرة الأولى برئاسة لواء صلاح حتاتة والثانية برئاسة القائمقام محفوظ ندا والثالثة برئاسة قائد الجناح عبد الرحمن شحاته عنان ونظرت هذه الدوائر في القضية التي احالتها اليها محكمة الشعب وقد ظهر من التحقيق انه كانت هناك خطة لاغتيال اعضاء مجلس الثورة ونحو ١٦٠ ضابطا من ضباط الجيش وضبط لدى الاخوان المسلمين اسلحة ومتفجرات تكفي لنسف جانب كبير من القاهرة والاسكندرية واكتشفت مؤامرة اخرى لنسف جمال عبد الناصر بحزام ناسف اخترعه احد الاخوان وان هناك مؤامرة ثالثة لنسف طائرة جمال عبد الناصر دبرها البكباشي ابو المكارم عبد الحى .

الرصاصات الطائشة

دوت ثمانى رصاصات في السرادق الذي اقيم بميدان المنشية وعبد الناصر يخطب فيه احتفالا باتفاقية الجلاء وذهل الحاضرون عند سماع صوت الرصاص الموجه الى جمال وتحرك كل منهم في مكانه، وحاول حرس الرئيس تحييته عن مكانه في منصة الخطابة ولكنه دفعهم واستمر في خطابه باعلى صوته : ايها الرجال فليبق كل في مكانه وظل يردد عدة مرات.. والذين يحتفظون بتسجيلات لهذا الخطاب هم كثيرون يعرفون مدى انفعال عبد الناصر وصدقه المؤثر وهو يردد : دمي فداء لكم دمي فداء مصر.. هذا جمال عبد الناصر يتحدث اليكم لاتراعوا فإنه مازال يتحدث اليكم بعون الله بعد ان حاول المغرضون ان يعتدوا على حياته، ان جمال عبد الناصر منكم ولكم وحياته فداء للوطن.

يا ابناء مصر لقد ثرت من اجلكم وساموت في سبيلكم اذا مات جمال عبد الناصر فانه يموت مطمئنا لانكم كلكم جمال عبد الناصر، لاتخافوا الموت ، فالدنيا فانية.

وعندما كان الراديو ينقل هذه الكلمات لجمال عبد الناصر كانت هناك صورة ثانية اتضحت اثناء محاكمات الشعب... كان الشخص الذي سلم محمود عبد اللطيف المسدس قد ايقن ان عبد الناصر لم يمت ، ولذلك فانه سوف يلقي القبض عليه لذلك اتجه الى منزله فورا وصحب زوجته الى المنيا لتكون لدى اهلها.. وكان الشخص الذي سلم محمود عبد اللطيف حقيبة الملابس، ونفقات السفر، يلقي نفسه في الارض وهو يشد شعره ويبكي ويقول: ياولاد الكلب خربتوا بيتي... !! ؟

فقد ايقن ان المؤامرة فشلت وهذا في حد ذاته يبرهن على ان المؤامرة كانت مدبرة تدبيرا حقيقيا ويشترك فيها اكثر من شخص فقد احسوا بما سوف يحدث لهم بمجرد فشل المؤامرة، وتصرفوا.

قبل ان يعترف عليهم محمود عبد اللطيف وجاء الشخص الذي سلم عبد اللطيف المسدس : ووضع له الخطة، و كان مسؤول الجهاز السري في امبابه يقول للمحكمة انه ندم واحس بالخطأ والدليل انه ذهب بزوجه الى اهلها من تلقاء نفسه ثم عاد ليسلم نفسه الى الشرطة.

مصطفى امين والحادث:

كانت اصوات الرصاصات تدوي في انحاء مصر كلها وتحول دويها إلى انفجالات مختلفة... كان بيرم التونسي قد كتب رائعة ام كلثوم " ياجمال يامثال الوطنية... اجمل اعيادنا القومية بنجاتك يوم المنشية "

" وقد انفعل مصطفى امين بالحادث فكتب في اخبار اليوم " ٣٠ اكتوبر " تحت عنوان " شكرا للجاني " يقول : ولقد كنت أعرف اناسا لا يحبون جمال عبد الناصر، لله في الله لم يكفهم انه الراس الذي دبر هذه الثورة ولم يكفهم انه الرجل الذي عزل فاروق دون ان يريق نقطة دم ، لم يكفهم انه الرجل الذي حقق الجلاء..

كل هذا لم يشفع عند هؤلاء الناس لكي يحبوا جمال عبد الناصر ، ان بعضهم يحترمه، ولا يحبه، وبعضهم يقدره ويكرهه، و بعضهم يخافه ويرهبه ويخشاه فيفضلون ان يبتعدوا بعواطفهم عنه فيرسوا في قلوبهم سياسة حياد لاهي حب ولاهي كراهية او سدلوا بينهم وبين هذا الرجل ستارا من حديد.

وكنت انا ادش لهذا الشعور عند هؤلاء الناس وانسيه إلى أن هؤلاء القوم تعودوا ان يكون الزعيم عندنا اشبه بمشايع الطرق أو البهلوانات هو العريس في الزفة ، وهو النعش في الجنازة وهم يريدون من الزعيم ان يقفز هنا ، وينط هناك ، يبتسم للمصورين يهمس للمهللين ، يمثل الطيبة ويتظاهر بصورة الرجل الهلهلي الذي لا عمل له الا تقبيل الاطفال والتلويح بيده للنساء . وكنت اسمع بعض اصداق جمال يأخذون عليه مظهره الجاد ويطلبون ان يبتسم فيرفض هذا الرأي باحتقار ويقول انه يرفض ان يتظاهر بغير حقيقته ، ويأبى من اجل مايسمونه الشعبية ان يضع على وجهه مكياج العواطف التمثيلية او قناع شيخ الطريقة لينال تصفيق الجماهير، وكان بعض الذين يعرفون جمال عبد الناصر يسمعون هذا ويحزنون.. يحزنون لانهم فشلوا في اقناع بعض الناس بحقيقة هذا الانسان هذا الرجل الخجول الذي يكره الطغيان والجبروت، ومع ذلك يتصوره بعض الناس في صور الدكتاتور..

هذا الشاب المتواضع الذي يحمر وجهه خجلا بكلمة اطراء والذي يتعذب وهو يوقع قرارا بفصل موظف ويتهلل بشرا وهو يصدر أمراً بالاخراج عن المعتقل ، هذا القلب الطيب المملوء بالرحمة والحنان تصوره الاوهام بصورة الجزائر.

علي أمين .. والسمكرية :

وكتب علي أمين مقالا تحت عنوان حكم السمكرية " الجيل الجديد اول نوفمبر " ... من هؤلاء الأشخاص الذين لم يجدوا الاسمكريا جاهلا ليقنعوه بأن اتفاق الجلاء لا يحقق اهداف البلاد ولم يجدوا متعلما واحدا يثيرونه ضد الاتفاق ، فلجاوا الى سمكري لم يصل من التعليم الا الى ثلاثة ابتدائي ووضعوا في يده مسدسا، وقالوا له : اذهب واقتل جمال عبد الناصر ، ولو ان هؤلاء وجدوا شابا متفتحا واحدا لراح الشباب المتعلم يناقشهم ويسألهم لماذا اقتل جمال عبد الناصر، وقد حصل لبلاده على جلاء كامل ، لقد ارغم الانجليز على التوقيع على وثيقة بخروج اخر جندي بريطاني في ظرف عشرين شهرا فلماذا اقتله، وقد حقق لبلادي أملاً كانت تسعى اليه سبعين سنة ولم يعارضه الا راديو اسرائيل ، فلماذا أكون مخلب القط لاسرائيل ثم ان جمال عبد الناصر هو صاحب الثورة التي خلصت بلادي من الطغيان والفساد فلماذا اقتله ثم هو يعيش في نفس البيت البسيط الذي كان يعيش فيه وهو ضابط صغير لم يستغل نفوذه لم يسكن القصور لم يشتر العزب لم يقتن التحف . كما فعل حكام مصر السابقون فلماذا اقتله ؟ ومن سيجلس في مقعده إذا قتلته؟! هل سيجلس الساسة القداماء الذين يقولون عنهم أنهم أس الفساد او انكم ستحكمون انتم مكانه واذا جلستم انتم في مقاعد الحكم فماذا تفعلون، هل ستلغون اتفاقية الجلاء ليبقى جنود الاحتلال كما بقوا سبعين عاما هل ستلغون قانون تحديد الملكية الذي قضى على الاقطاع ورفع مئات الالوف من الفلاحين من المحرومين الى طبقة الملاك، هل ستعيدون الرشوه والفساد إلى دواوين الحكومة ، وكتب الاستاذ موسى صبري عدداً من المقالات في نفس المجلة يدين الجماعة والارهاب ويدافع عن جمال عبد الناصر ، وكانت التحقيقات التي قدمها من محكمة الشعب معبرة ودقيقة.

علماء الدين يستنكرون:

وقد استنكر كل رجال الدين الحادث واستنكره الازهر ببيان رسمي وقال فضيلة الشيخ محمد الطنخي مدير الوعظ بالازهر " التحرير ٢٢ نوفمبر " ان جرائم الاخوان اصبحت تؤكد ان هذه الجماعة خطر ويجب تطهير المجتمع منهم لتأمين سلامة الناس وحفظا لكرامة الاسلام من الضالعات التي تنسب اليه وهو يبرأ منها الى يوم الدين.

وان محاولة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر محاولة دنيئة فهذا الرجل هو الذي عمل لمصر وحدها عملا خالصا ودون ان يكون له مأرب شخصي.

وقال الاستاذ عبد الوهاب استاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق : ان حكم الدين في جماعة الاخوان هو حكمه في المارقين الذين استحقوا غضب الله واعد لهم عذابا اليما ، ومحاولتهم الدنيئة اغتيال الرئيس جمال ، يصح فيها الحديث " قتال المسلم فسوق " اما رأيي في هذه الجماعة فانهم منكر اذ هم فئة ضالة مضلة تروج الباطل و تسعى الى انقلاب الناس مما يبعدهم عن الهدى...

اما الشيخ محمد الشافعي الطواهري شيخ كلية... اصول الدين فقد قال : ان وسيلة الاغتيال التي استحدثتها جماعة الاخوان باسم الدين لا يقرها الاسلام لاي حال من الاحوال لانه سفك للدماء التي تضمنت الديانة بقوانينها سلامتها وبقاءها. ان تضليل الاخوان للشعب عن الحقائق العظيمة في اعمال جمال لمصر يعتبر فتنة اعتبرها الاسلام اشد من القتل لانهم بعملهم هذا يحاولون قطع اواصر الأخوة ويجعلون النفوس ناقمة من غير اسباب تبني عليها القطيعة وغيرها وهذا الاثر له خطره الامر الذي ينهي عنه الاسلام وحكم الشرع في الفتنة هو القطع .

المجنى عليه يتكلم !

المحامى احمد بدر اصيب بالرصاصات التي انطلقت نحو عبد الناصر وهو يصف لحظات الحادث " مجلة التحرير ٩ نوفمبر ١٩٥٤ " فيقول : كنت الى يمين جمال ، وعن يساره يقف الاستاذ مرغني حمزة الوزير السوداني وكان جمال واقفا يحيي بالكاب الالوف العديد الهاتفة له في الميدان وكان يجلس خلفنا صلاح سالم وعبد الحكيم عامر والباقوري وحسن ابراهيم .

وبدا جمال خطابه، ومضت لحظات قليلة ثم انطلقت الرصاصة الاولى فحسبت انها صواريخ اطلقت لتحية جمال، ثم اطارت الرصاصة الثانية جزءاً من أصبعي فاندفعت نحو جمال احاول ابعاده عن المنصة ولكنه دفعني بعنف وهو يخاطب الجماهير.. وبينما انا احتضن جمال أثناء محاولتي ابعاده عن المكان جاءت الرصاصة الرابعة في جنبي ولم أحس بها تماما فقد كنت في شغل عن كل شيء وانا ارقب جمال وشجاعته النادرة وهو يتقدم والرصاص حوله ويقول : أمسكوه.. أمسكوه .. وانتهى الرصاص وبدأت احس الالم في يدي وكان صديقنا الدكتور لبيب الكرادني واقفا فتقدم مني وربط لي يدي ، وأحسست بعد ذلك بالالم في جنبي فخلعت سترتي السوداء فإذا بها غارقة بالدم ، ونظر اليها الطبيب وبدا على وجهه الامتعاض وطلب مني الذهاب إلى المستشفى فنزلت معه على قدمي ، واستقلينا سيارة تاكسي إلى مستشفى المواساة وقال الاطباء ان الرصاصة كانت متجهة إلى القلب ولكنها وقفت قبل الوصول اليه بمليمترين الضلع الرابع والخامس وأجريت لي عملية سريعة ثم افقت صباح اليوم التالي من البنج لنقفز في ذهني صورة الحادث .

اول تفاصيل عن الحادث

عقد الصاغ صلاح سالم وزير الارشاد مؤتمراً صحفياً بمبنى رئاسة مجلس الوزراء مساء ٣٠ اكتوبر قال : " احب ان اطلع الرأي العام أولاً بأول على تفصيلات المؤامرة الكبرى التي اكتشفت عقب حادث الاعتداء على الرئيس جمال عبد الناصر ولو أنه لم يمض سوى اربعة أيام على التحقيق في هذا الحادث، الا انه قد تكشف بوضوح عن خطة واسعة المدى لتغيير كامل في نظام الحكم بمصر عن طريق سلسلة

كبيرة من الاغتيالات يقوم بها جهاز الأخوان المسلمين السري بعد أن أعيد تنظيمه في الشهور القليلة الماضية.

كلنا كنا نعلم ان اختفاء الهضيبي ومعه فريق من رجاله طوال الشهر الماضي كان يعني شيئاً ماسيحدث الى ان كشف النقاب عن هذا الشئ عقب الطلقات التي اطلقها محمود عبد اللطيف على الرئيس جمال عبد الناصر في ميدان المنشية.

وهاهو جانب من الاعترافات الخطيرة التي ادلى بها بعض المتهمين عقب القبض على الجاني محمود عبد اللطيف يوم الثلاثاء الماضي ، اعترف انه قد تلقى تعليمات الاستاذ هنداوي دوير المحامي الذي يعمل بمكتب الاستاذ عبد القادر عودة عضو مكتب الارشاد للجماعة لاغتيال الرئيس جمال عبد الناصر، وقد استم محمود عبد اللطيف من الاستاذ هنداوي دوير طبنجة ورصاصاً وترك له اختيار الزمان والمكان الملائمين للقيام بالاغتيال .

وقد اعترف محمود عبد اللطيف بانه حاول اغتيال الرئيس في اجتماع المواطنين بميدان الجمهورية، ولكن الطبنجة كانت صغيرة والمسافة بينه وبين الرئيس بعيدة، فأجل العملية الى مناسبة اخرى . وتوجه في المساء يوم الاثنين الماضي في الليلة السابقة للحادث الى استاذ هنداوي واستلم منه طبنجة اقوى وأكبر واخبره انه سيسافر الى الاسكندرية لتنفيذ المأمورية في الاجتماع السياسي الذي سيعقد في ميدان المنشية وعقب هذا الاعتراف مباشرة صدرت الاوامر للبوليس بالقبض على الاستاذ هنداوي دوير المحامي فاقترح البوليس منزله صباح يوم الاربعاء ، فم يجده فعلم أنه قد غادر المنزل مع عائلته يوم الثلاثاء.

وفي الساعة الثانية ظهر الاربعاء سلم الاستاذ هنداوي دوير نفسه إلى بندر امبابة وقابل المأمور " وطلب منه مقابلة المسؤولين للدلاء بما عنده من أمور خطيرة ليرضي ضميره، وبعد أن واجه المحققين اعترف بأنه عندما سمع من الاذاعة بخبر الاعتداء ذهب إلى منزله بامبابة وأخذ زوجته إلى المينا حيث توجد عائلته ولما عاد إلى القاهرة في اليوم التالي ذهب الى منزله في امبابة وعرف من البواب أن البوليس قد فتش منزله في الليلة السابقة ، فقام بتسليم نفسه وقال بالحرف الواحد في محضر التحقيق " ساذكر كل شيء لكم حيث اني كنت مقتنعاً بهذه العملية واشتركت فيها بدون تردد ، اطاعة لاوامر النظام السري ، وخوفاً من سطوة هذا النظام اذا ترددت في اطاعة اوامره وقد اعترف الاستاذ هنداوي بأنه رئيس منطقة الاخوان بامبابة ورئيس التنظيم السري بها ، كما قال أن هناك خطة عامة وضعتها قيادة التنظيم السري لمحاربة الحكومة وانهم كجزء من هذا التنظيم يقومون بتنفيذ تعليمات قيادة هذا التنظيم السري وقد اعترف بان قيادة هذا التنظيم تتكون من البكباشي عبد المنعم عبد الرؤوف ضابط جيش بالمعاش ، والصاغ صلاح شادي ضابط بوليس بالمعاش، والاستاذ يوسف طلعت .

كما اعترف الاستاذ هنداوي بانه تلقى تعليمات مكتوبة من رئاسة التنظيم السري بقتل البكباشي جمال عبد الناصر كما طلب منه أن يكلف محمود عبد اللطيف بتنفيذ هذه التعليمات، كما اعترف بأنه سلم محمود عبد اللطيف الطبنجة التي ارتكب بها الحادث كما بلغه هذه التعليمات وأفهمه أنه يجب ان يعتمد على مجهوده الشخصي في تتبع الرئيس وتنفيذ ما أمر به كما اعترف انه يوم الاثنين في حوالي الساعة الثانية عشرة ظهراً مر عليه محمود عبد اللطيف ومعه جريدة القاهرة التي ذكر فيها أن الرئيس جمال عبد الناصر سيسافر الاسكندرية يوم الثلاثاء ، وقال أن رأيه استقر على تنفيذ الخطة .

وقد اعترف الاستاذ الهنداوي دوير بخطة التنظيم السري كاملة ومجملها فيما يلي :

يعتبر قتل الرئيس جمال عبد الناصر بمثابة الاشارة لتنفيذ التعليمات الموجودة لدى التنظيم السري للاخوان وهي التخلص من جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة – ما عدا اللواء محمد نجيب – بالاغتيال ، كما تقضي الخطة بالتخلص من عدد من ضباط الجيش يبلغ ١٦٠ من قادة وضباط بالقتل . أو الخطف وذلك بأن يهاجموا منازلهم بواسطة رجال التنظيم الموجودين في المناطق التي يقطن بها هؤلاء الضباط

وعقب عملية الاغتيال هذه تقوم تنظيمات الاخوان في كافة انحاء القطر بحركة شعبية يعقبها تكليف الاستاذ محمد العشماوي وزير المعارف الاسبق ومعه الاستاذ عبد الرحمن عزام ليحلا محل قيادة الثورة.. هذا مجمل لاعتراف هنداوي يوم ٢٩ مساء.

وعاد هنداوي دوير واعترف بان هناك طالباً بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ويدعى محمد نصيري صدرت اليه التعليمات كذلك من قيادة التنظيم السري بقتل جمال عبد الناصر يوم الاحد السابق للحادث ، وان هذا الطالب قد تسلم منه طبنجة لتنفيذ هذه المهمة ، وكان هذا بناء على أوامر من قيادة التنظيم السري ، وقد أفهم الطالب ان الخطة تعتمد على مجهوده الشخصي عند وجود الرئيس في الاحتفالات.

وقد قال هنداوي دوير للمحققين انه قد سها عليه ان يدلي بهذه المعلومات في اعترافاته السابقة ، وانه يخشى ان يقوم هذا الطالب بهذا العمل في اي وقت لانه طليق الان وقد قام البوليس بالقبض على هذا الطالب وضبط معه السلاح . وقد اعترف الطالب بانه كان ينوي تنفيذ هذا الامر الذي صدر اليه كما ان هنداوي دوير اعترف بأن الاخوان يجمعون الاسلحة الخاصة بمنطقة امبابه ويودعونها لدى شخص يدعى عبد الحميد البنا ويقطن بوراق العرب وقد هاجم البوليس هذا المنزل ، وضبط به مدفعين استن و ١٥ قنبلة يدوية و ٦٠ قالبا من قوالب النسف ، وكميات اخرى من مواد النسف. وتوصيلات كهربائية لعملية النسف كما قبض البوليس على الصاغ صلاح شادي من رئاسة التنظيم السري ومما يذكرانه كان مختفياً مع الاستاذ الهضيبي من مدة طويلة ، وقد استجوب ، وارشد ان الهضيبي مختف في الاسكندرية في منزل عينه وقد هاجم البوليس هذا المنزل واعتقل الهضيبي ، ومن المعروف أن قيادة التنظيم السري تتبع مباشرة للمرشد العام .

١٥ جنيتها لأسرة الجاني

القي القبض على محمود عبد اللطيف في الاسكندرية ورحل إلى القاهرة في حراسة مشددة ويقول احمد انور قائد الشرطة العسكرية في ذلك الوقت انه تم اغتيال محمود عبد اللطيف وقد اعتدى عليه بعض الضباط بالضرب ولكنه رفض الاعتراف رغم ان كمال رفعت هدهه بضربه بالطبنجة.

وعندما أمرت بتغيير هومو وغسيل وجهه ، بدأ يعترف بجرأة وشجاعة ، وكان مثلاً للمصري الذي لا يخشى في الحق شيئاً .

وقد قال صراحة أنه اعتدى على جمال عبد الناصر مقتنعاً بأن اتفاقية الجلاء لم تكن في صالح البلد وأن معاهدة ١٩٣٦ أحسن منها ، وبعد مناقشة طويلة اقتنع بخطأ رأيه ونقم على المحامي هنداوي دوير الذي ضلله وعندما فكرت في ارسال عشرة جنيتها لزوجته قال لي جمال عبد الناصر خليهم ١٥ جنيتها في الشهر .

أما حسن عرفة مدير المباحث الجنائية العسكرية فيقول انه عقب محاولة اغتيال جمال عبد الناصر بدأنا نحقق مع ضباط الصف الذين كنا قد اعتقلناهم في السجن الحربي ، ونقلناهم إلى سجن الاجانب والذين كشف التحقيق أنهم يشكلون الجهاز السري للاخوان في الجيش ، واكتشفنا أن اثنين من الطيران كانا قد كلفا بوضع قنبلة في طائرة كان يستقلها عبد الحكيم عامر ، ولكن العملية لم تنفذ كما ان جماعة من المهندسين كانت تعد خطة لقتل اعضاء مجلس القيادة . اما عبد الرحمن عزام الذي ورد اسمه في اعترافات هنداوي دوير فقد نفى معرفته بالأمر كله وقال : أنا لا أعلم عن هذا الأمر شيئاً على الاطلاق ، وليست لي صلة من بعيد أو قريب بأي فرد من مدبري هذه الخطط ولم يعرض علي أي فرد من الأخوان مثل هذا الموضوع لا في الماضي ولا في الحاضر ولست مسئولاً عن تدبير قوم يدبرون سرا ويزجون بإسمي فيما يدبرون (مجلة التحرير ٣ نوفمبر ١٩٥٤) .

صاحب الفندق يتكلم :

المعلم رزق الله سعيد صاحب لوكاندة دار السعادة بالاسكندرية التي استأجر محمود عبد اللطيف حجرة فيها يوم الحادث في الشارع المواجه لمحطة السكة الحديد يقول المعلم رزق الله " كنت واقفاً في المدخل بتاع اللوكاندة وبعدين دخل شاب ومعه شنطة قديمة وقال انه عايز ينزل الليلة في اللوكاندة في غرفة خاصة ، واختار الغرفة بنفسه وهي لا تطل على الشارع العمومي تطل على سطوح منزل مجاور ويمكن للانسان أن ينزل من الغرفة عليه بلا مجهود ويهرب ، ويبدو ان المجرم كان يعرف أنه سيفلت بعد ارتكاب جريمته ويهرب من غرفة اللوكاندة ايضاً في الليل . ومضى المعلم رزق الله يتكلم عن محمود عبد اللطيف فقال انه لم يمكث في الغرفة أكثر من نصف ساعة غسل خلالها وجهه ومشط شعره ثم نزل بعد أن ترك شنطته داخل الغرفة.

قال المعلم : ان محمود كان اصفر الوجه جداً اثناء مغادرة اللوكاندة وقد عجبت من هذا الامر فهو عندما دخل كان عادياً ، وقد كان الذهول بادياً عليه حتى ان المعلم شك في ان يكون " عامل عملة " في بلد من البلاد وهارب على الاسكندرية..

اعتراف عبد اللطيف:

محمود عبد اللطيف سمكري في امبابه ودرس في القسم الليلي عدة سنوات في المدرسة الابتدائية.. اعتقل في العام ١٩٤٩ وتزوج وله ثلاثة اولاد يسكن معهم في غرفة فوق السطح ..

انضم محمود عبد اللطيف كما قال في التحقيق- للاخوان سنة ١٩٤٣ والحق بالجهاز السري قبل الحادث باربعة شهور، و كانت خليته مكونة منه ، ومن سعد حجاج ، وهنداوي دوير، وتعدد الخلية اجتماعها كل يوم اثنين لمدة نصف ساعة في منزل هنداوي لفظ القرآن ، ودرسته و الجهاد في سبيل الله وقبل الحادث باسبوع اخبره هنداوي باتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا وافهمه انها غلط وخيانة بحق البلد واتفقنا احنا الثلاثة انا وهنداوي وسعد حجاج على ان كل من تتاح له الفرصة منا لاغتيال الرئيس جمال عبد الناصر ينفذ في الحال..

" قبل الحادث بيومين توجهت الى منزل هنداوي الساعة ١٢.٣٠ ليلاً ، وأخبرته بأني مسافر الى الاسكندرية لأنفذ خطة في اجتماع الرئيس هناك وكنت علمت بسفر الرئيس من الجرائد فعرض علي هنداوي الحزام الناسف ، ولكنني رفضت فاعطاني مسدسا و١٥ طلقة و ٢ جنيه وقال لي : على بركة الله ومررت يوم السفر الصبح على علي نويتو واخذت منه بناء على امر هنداوي ٥ جنيهات للمصاريف. ومررت في صباح يوم سفري للاسكندرية على منزل سعد حجاج وأخبرته بأني مسافر فابدى اسفه لعدم احضار سلاحه ليتوجه معي .

سافرت الى الاسكندرية في قطار الساعة ٩.٣٠ صباحا ووصلت الساعة الواحدة بعد الظهر..

عند وصولي الاسكندرية توجهت الى محرم بك وتمشيت شوية و دخلت مطعم . واتغديت ورحت لوكاندة دار السعادة واخذت حجرة خاصة وغيرت ملابس ، في الساعة ٤.١٥ مساء توجهت إلى ميدان المحطة ، ووجدت جماعة متظاهرين متوجهين لميدان المنشية فانضمت اليهم ، أفهمني هنداوي- يعرفه من سنة ١٩٥١ ويعرف صلاح شادي من سنة ١٩٥٢ - ان الحرس سيقتلني بعد اطلاق الرصاص على الرئيس جمال عبد الناصر .

رؤية للماضي والمستقبل

من خلال المحاكمات اتضح ان الاخوان المسلمين ،لايملكون برنامج عمل ،وأنتهم لايطرحون البديل الاكثر وضوحا وتقدما لما تقدمه حركة الجيش ،حتى في تلك الفترة المبكرة من عمر الثورة المصرية ..

فقد وقفو بمفهوم عن رفع شعار الحكم بالقران الكريم .

وكان هذا الغموض في البرنامج ،وتحديد الاهداف مقصودا ومخططا ،لذلك فانهم لم يعكفوا على وضع برامج محددة تلبي احتياجات الجماهير ،وتكون منهاجيا لعملهم عندما يتولون السلطة ،لذلك فانهم ام يحددوا موقفهم من قضايا العمال والفلاحين ،وحددوا _ على ما يراى انهم في الديمقراطية فوقوا الى جانب حل الاحزاب وطالبو بالديكتاتورية ،ولكنهم في نفس الوقت لم يطرحوا رؤية متكاملة لقضية الملكية ،مثلا ،فقد كان موقفهم هو ان الاسلام ليس راسمالية ،وليس شيوعية ،ولكنه اسلام وكفى "المسلمون مارس ٥٣" "١"

فلم يكن للجماعة برنامج مفصل لنظام الحكم على ما يروي منير الدولة في شهادته امام محكمة الشعب بالتفصيل . "٢"

ويصف الدكتور علي الدين هلال " السياسة والحكم في مصر ١٩٢٣ - ٥٢ " الاخوان بان فكرهم تميز بانه فكر عام يعتمد على الغموض في تحديد الاهداف السياسية والاجتماعية ،وقد عبر الشيخ البنا عن ذلك بعبارات عامة مثل : نحن مسلمون وكفى ، ومنهاجنا منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى ،وعقيدتنا مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله وكفى "

وانه ايضا فكر شمولي فالاسلام قدم نظاما شاملا للحياة الاجتماعية في سائر مجالاتها "عبادة وقيادة ،ودين ودولة ،روحانية وعمل ،وصلاة وجهاد ،وطاعة وحكم ومصحف وسيف " وتمثلت الشمولية في الشكل التنظيمي ايضا الذي احاط الفرد في كافة جوانبه وسعى لتنظيم حياته الاجتماعية ،وعلاقاته الاسرية والشخصية بما في ذلك تنظيم كيفية قضاء اوقات الفراغ والمرح مما ادى الى اذابة الافراد في الجماعة ،والاندماج الكامل بين الفرد والحركة .

والميزة الثالثة التي تميز به فكر الاخوان هي ان منهاج الاخوان هو الاسلام ليس كأحد التفسيرات او الاجتهادات ولكن باعتباره الاسلام ..

ويرى الدكتور علي الدين ان هذا الغموض والعمومية فيما يتعلق بتحديد اهداف الاخوان السياسية الاجتماعية وشكل النظام الذي تسعى اليه الجماعة كان مقصودا لانتشار الحركة في اوساط كثيرة على انها حركة دينية فحسب كما انه يعفي قادتها من مسؤولية تحديد الاهداف ومواقف الحركة من الاحداث الجارية.

بالنسبة لمشكلة الارض مثلا عندما ارادت الثورة تحديد الملكية ووضع الامر امام الاخوان المسلمين لم يعارضوه ،ولكنهم طالبوا ان يكون الحد الاعلى ٥٠٠ فدان .

ويورد طارق البشري "الحركة السياسية في مصر " حوارا دار بين المرشد العام المستشار الهضيبي ومندوب صحيفة شيكاغو ديلي نيوز ،فيقول المرشد العام "ان هدفنا هو اعادة مبدأ الصداقة والطهارة في العالم الاسلامي ،ويجب ان يوضع حد للغش والكذب والسرقة في المصالح ، بوجدنا ان تخلق مجموعة من الحكومات يمكنها ان تمد الفقراء بالمسكن والكساء والطعام وهذا اكبر ضمان ضد الشيوعية " قلما سئل عن مدى الاصلاح المطلوب بالنسبة للفلاحين قال " يجب الايسمح لملاك الاراضي بان يؤجروا اراضيهم للفلاحين نظير مبالغ ثابتة ، بحيث اذا طرأ ما يؤثر في المحصول وقع الفلاحون في الدين ،يجب ان يقوم ايجار الارض على اساس نصيب من غلتها ،وبهذا يحصل المستاجرون على الاقل على جزء من مجهودهم " وقد جاء هذا الكلام قي وقت عمت فيه الشكوى من نظام التأجير العيني ، والمزارعة ، فجاء الحديث مؤيدا لصالح كبار الملاك في موضوع كان جد حساس .

وحسن البنا يقول " ان من مهام جماعتنا التوسط بين الاغنياء الغافلين والفقراء المعوزين بتنظيم الاحسان وجمع الصدقات لتوزع في المواسم والاعباد .

ويقول الدكتور رفعت السعيد ان الاخوان وعمالهم كانوا في جبهة خصوم حركة الطبقة العاملة فقد قاوموا حق الاضراب في مجتمع يخيم عليه اشنع أنواع الاستغلال وعندما نظم عمال شبرا الخيمة اضرابهم الكبير الذي يعتبر نقطة تحول في تاريخ النضال العمالي شارك فيه العمال الاخوان بهدف تخريبه من الداخل ، فلما فشلوا انسحبوا منه وحاولت جريدة الاخوان أن تبرر ذلك قائلة " لا بد للعامل في هذه المنطقة من سلاحين هما قوة الايمان ، وحسن الخلق فتقوم الصلة بين العامل وصاحب العمل على الاحترام والعطف المتبادلين وهذه هي انجع الوسائل " .

وليس الهدف من هذه الدراسة هو تحليل الرؤية السياسية والاجتماعية للاخوان المسلمين ، ولا دورهم في الحياة السياسية قبل الثورة وبعدها ، ولكنها تنصب أساساً على علاقة الاخوان المسلمين بثورة يوليو في مجال التطبيق .

المحاكمة .. والاحكام

فلم يكن الخلاف بين ثورة يوليو ،والاخوان في تلك الفترة المبكرة ..في اغلبه ..خلفا حول البرنامج

..

فهم لم يطلبوا من الثورة الا أن تغلق دور السينما ، وتفرض الحجاب على النساء وان تحكم بما أنزل الله حكما مطلقا ، بل لقد أيدوا حل الاحزاب السياسية ،وطالبوا بقيام دكتاتورية ..ولااعتقد انهم فجروا الخلاف مع الثورة لانها لم توافق على مطلب المرشد العام بالنسبة للحد الاقصى للملكية ، فقد كانت طموحاتهم اكبر من ذلك وهي ان يستولوا على السلطة ويقضوا على النظام الجديد الذي تصوروا انه هشا ، وان جهازهم السري داخل القوات المسلحة ، والشرطة وخارجها يمكن لهم تحقيق هذا الهدف ، فاعدوا خطة الاغتيالات وجهزوا " الجيش السري " ليتولى هذه المهمة .

وفشلت المؤامرة ، ووقفوا امام محكمة الشعب يعترفون ، وصدرت احكام بالاعدام على سبعة من قادة التنظيم هم محمود عبداللطيف "سمكري بامبابه " يوسف طلعت " تاجر حبوب بالاسماعيلية "،هنداوي دوير محامي بامبابه ، ابراهيم الطيب " محامي بمكتب عبد القادر عودة " وعبد القادر عودة المحامي ومحمد فرغلي واعظ بالاسماعيلية " وحسن الهضيبي المرشد العام الذي خفف الحكم عليه الى الاشغال الشاقة المؤبدة ، ثم افرج عنه صحيا ،وبرأت محكمة الشعب ثلاثة هم عبد الرحمن البنا ، شقيق حسن البنا ،والبهي الخولي ، وعبدالعزيز عبد الستار وحكمت بالاشغال الشاقة المؤبدة على سبعة هم محمد خميس حميدة " صيدلي بالمنصورة " وصالح ابو رقيق " موظف بالجامعة العربية " ومنير امين دلة " مستشار بمجلس الدولة " وحسين كمال الدين " استاذ بكلية الهندسة " ومحمد كمال خليفة " مدير مصلحة الطرق والكباري " وعبد العزيز عطية "مفتش تعليم سابق " وحامد محمد ابو النصر " مزارع بمنفلوط "كما حكمت بالسجن لمدة ١٥ سنة على عمر التلمساني المحامي واحمد شربت الواعظ باسيوط وحسن دوح .

وبلغ عدد الذين حكمت عليهم محاكم الشعب ٨٦٧ شخصا ، والذين حكمت عليهم المحاكم العسكرية ٢٥٤ شخصا ،ويقول عبد الرحمن الرافي " ثورة يوليو ١٩٥٢ " ان عدد المعتقلين وصل الى اكبر مداه يوم ٢٤ اكتوبر ١٩٥٥ بعد كشف مخابئ الجهاز السري ، والمخابئ السرية للأسلحة والقنابل التابعة للاخوان فوصل الى ٢٩٤٣ معتقلا ،وانه نقص في سنة ١٩٥٦ الى ٥٧١ معتقلا افرج عنهم قبل ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٦ .

عبد الناصر .. ومؤامرة ٥٤

في اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي " الجلسة الرابعة ٢٩ نوفمبر ١٩٦١ " وقف خالد محمد خالد يناقش جمال عبد الناصر وقال انه لا يطلب الرحمة ولكنه يطلب العدل ،ويبدو ان جمال عبد الناصر فهم

ان ما يقصده خالد هو الاعتقال ،والمحاكمات ،ولم يدع الامر يمر بهدوء ،ولكنه تكلم في صراحه، واعاد الى الاذهان الموقف من الاخوان المسلمين قال وانا اتكلم عن العدل فانا مسئول امام الناس ،ومسئول امام نفسي ،لاني مسئول عن كل ما يحدث ، ومسئول عن كل عملية تحصل باعتباري رئيس جمهورية انتخبه هذا الشعب في فترات حرجة ،وفي مرحلة تطور كبيرة من مراحل حياته "

"نحن لم نظلم ، حاكمنا ، من هم الذين حاكمناهم ، حاكمنا الاخوان المسلمين ..نتكلم اذن على المفتوح ولماذا ..هل حاكمناهم افتراء ،ام لانه كان يوجد جيش مسلح ليستخدم للانقضاض على هذا الشعب ..الم يحدث هذا في سنة ١٩٥٤ هل بدأنا بالعدوان وهل تركناهم في السجون ..خرجوا من السجون واكثرهم افرج عنه قبل ان تنتهي مدة العقوبة ،واكثرهم ممن كانوا في وظائف ،وفصلوا ،وضع لهم قانون خاص لكي يعودوا الى وظائفهم ،هذا هو العدل الذي كنا نتبعه ونسير عليه .

لم نقل ابدا ان هذه فرصة ليبقوا في السجن ،امامهم عشر سنوات او ١٥ سنة نتخلص منهم ..انا لا اريد ان اتخلص من أي شخص في هذا البلد ، اريد ان اجمع كل ابناء هذا البلد ،وقد خرج منهم بعد سنتين ،وثلاث ، واربع ،عدد كبير جدا من الذين هداهم الله ، وارجو ان يهديهم الله "

لماذا هي تمثيلية ؟

هذه المؤامرة الثابتة الوقائع، والتفاصيل الدقيقة يقولون انها كانت تمثيلية ... وليس هناك عاقل يمكن ان يتصور ان يعطى شخص مسدسا ليقوم بدور الممثل ، ثم يعدم نتيجة ذلك ، ولايصرح بالحقيقة مناديا بالعدل ، كاشفا الذين خدعوه !

وحجة الذين يدعون انها " تمثيلية " متناقضة ، فهم مرة يقولون انها " تمثيلية " لان عبد الناصر كان يرتدي قميصا- لايتخرقه الرصاص .. ورغم ان ارتداء قميص من هذا النوع لاينهض في حد ذاته دليلا على ان الامر كان تمثيلية فليس بغريب تحت اي ظرف من الظروف وفي ظل قوى معادية للثورة مختلفة ومتباينة بينها فلول فلول أحزاب ، وضحايا اقطاع ، واذناب ساسة قدامى ، وبينها ايضا رجال جيش وانصار الثورة ذاتها وقد اختلفوا وانقسموا.. في مثل هذا الواقع ليس غريبا ان يحمى احد من قادة الثورة ايا كان موقعه نفسه بارتداء قميص مضاد للرصاص، وليس يعني هذا ان يتعرض لاطلاق الرصاص.

ورغم ذلك ايضا ،فان واقعة القميص مختلفة من اساسها وليس لها أي ظل من الحقيقة ،ولست ادري كيف اخترعت و من اين جاءت .

اذا كانت اعترافا لشخص ما بعد وفاة جمال عبد الناصر - فاننا يجب ان نضعها في مكانها الصحيح ،ونقيم صاحب الاعتراف ، وكل اقواله وافعاله ، وهل هي منسجمة مع الصدق والواقع والحقيقة ، ثم علينا ان نسأله اذا كان يعرف ذلك ، فلماذا صمت حتى مات جمال عبد الناصر .. ثم حتى بدأت تشتد الحمله عليه ثم تكلم ..ونسأله ايضا : طواعه ضميره ان يصمت ويستمر في موقفه - اذا كان قد استمر - وهو يعرف حقيقة ازهقت فيها ارواح زورا وبهتانا ، وشرد وعذب ، وحوكم عشرات .. كيف طواعه ضميره ان يتحمل هذا العبء سنوات طويلة .. ويشارك في بقية " التمثيلية " التي دارت على ارض مصر منذ قيام الثورة حتى ازاح عن صدره هذا العبء بالاعتراف ..لاتطلب منه ان يصرح ويتحدى ولكننا فقط كنا نطلب منه ان يعترف والا يظل مشاركا ..

وكذلك القصة التي يرددونها عن خبير امريكي جاء لبيحث شعبية عبد الناصر واقتراح تدبير مؤامرة ينجو منها عبد الناصر ، فيصبح موضع تعاطف .. وتصادف حضور هذا الخبير مع واقعة "محاولة اغتيال عبد الناصر ! وكل ما ينطبق على الواقعة السابقة ينسحب الى هذه شهادة التي لن ترد في كلام أي من كبار رجال الثورة وقادتها وقد اصدروا جميعاً مذكراتهم بعد وفاة عبد الناصر بسنوات ، ولم يتعرضوا جميعاً لهذه الواقعة ، رغم ان مذكراتهم تطفح هجوماً على عبد الناصر ، ونقداً له ، ولحكمه .

ثم لماذا نصدق شخصا واحدا ، ولا تصدق العشرات ، بل المئات الذين قالوا بغير ذلك .. السبب اننا فقط نريد ان نصدق هذا، ونريد ان نلوي كل الحقائق لكي نثبت ان الاخوان المسلمين ابرياء وان عبد الناصر كان اراهيبا وسفاحا !

ولماذا لا يلتفتون الى الوراثة ؟

وعلينا اذا اردنا ان نعرف الحقيقة ان نسترجع التاريخ .. والماضي ..

وتاريخ الاخوان المسلمين يقول انهم لم يكونوا ابدا ابرياء من الارهاب ، ولا من القتل ، والنسف والتدمير .

فقد قتلوا المستشار احمد الخازندار رئيس المحكمة التي حكمت ضدهم .. ولم يقولوا - بعد - انها كانت تمثيلية مدبرة لكي يصيبهم ما اصابهم .

وحاولوا قتل رئيس الوزراء الذي خلفه ابراهيم عبد الهادي ، فنجا واصيب رئيس مجلس النواب حامد جودة ، ولم يقولوا - بعد - انها كانت تمثيلية ، ومدبرة .

ونسفوا شركات، ودور السينما .. وكان لهم جهاز سري مسلح ، لم يقولوا - بعد - انه كان تمثيلية هو الاخر!؟

وارتكبوا عشرات من حوادث الارهاب التي امتدت حتى الى اعضاء الجماعة الذين يخرجون عليها.

فلماذا لا يتحدثون عن كل هذه الوقائع ، وينهالون على عبد الناصر وحده .. اذا كان لأنه حل الجماعة ، فقد سبق ان حلت قبل الثورة .. اذا كان لأنه حاكم اعضاء الجماعة ، فقد حوكموا واعدم منهم وسجن منهم ، واعتقل منهم ، وعذب منهم قبل الثورة .. فلماذا ينسون كل ذلك ويركزون فقط على حكم الثورة .

ولماذا ينسون ، او يتناسون التاريخ الماضي الارهابي - وهم الصادقون العابدون القانون - ولا يتحدثون الا عن ارهاب عبد الناصر وتمثلياته المدبرة .

ولماذا لا يذكرون لعبد الناصر انجازا واحدا ، او عملا طيبا واحدا ، مع ما يصفونه به من كفر وارهاب ، اذا كانوا يريدون الموضوعية ، والشهادة العادلة ، التي يطلبها الله ، ويجعلها صفة اساسية للمؤمن ..

ليس ذلك كله يدفعنا الى الاعتقاد بان الامر ليس فقط مجرد تعذيب وارهاب وتمثليات مدبرة ولكنه يتعداها الى فكر .. وانجاز يرفضونه دون ان يقدموا البديل!؟

الغزو من الداخل والخارج

في النصف الثاني من عام ١٩٦٥ كانت الخطة الخمسية الاولى ، قد اوشكت على الانتهاء ، وحققت اكبر نسبة تنمية في العالم الثالث كله ، باعتراف الامم فقد زادت معدلات التنمية خلالها لأول مرة في مصر عن زيادة السكان ويقول الدكتور علي الجريثي " خمسة وعشرون عاما دراسة تكميلية للسياسات الاقتصادية : تدل الاحصاءات الرسمية على انه بين سنة ٥٤/٥٥ و ٦٤/٦٥ زاد الانتاج المحلي الاجمالي من بليون جنيه الى ٩,١ بليون ، ومخصصات الاستثمار السنوية من ١٧٠ مليون جنيه الى ٣٦٤ مليون جنيه وفي نفس الفترة زاد مجموع الاستهلاك الخاص من ٧٥٣ مليون جنيه الى ١٣٣٠ مليون جنيه والاستهلاك العام من ١٤٠ مليون الى ٤٣٠ مليون جنيه " ١,٧ % سنويا للاستهلاك الخاص و ٨,٨ % سنويا للاستهلاك العام لكل سنة " وادى هذا التوسع الى زيادة العمالة من ٦ ملايين تشتغل سنة ٥٩ / ٦٠ الى ٧,٣ مليون ٦٥/١٩٦٤ " ٢٢ % " بزيادة ثلاثمائة الف عن الرقم المستهدف في الخطة .

وكان احد اهداف الخطة الاولى مضاعفة انتاج قطاع الصناعة والتعدين والكهرباء ، ليرفع نصيبه في الناتج المحلي الاجمالي الى ٢٠% وتحققت فعلا زيادة الانتاج بنسبة ٩% سنويا ، أي ضعف ماتحقق في الفترة ٤٥- ١٩٥٢ لتصبح نسبته الى الناتج المحلي ٢٣% اي دون الزيادة المخططة واستهدفت الخطة ايضا زيادة الانتاج الزراعي ٢٦% الا ان المحقق فعلا لم يتجاوز ١٨% وزاد انتاج الطعام خلال فترة الخطة الاولى بنسبة تفوق زيادة السكان .

وكان مقررا ان تبدأ مصر خطة ثانية ،وهي التي عطلها عدوان ١٩٦٧ بعد ذلك .

برلمان نصفه عمال وفلاحون :

وكان دستور سنة ١٩٦٣ المؤقت قد صدر واجريت الانتخابات لمجلس الامة الجديد اول مجلس امة بعد الميثاق نصفه من العمال والفلاحين وعقد اول يوم اجتماعاته يوم ٢٥ مارس ١٩٦٤ .

وفي هذا الاجتماع قدم جمال عبد الناصر كشف حساب للمرحلة كلها ..

وقد اسماها مرحلة التحول العظيم ..وضع امام اعضاء المجلس مبادئ الثورة الستة التي كانت بمثابة علامات على الطريق في المسيرة ،ماذا نفذ منها ،وماذا تأخر تنفيذه ،ولماذا ..وقدم للمجلس تقريراشاملا مطولا عن التحول العظيم يفسر كل مبدأ من هذه المبادئ بالارقام ، فالبناء يتقدم ويرتفع ، وهناك قوى خارجية تشعر بالخطر عليها من الامل ، ومن الميلاد الجديد ، وحدد عبد الناصر ثلاثة اعداء للثورة يناوشون ويقومون بالغارات على حدود العمل الوطني بكل الاساليب يريدون تشتيت جهده ثم التقدم بعد ذلك الى تحطيمه قبل فوات الاوان وهم :

العدو الاول : الاستعمار وفي مرحلة التحول العظيم كانت حربنا ضاربة لاتتوقف ولاتهدا .

والعدو الثاني : اسرائيل والصهيونية العالمية ،ولقد تنبهت اسرائيل منذ وقت مبكر الى خطورة الثورة المصرية عليها ،خصوصا إذا مانجحت في التحول العظيم من التخلف الى التقدم ..

وهي ليست الا قاعدة للاستعمار واداة له ، يحاول ان يهدد بها التقدم الوطني ويعوق بها الالتقاء القومي لشعوب الامة العربية .

العدو الثالث :الرجعية العربية التي عندما وجدت في الثورة قوة وقدرة على التغيير الاجتماعي بدأ الانقسام في العالم العربي . وشنت على الثورة اخطر هجوم ..

وفي هذه المرحلة - مرحلة التحول العظيم - انتقلنا من مجتمع زراعي متخلف ، الى مجتمع يمضي بخطى ثابتة الى عصر الصناعة ، وعصر الكهرباء وعصر الذرة ، وعصر الفضاء .. وانتقلنا من سيطرة الاستعمار وطغيانه الى حرية تحققت بالقوة حتى بقوة السلاح . ونحن نعتبر الحرية حقا انسانيا لكل الشعوب . ونقوم بدورنا في رفع رايها حيث يرتفع نداؤها في اقصى الارض .

وانتقلنا من تحكم طبقة واحدة تحتكر كل الامتيازات الى وضع يسمح لاول مرة بقيام الديمقراطية السياسية .. اختفت الصورة القديمة لدولة الامراء والباشوات .. والخواجات لتقوم دولة الفلاحين والعمال والمتقنين والجنود والرأسمالية الوطنية .

وانتقلنا من بلد معزول بضعفه وعقده الى بلد يتفاعل مع زمانه ومع افكار هذا الزمان ومبادئه .

اهداف المرحلة الجديدة :

يضع جمال عبد الناصر امام مجلس الامة لتحالف قوى الشعب العاملة اهدافا ثلاثة للمرحلة الجديدة التي اسماها مرحلة الانطلاق العظيم في اعقاب مرحلة التحول العظيم ..

● التنمية المتواصلة لمضاعفة الدخل مرة ، تليها مضاعفة ثانية فقد بدأ ،التخطيط الشامل سنة ١٩٦٠ بدخل قومي قدره ٢٨٥ مليون جنيه في السنة ، ويزيد الى ان يصل في نهاية السنوات العشر سنة ١٩٧٠ الى ما قدره ٢٥٧٠ مليون جنيه في السنة لتصل سنة ١٩٨٠ الى ٥١٤٠ مليون جنيه في السنة .. وقد اثبتت الظروف قدرتنا على تحملها ، فإن زيادة الدخل القومي تسبق أية زيادة لا يمكن السيطرة عليها في عدد السكان ، وفوق ذلك فانها تستطيع تغيير مستوى حياة الجماهير العاملة تغيرا اساسيا حاسما .

● ثانيا : توسيع اطار الديمقراطية باستمرار وتعميق مضمونها ..

● ثالثا : تحقيق الوحدة العربية الشاملة ، فان النجاح في هذه التنمية وفي هدف الديمقراطية داخل هذا الوطن الذي نعتبره قاعدة للامة وطلبة لها سوف يقرب يوم الوحدة ويحدد شكلها النهائي فالثورة الاجتماعية والسياسية التي تجري في مصر لاتحدث في عزلة عن الامة العربية ، وانما على مرأى منها وهي وثيقة الصلة بوجدانها ..

ويحدد عبد الناصر بعد هذه الاهداف الثلاثة العظيمة سبع مشاكل تنتظرنا في مرحلة الانطلاق لابد ان نجد لها حلا صحيحا وهي :

● مشكلة الزراعة وضرورة تطورها حتى تفي بدورها في التقدم الوطني ، وتدعيم الملكية الفردية التي تعتمد عليها اساسا للثورة الزراعية بالتعاون وبالعلم الحديث .

● مشكلة الصناعة الثقيلة ، لتكون أكبر مسؤوليات الخطة الخمسية الثانية وتوجيه ١٠٠٠ مليون جنيه اليها .

● مشكلة ثلاثة ملايين من العمال الزراعيين في الريف ليس لهم ضمان للأجر المنتظم المستقر يحمي يومهم ، وليس هناك تأمين اجتماعي يحمي مستقبلهم ولا تصل إليهم إلا أقل الخدمات .

● مشكلة الادارة الحكومية ، فإن كل ما وجهناه اليها من جهود لم يطور حالها بحيث تخدم المجتمع الجديد .

● مشكلة الاسعار ، فزيادة الانفاق العام والعمالة الكبيرة أثرت على مستوى الاسعار ، وينبغي ان نبذل أقصى الجهود لكي نظل بعيدين عن دوامة التضخم .

● مشكلة تنظيم الاسرة ، ونحن نريد أن نسبق بالانتاج زيادة السكان إلا أن تحول المجتمع الى الزراعة المتطورة ، والى الصناعة سوف ينفذ الوعي بالتخطيط الى مستوى الاسرة ، مع مساعدتها بينما يتجه العلم للسيطرة على المشكلة .

● مشكلة أن نتعود جميعا على النقد والنقد الذاتي الشجاع ، وليس يكفي أن الشعب يسيطر على وسائل الاعلام بما فيها الصحافة ، وإنما لا بد لها أن تعبر عن الشعب فعلا وعن حياته وعن قيمه وعن تطلعاته المشروعة .

التحذير من الفرد :

يلور جمال عبد الناصر في نهاية مرحلة التحول العظيم، وبداية مرحلة الانطلاق العظيم فكرة بالنسبة للمستقبل فيقول :

اني لارفع صوتي هنا امامكم محذرا من الاعتماد على الفرد، ان الشعب يجب دائما أن يبقى سيد كل فرد وقائده .. ان الشعب ابقى وأخذ من كل قائد مهما بلغ اسهامه في نضال امته، اقول امامكم هذا وانا ادرك، واقدر ان هذا الشعب العظيم اعطاني من تأييده وتقديره مالم أكن اتصوره يوما أو أحلم به .

لقد قدمت له عمري ، ولكنه أعطاني ما هو أكثر من عمر أي انسان ، لقد اسلم لي امانة لم أكن اتصور أن يتحملها فرد .. وأقول لكم الآن – ربما لأول مرة – انني لم أكن انام الليل أيام العدوان و اوكد لكم أن العدوان لم يكن مصدر أرقى ، ولكن الأرق كان من احساسى بالأمانة التي وضعتها في يدي ثقة الشعب العظيم بي .

ولئن كانت مرحلة التحول العظيم قد حتمت تركيز مثل ما كان في يدي من السلطات لمواجهة القرارات الحاسمة ، فإني أقول لكم انني اليوم أشعر بسعادة غامرة وانا أرى هذا المجلس الموقر بجانبى يحمل نصيبه التاريخي من المسؤولية ويواجه التبعات المتزايدة لمرحلة الانطلاق العظيم ..

وانني حرصت على أن يكون هناك نص صريح يواجه احتمالات أي طاريء يقع على رئيس الجمهورية ، ولقد كان غياب مثل هذا النص الصريح يشغل بالي طوال التجربة الماضية ، إن حياة أي انسان وديعة لخالفه يستردها حين تشاء ارادته ومن ناحية أخرى فقد كنت أدرك انني اتعرض لمفاجآت لا حصر لها طوال مرحلة التحول العظيم ، ولم تكن لي خشية على نفسي ، فإني أقدر مسؤولية كل ما فعلت منذ اليوم الأول الذي بدأ فيه العمل لتنظيم الثورة ، ولكن الخشية كانت على وطني ، ان آمال هذا الوطن ، والنتائج العظيمة التي حققها بعمله لا بد ان تصان فوق كل المفاجآت .

وقال الرئيس جمال عبد الناصر في نهاية خطابه : لتخرج الاشارة منه هنا ، ولتحمل رسالتها الى كل أرض ، وكل عصر ، ان الشعب المصري العظيم في هذا اليوم قد حقق بنضاله الانساني والبطولي مرحلة التحول العظيم ، وهو الآن في طريقه الى مرحلة الانطلاق العظيم فوق أرض ثابتة تحت شمس الحقيقة ، فالحقيقة ناصعة لا يحجبها ضباب " .

العالم العربي يغلي بالانقسامات

عام ١٩٦٥ كانت الاوضاع في الداخل على النحو الذي شرحه جمال عبد الناصر البناء الشامل يسير في خطوات ثابتة وفعالة .

وبالنسبة للعالم العربي ، فقد كانت هناك معارك ضارية وصلت الى حد حمل السلاح ..

فعندما قامت ثورة اليمن ، استعانت بمصر لكي تثبت أقدامها .. وارسلت قوة صغيرة لحماية هذه الثورة الوليدة التي كانت بمثابة تعبير عن آمال الشعب اليمني في التخلص من حكم القرون الوسطى المتمثل في أسرة حميد الدين ، وتغيير نظام الحكم الإمامي المتخلف ليلحق العصر فأعلنت الثورة الجمهورية العربية اليمنية ، وساندتها مصر . وجيش مصر . ولكن القوى الرافضة لقيام الجمهورية حولت المساندة الى حرب عندما واجهتها بالمال والسلاح والجنود المرتزقة .. فمصر لم تذهب لليمن لتحارب بل لتساند ، وهناك حوربت أو فرضت عليها الحرب ، ومواجهة القوى التي ضد اعلان الجمهورية ، واستقرار الثورة . وانتهت حرب اليمن بخسائر ، ونزيف من الدم والمال ، ولكن الثورة استمرت ، والجمهورية استقرت ، وأسرة حميد الدين لم تعد ، وتحرر شعب اليمن شماله وجنوبه ، وكانت هناك معارك أخرى ضارية في العالم العربي لمواجهة " النموذج " الذي تريد أن تبنيه مصر على أرضها حتى يحاصر ، ولا يمتد .

كان صراعاً بين جبهتين متعارضتين بين الذين يريدون المحافظة على كل ما هو قائم ، وبين الذين يريدون تغييره نحو الأفضل ، .. وقد استخدمت في هذا الصراع ، كل القوى ، وكل الأسلحة والأدوات .

وعلى مستوى العالم كله ، لم يكن الموقف يختلف كثيراً .

هجمة الاستعمار الشرسة

في عام ١٩٦٥ ، احتفل العالم بمرور عشرين سنة على هزيمة الفاشية ، ونهاية الحرب العالمية الثانية وقيام الأمم المتحدة .. ولكن هذا العام شهد أحداثا مجيدة ، وهامة ، ومجموعة هجمات شرسة للاستعمار مستنداً إلى الخلاف الصيني السوفييتي الذي تطور ، ووصل إلى ما يشبه الانقسام الكامل مما أضر بالجبهة المعادية للاستعمار كما تميز هذا العام بانتقال الثورة الوطنية في عدد من بلدان العالم الثالث إلى مرحلة الثورة الاجتماعية والبناء الاقتصادي ، وهذا يعني ان يزيد الاستعمار قبضته ومقاومته ، وان يحاول استقطاب القوى الاجتماعية التي تعادي التطور الجديد بحكم مصالحها .. وفي هذا العام أمكن تنحية السيدة باندرانكة وحزبها عن الحكم في سيلان ، وزيادة وزن ونفوذ اليمين في الهند وتوجيه سخط شعب الهند من الفقر إلى حرب شاملة مع باكستان .. وبدأت الغارات على فيتنام الشمالية في اغسطس ١٩٦٤ ، ثم الغزو الأمريكي البلجيكي للكونغو في اكتوبر من نفس العام .. وفي أفريقيا كان يعيش ٣١١ مليون نسمة حصل ٢٧٠ مليون أفريقي على الاستقلال السياسي وكانت حركة التحرر الافريقية تواجه استكمال تصفية الاستعمار وتصفية جيوبه .

وواجهت تنزانيا مؤامرات استعمارية لقلب نظام الحكم كرد فعل لموقف " نيريري " من ثورة الكونغو، واستطاعت أن تتغلب عليها ، بل انها اتخذت عديدا من قرارات التأميم لتوسعة رقعة القطاع العام .

و كان لابد من احداث شرخ في دول عدم الانحياز والقضاء على زعمائها.. وبرز قادتتها.. عبد الناصر، وسوكارنو ونكروما وغيرهم ، ووجهت اليهم الخطط لاسقاطهم جميعا.

وتم بعد ذلك اسقاط سوكارنو، ونكروما ، ولكن بقي عبد الناصر . والوسيلة للقضاء عليهم هي التقيير من الداخل . وفي عام ١٩٦٥ ، وضع جونسون هدفا اساسيا هو اسقاط النظام في مصر بعد ان أثبت خطورته، واعلن حصارا اقتصاديا لتجويد الشعب المصري ، لا ومنع بيع القمح لمصر.. وبالنسبة لاندونيسيا فقد اعترفت وثائق المخابرات الامريكية انها اسقطت سوكارنو ، كما اعترفت بأنها اسقطت نكروما . وبدأت سلسلة انقلابات في عدد من دول افريقيا ..

وفي مصر وفي ظل كل هذه الظروف تحرك الاخوان المسلمون لقلب نظام الحكم ، وقتل عبد الناصر.. وفشلت خطة الاخوان ، وكان هناك يقين أن الغزو من الداخل لن ينجح مع مصر .. فكان الغزو من الخارج في ١٩٦٧ الذي استهدف أيضا اسقاط النظام كما اعترف زعماء اسرائيل ويقول جونسون في مذكراته أنه عندما سمع بأنباء العدوان الاسرائيلي وانتصاره قال ان هذا أعظم خبر سمعناه ، وجلس زعماء اسرائيل كما يقولون في مذكراتهم – جميعا – ينتظرون حضور عبد الناصر للتسليم .

وكان عبد الناصر يدرك أبعاد هذه المؤامرة عندما أعلن تنحيه عن رئاسة الجمهورية كان يعلم أنه ونظامه مستهدفان .. لذلك أثار أن يبتعد ، ولكن تمسك الشعب به بقيادته في ٩ و ١٠ يونيو دفعه إلى مواصلة العطاء . ويقول الرئيس السادات ان الشعب قد خرج من تلقاء نفسه ولم تكن هناك قوة تستطيع تحريكه بهذه الكثافة . كما يقول " البحث عن الذات " ان خروج الشعب في ٩ و ١٠ يونيو واصراره على عودة عبد الناصر إلى الحكم لم يكن في الواقع إلا صورة من صور الكفاح من اجل البقاء .. بقاء الأرض والشعب والارادة ..

التمثيلية المدبرة الثانية :

في ظل كل هذه العوامل ، وكل هذه الظروف ، تحرك الاخوان المسلمون .. واكتشفت مؤامرتهم .

وهناك من يقول – ايضا ان هذه المؤامرة الثانية كانت تمثيلية اخرى مدبرة .

ولكن هل عبد الناصر في ظل كل هذه الظروف الداخلية ، والخارجية يحتاج الى تمثيلية ليدبرها .. ولتخدم أي هدف داخلي او خارجي ، ام كان يحتاج في مواجهة التيارات العاصفة في العالم إلى أن يثبت استقرار نظامه ، واستتباب الأمن فيه ، ويدعم البنيان الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الجديد الذي بدأ

يقيمه منذ تحول إلى الاشتراكية ، وهذا البنيان يلقي التأييد من أفراد الشعب الذين يلتفون حوله . ولماذا لا نعتمد في الرد على هذا الزعم بأقوال قادة هذا التنظيم أنفسهم ، الذي شرحوا أبعاد المؤامرة في المحاكمات التي تمت لهم . ومنه عبد الناصر في تلك الفترة .. لقد أصبح زعيما عالميا ..

وربما ادعى البعض ان اعترافاتهم العلنية كانت تتم تحت ضغوط وتعذيب ومع ذلك فإنه يبقى في هذه الاعترافات ما يمكن الدارس الواعي من استكشاف ابعاد المؤامرة التي كانت تدبر لاحداث تغيير في الداخل ، وهي المؤامرة التي ثبت ايضا انها كانت تمول من خارج مصر .

ولن نعتمد هذه الاقوال التي يطعن فيها ، فهناك شهادة صدرت حديثا في كتاب طبع عام ١٩٧٨ بعد رحيل عبد الناصر بسبع سنوات - الكتاب هو مذكرات واحدة من الذين اتهموا بقيادة المؤامرة .

شهادة السيدة زينب الغزالي

في كتابها " أيام من حياتي " ، تشرح السيدة زينب الغزالي احداث عام ١٩٦٥ من وجهة نظرها ، وهي تعبر ولا شك عن رأي الاخوان ، فقد اتهمت في المؤامرة وادينت ، وحكم عليها بالسجن ٢٥ عاماً .

في أيام من حياتها تروي كيف كان عبد الناصر يبغضها ، والمساومات التي قامت بها عديد من جهات الأمن والمباحث لضمها الى الاتحاد الاشتراكي ، وتعيينها وزيرة مكان الدكتور حكمت ابو زيد ولاخضاع مجلتها السيدات المسلمات لاشرافهم .

وتقول انها قرأت خطاباً من عبد الناصر على ورق مكتب رئيس الجمهورية مكتوباً فيه :

بأمر جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية تعذب زينب الغزالي الجبيلي فوق تعذيب الرجال .. التوقيع جمال عبد الناصر ، ومختوم بخاتم شعار الدولة الخاص برئاسة الجمهورية !!

وتقول السيدة زينب الغزالي انها بعد ان عذبت وضربت بالسياط حتى سالت الدماء منها رأت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول لها : انتم يازينب على حق ، انتم يازينب على حق ، انتم يازينب على حق.

وقامت من النوم وأدهشها ... انها لم تجد ألم السياط وان اسمها في شهادة الميلاد زينب الغزالي وهو الاسم الذي ناداها به الرسول .. وسمعت المؤذن لصلاة الفجر فرددت الاذان ثم تيممت وصلت .. وتنقل السيدة زينب في الكتاب نماذج وحشية للتعذيب ، ومواقفها الصامدة في وجه الطغيان والجبروت ، فهم كانوا يصرون على أن يعرفوا منها الطريقة " التي كانوا سيقتلون بها عبد الناصر وكيف أعدت خطة القتل وتفصيلها " وهي ترى ان القضية أكبر من قتل عبد الناصر والاستيلاء على الحكم ، فقتل عبد الناصر - كما قالت لهم أمر تافه لا يشغل المسلمين ، القضية قضية الاسلام ، الاسلام ، الاسلام غير قائم . ونحن نعمل لقيام الاسلام وتربية نشء الاسلام " .

وتشرح السيدة زينب الغزالي في الباب الثالث " المؤامرة " كما تراها فتقول انه " تأكدت لدينا الأخبار بأن المخابرات الامريكية والمخابرات الروسية ، والصهيونية العالمية قد قدموا تقارير مشفوعة بتعليمات لعبد الناصر بأخذ الأمر بمنتهى الجد للقضاء على هذه الحركة الاسلامية ، وإلا فسيتنهي كل ما حققه عبد الناصر في المنطقة وبث اليأس في النفوس من إمكان أي اصلاح أو بعث طريق الاسلام " .

وتروي كيف تعرفت بعبد الفتاح اسماعيل في السعودية عام ١٩٥٧ وفي الكعبة قال لها : يجب أن نرتبط هنا ببببب مع الله على أن نجاهد في سبيله ، لا نتقاعس حتى نجمع صفوف الاخوان ، ونفاصل بيننا وبين الذين لا يرغبون في العمل أيا كان وصفهم ، ومقامهم ، وبايعنا الله على الجهاد ، والموت في

سبيل دعوته .. وعدت إلى مصر " " وكانت خطة العمل تستهدف جميع كل من يريد العمل للإسلام لينضم إلينا ، وكان ذلك مجرد بحوث ووضع خطط حتى نعرف طريقنا ، فلما أردنا أن نبدأ العمل كان لا بد من استئذان الاستاذ الهضيبي باعتباره مرشداً عاماً لجماعة الاخوان ، لأن دراستنا الفقهية حول قرار الحل انتهت إلى انه باطل ، لأن عبد الناصر ليس له أي ولاء ولا تجب له أي طاعة على المسلمين حيث انه يحارب الإسلام ، ولا يحكم بكتاب الله تعالى " .

التقيت بالاستاذ الهضيبي لاستأذنه في العمل باسمي وباسم عبد الله الفتح اسماعيل ، واذن لنا في العمل بعد لقاءات عديدة شرحت له فيها الغاية، وتفاصيل الدراسات التي قمت بها انا وعبد الفتح .

و كان اول قرار لبدء العمل هو ان يقوم الاخ عبد الفتح عبده اسماعيل بعملية استكشاف على امتداد مصر كلها ، على مستوى المحافظة والمركز والقرية ، والمقصود من هذا ان نتبين من يرغب في العمل من المسلمين ومن يصلح للعمل ، مبتدئين بالاخوان المسلمين لجعلهم النواة الاولى لهذا التجمع .

وبدأ الاخ عبد الفتح اسماعيل جولته بادئا بالذين خرجوا من السجون من الاخوان ، والذين لم يدخلوا لتختبر معادتهم، وهل أثرت المحنة في عزيمتهم ، وهل دخول من دخل السجن جعلهم يبتعدون عما يعرضهم للسجن مرة اخرى مستعدين للتضحية بكل غال ورخيص في سبيل الله ونصرة دينه.

كانت عملية استكشاف لا بد منها حتى نبدأ العمل على أرض صلبة نعرف من يصلح فعلاً، وكنا ندرس مع التقارير التي يقدمها عبد الفتح اسماعيل ، عن كل منطقة ، وكنت ازور المرشد وابلغه مجمل ما اتفقنا عليه ، وما وصلنا اليه ، وكنا اذا عرضنا اليه صوراً من الصعوبات التي نلاقها قال : استمروا في سيركم ، ولا تلتفتوا إلى الوراء لاتعدتوا بعناوين الرجال وشهرتهم ، انتم تبنيون بناء جديداً من أساسه "

وكان تارة يقر ما يعرض عليه ، وتارة يعطي بعض التوجيهات حتى أنه اوصانا بأن نضم الى مراجع بحوثنا " المحلي لابن حزم " .

وتقول السيدة زينب الغزالي ان الهضيبي قد اوكل كل المسؤوليات الى سيد قطب ، فكانوا يتصلون به حسب امر الهضيبي حتى اعتقل سيد قطب ، فكان عليهم ان يرجعوا الى المرشد العام يستأذونه فيمن يتولى المسؤولية بدلا من سيد و كانت تستعد للسفر الى الاسكندرية لمقابلة المرشد العام ، ثم طلب منها التأجيل لحين صدور اوامر اخرى ، ورد في فجر الجمعة ٢٠ اغسطس اقتحم رجال الطاغوت منزلي ولما طلبت منهم ادنا بالتفتيش قالوا : اذن ايه يامجانين نحن في عهد عبد الناصر ، نفعل ما نشاء معكم يا كلاب واخذوا يقهقون في صورة هستيرية وهم يقولون :

الاخوان المسلمين مجانين قال ايه : .. يريدون اذن تفتيش في حكم عبد الناصر " .

وعن الاتصال بالاستاذ سيد قطب تقول انه " في عام ١٩٦٢ التقيت بشقيقات الامام الفقيه والمجاهد الكبير الشهيد سيد قطب بالاتفاق مع الاخ عبد الفتح عبده اسماعيل ، وباذن من الاستاذ الهضيبي المرشد العام للاخوان المسلمين للاتصال بالامام سيد قطب في السجن لأخذ رأيه ببعض بحوثنا والاسترشاد بتوجيهاته " طلبت من حميدة قطب ان تبلغ الاخ سيد تحياتنا ورغبة الجماعة المجتمعة لدراسة منهج اسلامي في الاسترشاد بارائه واعطيتها قائمة بالمراجع التي ندرسها وكان فيها تفسير ابن كثير والمحلي لابن حزم والام للشافعي وكتب في التوحيد لابن عبد الوهاب وفي ظلال القرآن لسيد قطب وبعد فترة رجعت الى حميدة واوصت بدراسة مقدمة سورة الانعام الطبعة الثانية وأعطتني ملزمة من كتاب قالت ان سيد يعده للطبع واسمه معالم في الطريق ، و كان سيد قطب قد الفه في السجن وقالت لي شقيقته : " إذا فرغتم من هذه الصفحات سأتيكم بغيرها " .

وعلمت ان المرشد اطلع على ملازم هذا الكتاب ، وصرح للشهيد سيد قطب بطبعه وحين سألته قال لي : " على بركة الله " .

وبدأ إصدار النشرات وتكوين حلقات البحث ، و كان مقررا ان تستمر التربية الدينية للشباب مدة ثلاثة عشر عاما عمر الدعوة في مكة وبعدها " نقوم بمسح شامل في الدولة فاذا وجدنا الحصاد من اتباع الدعوة الاسلامية المعتقدين بان الاسلام دين ودولة ، المقتنعين بقيام الحكم الاسلامي قد بلغ ٧٥% من افراد الامة رجالا ونساء نادينا بقيام الدولة الاسلامية وطالبنا الدولة بقيام حكم اسلامي ، فاذا وجدنا الحصاد ٢٥ % جددنا التربية والدراسة ثلاثة عشر عاما اخرى وهلم جرا "

معنى شهادة زينب الغزالي :

شهادة السيد زينب الغزالي التي صدرت اواخر عام ١٩٧٨ تقول بصراحة وقد نقلنا بعض فقراتها بالنص- وبالنص انه كان هنا تنظيم جديد للاخوان المسلمين ، بدأ الاتفاق عليه في المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٧ وانه تمت موافقة المرشد العام الهضيبي عليه ، ورشح المرحوم سيد قطب للاشراف عليه، وتولى سيد قطب العمل فعلا وانه تمت عملية مسح محافظات مصر التي استغرقت سنوات لتجنيد اعضاء التنظيم الجديد وتعترف السيدة زينب الغزالي بأن التنظيم بعد دراسة انتهى الى عدم الاعتراف بشرعية حل جماعة الاخوان المسلمين عام ١٩٥٤ اي ان جماعة الاخوان قائمة كما هي لأن قرار حلها كان باطلا كما انه لايعترف بالولاء او الطاعة لجمال عبد الناصر لانه لايحكم بالقرآن الكريم.. اي انه لا ولاء لهم و لا لأية حكومة الا اذا كانت تحكم بالقرآن وهذا يبرر في حد ذاته شرعية تصرفاتهم في مواجهة الحكومات المختلفة...

لاخلاف اذن حول اساسيات المعركة بين ثورة يوليو والاخوان عام ١٩٦٥ ...

ولقد كان الاساس الاول هو ان الاخوان كونوا تنظيما سريريا ، وهذا ممنوع قانونا وان التنظيم كان في حوزته اسلحة وهو امر لم تتعرض له السيدة زينب ولكنه بديهي على ضوء تاريخ حركة الاخوان وهو واقعي على ضوء الاعترافات كلها والتدريب والاسلحة المضبوطة الواردة من الخارج.

و كانت هناك خطة للاغتيالات اعترف بها واضعوها وابطالها وهي لم تقتصر على عبد الناصر، وعدد من كبار المسؤولين، ولكنها امتدت إلى عدد من الكتاب والفنانين على نحو ما اظهرت التحقيقات كما كانت هناك خطط للنسف والتفجير والتدمير، لمحطات الكهرباء، والكباري وغيرها من المرافق، وقد استبعدت منها القناطر الخيرية بناء على اقتراحات بعض الشباب الذين عارضوا المرشد العام الجديد في أمر اغراق كل الدلتا.

فلا يجوز بعد ذلك كله، ان يقال ان مؤامرة ١٩٦٥ كانت أيضاً تمثيلية مدبرة خاصة وان السيدة زينب من قادة التنظيم الجديد قد اعترفت بصراحة وبعد وفاة عبد الناصر بثمان سنوات ، وفي كتاب مطبوع أنه كان هناك تنظيم يهدف إلى الحكم بعد ١٣ عاماً ..

وان عبد الناصر القي القبض عليهم ليس لان هناك تنظيمات في أبسط الصور مخالفة للقانون ، وكان بناء على تقرير من المخابرات الأمريكية السوفييتية، والصهيونية..

لا أدري كيف تجتمع تقارير من كل هذه المخابرات في مصر ولكن الأهم ما تقرره السيدة زينب الغزالي من انهم قدموا اليه هذه التقارير مشفوعة بالأمر بالقبض على الاخوان ، اي انه كان يؤمر من مخابرات هذه الدول المتناقضة.. والشهادة بعد ذلك في غير حاجة الى مزيد من التعليق .

المحاكمات والافراج عن مؤامرة ١٩٦٥ :

قدم أعضاء التنظيم الى المحاكمات التي حكمت باعدام سبعة ونفذ الحكم في ثلاثة هم سيد قطب وعبد الفتاح اسماعيل ومحمد يوسف هواش وتم تخفيف عقوبة الاعدام على الاربعة الاخرين لصغر سنهم، كما

حكم على ٢٥ بالاشغال الشاقة المؤبدة ، وعلى ١١ بالاشغال الشاقة من ١٠ إلى ١٥ عاماً ، وحكم على حسن الهضيبي المرشد العام بالسجن ثلاث سنوات كما اصدرت دوائر المحاكم أحكاماً أخرى على ٨٣ بالاشغال الشاقة المؤبدة هما اسماعيل الفيومي ، ومحمد عواد اللذان قيل انهما هربا وتردد انهما قتلا في السجن الحربي وصدرت احكاما بالسجن على ١١٢ وبرأت الدائرة ٣ .

وكان هناك معتقلون من الذين كانت لهم صلة بالجماعة او الذين لم يثبت ادانتهم .. فقد اعتقلوا كإجراء وقائي- خاطيء ولاشك ..

وفي يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٦٧ تحدث جمال عبد الناصر في افتتاح مجلس الأمة عن هؤلاء المعتقلين فقال: واحنا اعتقلنا عدد من الاخوان المسلمين بعد عمليات الارهاب التي كانت موجودة من سنتين طبعاً ما كانشي مفروض ان احنا حانعتقل هؤلاء الناس الى الابد ولكن كان حتى المفروض ان احنا سننظر في هذه الاعتقالات و كانت فيه بعض تقارير موجودة للافراج قبل العدوان ، وقبل النكسة ولكن طبعاً الظروف التي اتحطينا فيها خلطنا نوقف اي افراج ماكنش ممكن .. ان احنا نفرج ولكن انا اشعر النهاردة ان وضعنا الداخلي يمكننا ان احنا نفرج، وعلى هذا تصدق على الافراج عن عدد كبير من المعتقلين ، ومش حايفضل من المعتقلين الا الناس اللي كانوا اعضاء في الجهاز السري والتنظيمات السرية المسلحة وهؤلاء الناس كان عليهم احكام شلت عنهم هذه الاحكام اما عفو صحي ، او عفو عام ، وعملنا لهم قانون بأنهم يرجعوا الى وظائفهم فنتج بعد كده بسنتين من ٦٤ هذه العمليات الارهابية وانتم اخذتم فيها قرار في مجلس الامة ده خلانا نمسك كل الناس اللي كانوا مشتركين في تنظيمات ارهابية مسلحة أو حكم عليهم في السابق، وافرجنا عنهم، وهؤلاء الناس بنفرج عنهم بالتدريج، ولكن عددهم مش هو العدد الكبير، عددهم اقل من ١٠٠٠ " و كان هذا عام ١٩٦٧ قبل ان ينتقل الى جوار ربه بثلاث سنوات ،، .

تمثيلية ١٩٦٥

يوم ٧ اغسطس كان الرئيس جمال عبد الناصر يلتقي مع الطلبة العرب بموسكو، واعلن في خطابه عن ضبط مؤامره جديدة للاخوان المسلمين " بعد ان رفعنا الاحكام العرفية منذ سنة، وشفينا المعتقلات، واصدرنا قانونا لكي يعودوا الى اعمالهم " نضبط مؤامرة ، وسلاحا، واموالا وصلت اليهم من سعيد رمضان من الخارج وهذا " دليل على ان الاستعمار والرجعية بيشتغلوا في الداخل " .

وبدأت تفاصيل المؤامرة الجديدة التي ناقشها مجلس الامة يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٦٥ وفي المناقشة طالب احمد سعيد بان نقاوم كل الرجعيين وكل الشيوعيين ، وكل الاخوان .. وطالب احمد يونس الحكومة بتشديد العقوبة والضرب بيد من حديد على هذه العناصر المخربة التي تريد ان تعيث في الارض فسادا وطالبت السيدة نوال عامر بمحاكمات شعبية لهذه الفئة الضالة الخارجة على المجتمع والتي ارادت ايداءه بالاعتداء على قاعدة الثورة ووصفتهم بانهم اذئاب الرجعية والاستعمار.

وقال الشيخ مصطفى الرفاعي انني كرجل دين اعتقد ان هذا المجتمع الذي نعيش فيه مجتمع اسلامي ملاً العالم شرقه وغربه محبة ونوراً وعدالة .

وقال الشيخ ماهر اسماعيل انني عندما اسمع عن هذه الشرذمة التي تريد ان تقوم بهذه الاعمال انما، استحي لانتساب هؤلاء الناس إلى المسلمين.

وتحدث غيرهم من اعضاء مجلس الأمة في نفس هذا الاتجاه .. اتجاه ادانة هذه الفئة التي احترفت الارهاب.

موجة العداة للاشترابية

ويقول احمد حمروش " مجتمع عبد الناصر " : انه كشفت عن موجة عداة للاشترابية بواسطة بعض اعضاء طليعة الاشتراكبين ، وأبلغ الأمر إلى جمال عبد الناصر الذي حول المعلومات إلى وزارة الداخلية ، ولكن الوزير عبد العظيم فهمي مدير المباحث العامة السابق أفاد بعدم امكانية الاستدلال على نشاط حقيقي للاخوان اثار الشكوك حول صحة المعلومات ، وعندها اصر اعضاء طليعة الاشتراكبين على أقوالهم ، أعيد الأمر الى وزارة الداخلية وجاء نفس الرد السابق ، واستمر اصرار أعضاء تنظيم الاشتراكبين، ولم يجد عبد الناصر بدأ من الاستعانة بالمباحث الجنائية العسكرية ، وامكن للمباحث الجنائية أن تضع يدها على تنظيمات الجيش وخلايا عديدة ."

وهكذا تولى الجيش هذه المؤامرة ، واحكم من قبضته على بعض الأمور المدنية ، فاعتقل، وفتح ابواب السجن الحربي ، بعيداً عن وزارة الداخلية التي ثبت عجزها ..

القبض على كمال ابو المجد

وتأكد بعد وزارة الداخلية عن هذا الامر تماما من واقعتين : الأولى : أن زكريا محيي الدين رئيس الوزراء ، اتصل بوزير الدولة شعراوي جمعة يشكو له ان كمال ابو المجد الذي عمل معه موجهها في منظمة الشباب قد القي القبض عليه بواسطة المباحث الجنائية ، ومن وراء رئيس الوزراء وقد امكن- بعد الاتصال بعبد الناصر – تدارك الأمر ، وأصدر امره بالافراج عنه فوراً، وبعد ٢٤ ساعة كان د . كمال أبو المجد حراً طليقا..

الثانية انه عقب موجة الاعتقالات ذهب الرئيس جمال عبد الناصر لاداء صلاة الجمعة في مسجد الازهر وقد امكن القبض على شاب اندس بين المصلين يحمل مسدسا واسدل ستار من الكتمان حول هذه الواقعة ولكن المشير عامر عقد اجتماعا لرجال الأمن ، اشترك فيه عبد العظيم فهمي وزير الداخلية- الذي ظل صامتا طوال الاجتماع – وشعراوي جمعة وزير الدولة – وسامي شرف مدير مكتب الرئيس ، وشمس بدران مدير مكتب المشير ، واللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة ، وأحمد صالح مفتش مباحث القاهرة.

وفي الاجتماع وجه المشير اللوم الشديد الى اجهزة وزارة الداخلية ، وعلى وجه الخصوص المباحث العامة، وطلب أن يوقع جزاء على مفتش مباحث القاهرة .

وتصدى اللواء حسن طلعت للمشير عامر رافضا توقيع مثل هذا الجزاء على احد معاونيه، بحجة انه المسؤول الاول، وأن المسألة يجب ان توجه اليه اولاً، قبل ان توجه الى احد العاملين معه .

وتضايق المشير من لهجة وردود حسن طلعت، فقرر الاستغناء عن خدماته، وطلب منه ان يذهب الى بيته محالا الى المعاش .. وتنبه المشير في نفس اليوم الى ان موقف حسن طلعت شجاع وشريف ، وان دفاعه عن معاونيه ليست فقط مجرد شهامة ، ولكنها واجب ، يحمل عدم التنصل من المسؤولية ، فاتصل بنفسه في منزله وطلب منه ان يعود الى عمله، وقدر له هذا الموقف..

عبد الناصر يوافق على برنامج التنظيم

كان كتاب " معالم في الطريق " هو بمثابة برنامج عمل التنظيم الجديد للاخوان.. والذين قرؤوا ماورد فيه من افكار، وما تردد في محاكمات الاخوان .. حول رؤيتهم للمجتمع المعاصر بأنه مجتمع

جاهلي ، وغير ذلك من الافكار ، يلاحظون التطابق التام بينها وبين افكار جماعات التكفير والهجرة ، والتي اتضحت في محاكماتهم بتهمة احراز الاسلحة وعمل تنظيم ، وقتل المرحوم الشيخ الذهبي ..

وعندما طبع الكتاب لأول مرة ، كان هناك اعتراض على طبعه بل انه منع... والرئيس عبد الناصر يقرأ كل الكتب التي تمنع وعندما قرأ مسودته ، اتصل بالمسؤولين ، وقال لهم انه لامنع من طبعه .. وطبع الكتاب ، وبعد شهر كانت هناك معلومات امام الرئيس بأن الكتاب يعاد طبعه ، فهل يسمح باعادة الطبع ، ووافق الرئيس .. وتكرر الامر بعد ذلك ثلاث مرات خلال ستة شهور.. وفي المرة الرابعة عندما سئل الرئيس هل يعاد طبعه قال نعم .. يعاد الطبع .. ولكني أعتقد ان هناك تنظيماً.

الازهر ومعالم في الطريق

رفض كل علماء الاسلام ماجاء في كتاب "معالم في الطريق" وكتبوا .. وهاجموا.. وبعيدا عن ذكر الاسماء والتفاصيل فهناك اعداد خاصة من مجلة " منبر الاسلام " وملحق لها لمن يريد مزيدا من التفاصيل ، كما ان الصحف اليومية ، والمجلات الاسبوعية حافلة بمقالات و آراء العلماء ، والمفكرين في رفض الفكر الذي جاء في الكتاب وخاصة اذا كان يقوم على اساس تنظيم .. فانه يتحول الى أداة للتأمر ..

وقد يكون من المفيد ان ننقل وثيقة رسمية تحمل الرأي الرسمي للأزهر في الكتاب ، اعددها فضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف السبكي رئيس لجنة الفتوى بالأزهر بناء على طلب الامام الأكبر الشيخ حسن مأمون ، الذي احال اليه الكتاب لابداء الرأي فيه ، وتقدم بتقرير الى الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر يقول فيه بالنص:

لأول نظرة في الكتاب يدرك القارئ ان موضوعه دعوة الى الاسلام لكن اسلوبه اسلوب استقرازي، يفاجئ القارئ بما يهيج مشاعره الدينية ، وخاصة اذا كان من الشباب ، او البسطاء الذين يندفعون في غير روية الى دعوة الداعي باسم الدين ، ويتقبلون ما يوحى اليهم به من احداث ، ويحسبون انها دعوة الحق الخالصة لوجه الله وأن الأخذ بها سبيل الى الجنة.

وأحب أن اذكر بعض نصوص اذكر من عبارات المؤلف لتكون امامنا في تصور موقفه .

في صفحة ٦- يقول " ووجود الامة المسلمة يعتبر قد إنقطع منذ قرون كثيرة ... لا بد من " اعادة وجود" هذه الامة لكي يؤدي الاسلام دوره المرتقب في قيادة البشرية مرة اخرى .. لا بد من بعث تلك الامة التي واراها ركام الاجيال وركام التصورات وركام الاوضاع وركام الانظمة التي لاصلة لها بالاسلام .. الخ "

ان المؤلف ينكر وجود امة اسلامية منذ قرون كثيرة ومعنى هذا ان عهود الامة الزاهرة وأئمة الاسلام واعلام العلم في الدين : في التفسير والحديث والفقہ وعموم الاجتهاد في آفاق العالم الاسلامي معنى هذا انهم جميعا كانوا في جاهلية وليسوا من الاسلام في شيء.. حتى يجيء إلى الدنيا سيد قطب .

ص ٩- ١١- "ان العالم يعيش اليوم كله في جاهلية .. هذه الجاهلية تقوم على اساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض وعلى أخص خصائص الالوهية وهي الحاكمية انها تسند الحاكمية الى البشر .. وفي هذا ينفرد المنهج الاسلامي فالناس في كل نظام غير النظام الاسلامي يعبد بعضهم بعضا (ص ١٠) " وفي المنهج الاسلامي وحده يتحرر الناس جميعا من عبادة بعضهم لبعض .. وهذا هو التصور الجديد الذي نملك اعطاه للبشرية.. ولكن هذا الجديد لا بد أن يتمثل في واقع عملي لا بد ان تعيش به امة وهذا يقتضي عملية بعث في الرقعة الاسلامية فكيف تبدأ عملية البعث " انه لا بد من طليعة تعزم هذه العزيمة

وتمضى في الطريق " (ص ١١) ولا بد لهذه الطليعة التي تعزم هذه العزيمة من "معالم في الطريق" ..
لهذه الطليعة المرجوة المرتقبة كتبت " معالم في الطريق " .

فهذه دعوة مكشوفة الى قيام طليعة من الناس ببعث جديد في الرقعة الاسلامية.

والمؤلف هو الذي تكفل بوضع المعالم لهذه الطليعة و لهذا البعث المرتقب . ص ٢١- " نحن اليوم في
جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الاسلام او اظلم كل ماحولنا جاهلية " .

ص ٢٣- " ان مهمتنا الاولى هي تغيير واقع هذا المجتمع ، مهمتنا هي تغيير هذا الواقع الجاهلي من
اساسه " .

ص ٣١- " وليس الطريق ان تخلص الارض من يد طاغوت روماني ؛ او طاغوت فارسي الى يد
طاغوت عربي . فالطاغوت كله طاغوت . ان الارض لله .. وليس الطريق ان يتحرر الناس من هذه
الارض من طاغوت الى طاغوت .. ان الناس عبيد الله وحده .. لاحاكمية الا لله ولاشريعة الا من الله
ولاسلطان لأحد على احد وهذا هو الطريق .. " ان كلمة (الحاكمية لله.. ولا حاكمية إلا الله) كلمة قالها
الخوارج قديما وهي وسيلتهم الى ما كان منهم في عهد الامام علي من تشييق الجماعة الاسلامية وتفريق
الصفوف وهي الكلمة التي قال عنها الامام على " انها كلمة حق اريد بها باطل " .

فالمؤلف يدعو مرة الى بعث جديد في الرقعة الاسلامية ثم يتوسع فيجعلها دعوة في الدنيا كلها وهي
دعوة على يد الطليعة التي ينشدها والتي وضع كتابه هذا ليرشد بمعالمة هذه الطليعة ..

وليس اغرب من هذه النزعة الخيالية وهي نزعة تخريبية يسميها طريق الاسلام .

والاسلام كما هو اسمه ومسماه يأبى الفتنة ولو في ابسط صورة فكيف إذا كانت غاشمة جبارة كالتى
يتخيلها المؤلف .

وما معنى الحاكمية لله وحده؟؟

هل يسير الدين على قدمين بين الناس ليمتتع الناس جميعا عن ولاية الحكم او يكون الممثل لله في
الحكم هو شخصية هذا المؤلف الداعي والذي ينكر وجود الحكام ويضع المعالم في الطريق للخروج على
كل

حاكم في الدنيا .

ان القرآن نفسه يعترف بالحكام المسلمين ويفرض لهم حق الطاعة علينا كما يفرض عليهم العدل فينا
ويوجه الرعية دائما الى التعاون معهم .

والاسلام نفسه لايعتبر الحكام رسلا معصومين من الخطأ بل فرض لهم اخطاء تبدر من بعضهم
وناشدهم ان يصححوا اخطاءهم بالرجوع إلى الله و سنة الرسول وبالنشاور في الامر مع اهل الرأي من
المسلمين .

فغريب جداً ان يقوم واحد او نفر من الناس ويرسموا طريقا معوجاً ويسموه طريق الاسلام لاغير .

لابد لاستقرار الحياة على اي وضع من اوضاعها من وجود حكام يتولون أمور الناس بالدين
وبالقوانين العادلة .

ومن المقررات الاسلامية- ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن - فكيف يستقيم في عقل انسان ان
تقوم طليعة مزعومة لتجريد الحكام جميعا من سلطانهم .

وبين الحكام كثيرون يسيرون على الجادة بقدر مايتاح لهم من الوسائل هذا شطط في الخيال يجمع بمؤلف الكتاب الى الشذوذ من الاوضاع الصحيحة والتصورات المعقولة.

ص ٤٣ - " فلايد- اولاً- ان يقوم المجتمع المسلم الذي يقر عقيدة : لا إله الا الله وان الحاكمية ليست الا لله.. وحين يقوم هذا المجتمع تكون له حياة واقعية وعندئذ فقط يبدأ هذا الدين في تقرير النظم وفي سن " الشرائع " ..

فهذا هجوم من المؤلف على الواقع اذ ينكر وجود "مجتمع اسلامي" وينكر وجود نظام اسلامي ويدعو الى الانتظار في التشريع الاسلامي حتى يوجد المجتمع المحتاج اليه - يريد المجتمع الذي سينشأ على يده ويد الطليعة.

يخيل لنا ان المؤلف شطح شطحة جديدة فزعم لنفسه الهيمنة العليا الالهية " في تنظيم الحياة الدنيا حيث يقترح اولاً هدم النظم القائمة دون استثناء وطرد الحكام وايجاد مجتمع جديد ثم التشريع من جديد لهذا المجتمع الجديد. ص ٤٥- يكرر هذا الكلام .

ص ٤٦- يصرح به مرة ثالثة او رابعة فيقول ان دعاة الاسلام حين يدعون الناس لانشاء هذا الدين- كذا- يجب أولاً أن يدعوهم الى اعتناق العقيدة حتى لو كانوا يدعون انفسهم مسلمين وتشهد لهم شهادات الميلاد- بانهم مسلمون ويعلموهم أن كلمة لاإله الا الله مدلولها الحقيقي هو رد الحاكمية لله وطرد المعتدين على سلطان الله .. وهكذا.

وتلك نزعة المؤلف المتهوس يناقض بها الاسلام ويزعم أنه غير الخلق على تعاليم الاسلام .. ليست هذه الفتنة الجامعة الفتنة الجائحة .. من انسان يفرض نفسه على الدين وعلى المجتمع .

ص ٥٠- يعزز فكرته الفاتنة فيقول " وهكذا ينبغي أن تكون كلما اريد اعادة البناء مرة اخرى" ..

ص ٨١- يقول " ان اعلان ربوبية الله وحده للعالمين : معناها الثورة الشاملة على حاكمية البشر في كل صورها واشكالها وانظمتها واوضاعها والتمرد الكامل على كل وضع في ارجاء الارض الحكم فيه للبشر بصورة من الصور.. الخ "

ص ٨٣ - يقول " ان هذا الاعلان العام لتحرير الانسان في الارض لم يكن اعلاناً نظرياً فلسفياً انما كان اعلاناً حركياً واقعياً ايجابياً.. ومن ثم لم يكن بد من ان يتخذ شكل الحركة الى جانب شكل البيان .. الخ "

ويسير المؤلف على هذا النحو من الاغراء للبسطاء والشباب باسم الجهاد للاسلام حتى يقرر ماياتي :

في صفحة ٩٠- " ان الجهاد ضرورة للدعوة اذا كانت أهدافها هي اعلان تحرير الانسان اعلاناً جاداً يواجه الواقع الفعلي سواء كان الوطن الاسلامي آمناً ام مهدداً من جيرانه فالاسلام حين يسعى إلى السلم لايقصد تلك السلم الرخيصة وهي مجرد ان يؤمن الرقعة الخاصة التي يعتنق اهلها العقيدة الاسلامية"

فهذه دعوة الى اشعال الحروب مع الغير ولو كان الوطن الاسلامي آمناً.

مع أن نصوص القرآن والسنة وتوجيهات الاسلام عامة لا تدعو إلى مثل هذا الانفعال الغاشم وإنما تعتبر الحرب وسيلة علاجية لاستقرار الحياة وقمع الفتن وشق طريق الدعوة إذا وقف في سبيلها خصوم يعاندونها ويعوقونها .

والاسلام كله يدعو إلى المسالمة ويترك الآخرين على عقائدهم الكتابية الأولى ويقبل منهم الجزية بل الاسلام يجب علينا أن نحسن إل المسالمين منهم وهذه الملاطفة مع المسالمين والمقاطعة للمسيئين هي ظاهرة وترفعها عن الجبروت أولاً وعن المذلة ثانياً .

ولكن صاحب - معالم في الطريق - يفهم غير ذلك ويعمد إلى بعض الكتب وينقل منها كلاماً عن ابن القيم ونحوه ثم يفهم كلامهم على ما يطابق نزعتهم ويتخذ من ذلك دليلاً على أن الاسلام دين المهاجمات لكل طائفة وفي كل وطن وفي كل حين .

وفي صفحة ١٠٥ - يقول " وكما أسلفنا فإن الانطلاق بالمذهب الالهي يريد مذهبه في الثورة والفتنة والتدمير - تقوم في وجهه عقبات مادية عن سلطة الدولة ونظام المجتمع وأوضاع البيئة وهذه كلها هي ينطلق الاسلام ليحطمها بالقوة .

ولو حاولت أنا شخصياً أن أغالط فيما فهمته أو أحسن الظن بما يقوله مؤلف معالم في الطريق لكنت في نظر نفسي مدلساً في الحقيقة السافرة ومبتعداً عما يريده هو من كلامه من صدام وتخريب وشر مستطير لا يعلم مداه غير الله .

وفي الصفحات ١١٠ إلى ١٥٦ وما يليها تشتعل الثورة الخانقة في نفس الكاتب فيلهب مشاعر القارئ البسيط ويدس في الكلام توجيهها رطباً جذاباً نحو الأمل الذي يتخيله لنفسه ولمن ينصاع لفتنته .

ويقول في صفحة ١٥٦ (سطر ٩ و ١٠) " المجتمع الاسلامي وليد الحركة .. والحركة .. هي التي تعين اقدار الاشخاص فيه وقيمتهم ومن ثم تحدد وظائفهم فيه ومراكزهم " هكذا .

ويكرر ذلك الأمل في صفحة ١٥٨ سطر ٨ وما بعده .

ثم يتابع هذه العبارات بعبارات مثلها أو أشد منها خداعاً وإغراءً وتوريطاً بما لا يدع مجالاً لحسن الظن بما يقوله الكاتب في كتابه .

وهكذا يدور المؤلف حول فكرته في عبارات متشابهة أو بعضها أشد في تحريضه واني لأكتفي بما انقله أخيراً من كلماته .

ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ يقول " وحين ندرك حقيقة الاسلام على هذا النحو الذي فهمه هو في ثورته- فان هذا الإدراك بطبيعته سيجعلنا نخاطب الناس ونحن نقدم لهم الاسلام في ثقة وقوة و في عطف كذلك ورحمة ثقة الذي يستيقن أم ما معه هو الحق وان ما عليه الناس هو الباطل وعطف الذي يرى شقوة البشر وهو يعرف كيف يسعدهم ورحمة الذي يرى ضلال الناس وهو يعرف اين الهدى الذي ليس بعده هدى.

وهذه الكلمات يستبيحها لنفسه من يتناول الى مقام الرسالة إذ يكون مطمئناً الى مايتلقاه من الوحي ومستشعراً بعصمة نفسه بسبب عصمة الله له من الخطأ وانه على الهدى الذي لاهدى بعده .

ومن ذلك الذي بلغ هذا المبلغ بعد محمد بن عبد الله ياترى؟؟

اهو سيد قطب الذي سول له شيطانه ان ينعق في الناس بهذه المزاعم ويقتادهم وراءه الى المهالك ليظفر باوهامه التي يحلم بها؟؟

انه يمعن في غروره فيقول- نفس صفحة ٢٠٦ لن نتدسس اليهم بالاسلام .. سنكون صرحاء معهم غاية الصراحة.. هذه الجاهلية التي انتم فيها نجس والله يريد ان يطهركم .

هذه الاوضاع التي انتم فيها خبث والله يريد ان يطيبكم .. هذه الحياة التي تحيونها دون ، والله يريد ان يرفعكم .. هذا الذي أنتم فيه شقوة وبؤس ونكد والله يريد ان يخفف عنكم ويرحمكم و يسعدكم ..

والاسلام سيغير تصوراتكم واوضاعكم وقيمكم وسيرفعكم الى حياة أخرى تتكرون معها هذه الحياة التي تعيشونها.. الخ.

صفحة ٢٠٩- " ولم تكن الدعوة في اول عهدها في وضع أقوى ولا افضل منها الان كانت مجهولة مستنكرة من الجاهلية و كانت محصورة في شعاب مكة مطاردة من اصحاب الجاه والسلطان فيها... الخ

صفحة ٢١٢- " وحين نخطب الناس بهذه الحقيقة ونقدم لهم القاعدة العقيدية للتصور الاسلامي الشامل يكون لديهم في أعماق فطرتهم مايبرر الانتقال من تصور الى تصور ومن وضع الى وضع... الخ".

وبهذا الذي انقله من الكتاب صار واضحا من منطق الكتاب نفسه انها دعوة غير سليمة ولاهادفة الى اصلاح وان كانت مسماة عند صاحبها بذلك الاسم المصطنع .

ومهما يكن اسلوب الكتاب مزيجا بأيات قرآنية وذكريات تاريخية اسلامية فإنه كأساليب الثائرين للافساد في كل مجتمع يخلطون بين حق وباطل ليموهوا على الناس .

والمجتمعات لاتخلو من افراد بسطاء يحسنون الظن بما لا يكون كله حقاً ولا اخلاصا وقد يسيرون وراء ظل ناعق و خاصة إذا كان يبدي الغيرة باسم الدين ووجدوا في غضون هذه الدعوة تلميحا بالأمل في المراكز والاوزاع والقيم الجديدة في المجتمع الجديد .

هذه الحيلة هي نفسها حيلة ابليس فيما صنعه مع آدم وحواء وفيما يدأب عليه دائما في فتنة الناس عن دينهم وعن الخير في دنياهم .

وبعد : فقد انتهيت من كتاب- معالم في الطريق - إلى أمور :

١- انه انسان مسرف في التشاؤم ينظر الى الدنيا بمنظار أسود ويصورها للناس كما يراها هو او اسود مما يراها.

٢- ان سيد قطب استباح باسم الدين ان يستفز البسطاء إلى ما يأباه الدين من مطاردة الحكام مهما يكن في ذلك من إراقة الدماء والفتك بالابرياء وتخريب العمران وترويع المجتمع وتصدع الأمن وإلهاب الفتنة في صور من الافساد لايعلم مداها غير الله .

وذلك هو معنى الثورة الحركية التي ردها في كلامه .

٣- واذا ربطنا بين دعوة سيد قطب وبين الاحداث المعاصرة ونظرنا إلى ذلك الاتجاه في ضوء الثورة المصرية وماظفرت به من نجاح باهر في كل مجال من مجالات الحياة وضح لنا ان الدعوة الاخوانية دعوة مدسوسة على ثورتنا باسم الغيرة على الدين وان الذين تزعموا هذه الدعوة او استجابوا لها انما ارادوا بها النكاية للوطن والرجوع به إلى الخلف وتعريضه لويلات تدمي قلب الانسانية وتلك هي الفتنة الكبرى - ولاقدر الله .

ولله تعالى يقول " واتقوا فتنة لاتصيبين الذين ظلموا منكم خاصة " واتقاء الفتنة يكون- اولاً- بالابتعاد عن اثارها أو الجنوح إليها و لومن بعيد.

ويكون ثانيا بمقاومتها واحباط تدبيرها وتحذير الناس منها حتى تكبت في جحرها ويسلم الافراد والمجتمع من شرورها .

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول " الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها " .

المجتمع الجاهلي :

قالت السيدة زينب الغزالي في كتابها ان التنظيم بدأ سنة ١٩٥٧ بعلم المرشد العام الهضيبي ومباركته، وموافقته على أن يتولاه سيد قطب ، وبدأ بتجنيد الشباب في البداية تحت ستار اجتماعي وهو معاونة

اسر المعتقلين المسجونين وسرعان ما توسع نشاط التنظيم وبدأ تجنيد الشباب في ظل المنهاج الذي يرسمه كتاب "معالم في الطريق" و هو " أن جميع المجتمعات القائمة اليوم في الارض تدخل موضوعيا في اطار المجتمع الجاهلي " ص ١٢٠، وان " هدف الاسلام لم يكن تحقيق القومية العربية ولا العدالة الاجتماعية، ولاسيادة الاخلاق ، وانه لو كان الأمر كذلك لحققه الله سبحانه وتعالى في طرفة عين " ولكن الهدف هو اقامة مجتمع الاسلام الذي تطبق فيه احكام القرآن تطبيقا حرفيا واول هذه الاحكام ان يكون الحكم نفسه لله وليس لاي بشر او جماعة من البشر وان اي حاكم انسان ، أي مسؤول انسان ، ينازع الله سلطته بل ان الشعب نفسه لايملك حكم نفسه لان الله هو الذي خلق الشعوب وهو الذي يحكمها بنفسه " .

وبدأ التنظيم يجمع الاسلحة ويستغل طاقات الشباب في صنع المتفجرات .. ووضعت خطط للاغتيال تشمل عبد الناصر و عدداً من المسؤولين بل ان احدى الخلايا اهتدت كما ورد في الاعترافات – إلى ان الراديو، والتلفزيون وغيرهما من الوان الفنون اعمال مضادة للاسلام لذلك وضعت خططا لاغتيال من نجوم الفن بينهم ام كلثوم و عبد الوهاب وعبدالحليم حافظ ونجاة وشادية وغيرهم كما اقترحت اغتيال عدد من مديعات التلفزيون من بينهن ليلي رستم واماني ناشد واغتيال السفير الامريكي لخلق مشكلة بين الجمهورية العربية المتحدة و الولايات المتحدة الامريكية ثم اعدت خطط لاغتيال سفراء الاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا .

وكان تدريب الخلايا يتم على ثلاث مراحل مرحلة الاعداد الروحي ، ثم الاعداد الجسدي بالمصارعة والمشى والطاعة واخيرا الاعداد العسكري بالتدريب على السلاح .

و كانت للتنظيم اجهزته.. جهاز لجمع المعلومات واخر للاستطلاع وثالث لجلب المراسلات والاموال من الخارج.. ورابع لشراء السلاح وتخزينه بالقاهرة وخلية كيميائية لصنع المواد الحارقة .. واخرى من المهندسين لمعاينة الاماكن التي ستسفن وامكانية ذلك .

ووضعت خطط لنسف عدد من الكباري والمصانع والقطار ومحطات الكهرباء ومطار القاهرة ومبنى التلفزيونات ، وبعض مراكز البوليس والمباحث العامة بقصد احداث شلل عام في جميع المرافق وقد أعدت خرائط تم ضبطها لهذه المواقع كلها ، وحرقت عدد من دور السينما والمسارح لاحداث ذعر يتقدم بعده التنظيم الى الحكم بغير معارضة وقال أحد قادة التنظيم " ان الهدف هو إحداث أكبر كمية من الفوضى والذعر وهذا يؤدي إلى سقوط النظام ليقوم مجتمع الاسلام " .

الهدف هو ان يقوم مجتمع الاسلام فحسب دون أي مفهوم سياسي او اجتماعي أو مراعاة لمن سيقع عليه الضرر .

وعندما هاجمت قوة قرية كرداسة لضبط الاسلحة تصدى أفراد التنظيم للقوة ووقع اشتباك مسلح بينهم وبين أفراد القوة .

الاغتيالات والتمويل الاجنبي

وضعت أكثر من خطة لاغتيال جمال عبد الناصر واحدة منها اثناء موكبه الرسمي في القاهرة أو في الاسكندرية وكان هناك من يراقب سير الموكب في أماكنه المختلفة .. ووضعت خطة أخرى لنسف القطار الذي يستقله الرئيس في طريقه الى الاسكندرية للاحتفال بعيد الثورة .. وثالثة لاغتياله في شارع الخليفة المأمون وهو في طريقه إلى بيته بمنشية البكري .

وعندما بدأ القبض على بعض الخلايا صدرت التعليمات بالاسراع في عملية اغتيال عبد الناصر ولكنه سافر من الاسكندرية إلى السعودية وكلف التنظيم اسماعيل الفيومي من حرس الرئيس ليتولى بنفسه عملية اغتياله عند عودته من جدة في مطار القاهرة .

وقد ثبت " الاهرام ١٠ سبتمبر ١٩٦٥ " صلة حلف بغداد بتوجيه وتمويل النشاط الارهابي للتنظيم وفي الفترة الأخيرة كان سعيد رمضان – وهو حلقة الوصل بين قيادة التنظيم الارهابي وبين مموليه في الخارج قد قام بتحركات مريبة وتنقل عدة مرات بين بيروت وطهران وبينهما وبين بعض العواصم الأوروبية .

وكان يسافر تحت حماية جواز سفر دبلوماسي اردني كسفير متجول للمملكة الاردنية الهاشمية ، وقد تبين من التحقيق أن هناك مبالغ وصلت إلى التنظيم الارهابي في مصر بالعملة الأجنبية وبالذات الاسترليني والدولار ويبدو أن هذه المبالغ بالعملة الاجنبية كانت معدة لتسهيل هرب اعضاء التنظيم بسرعة إذا ما انكشف أمرهم وكان احد الهاربين الذين قبض عليهم يحمل في جيبه على سبيل المثال مبلغ ٢١٤ دولار ولقد تبين من خلال التحقيق أن سعيد رمضان كان يحصل على موارد واسعة من عدة مصادر أبرزها " لجنة مقاومة النشاط المعادي " في الحلف المركزي ويجيء بعدها بعض القوى المعادية للجمهورية العربية المتحدة ولسياستها وكان الضابط الهارب زغلول عبد الرحمن الذي تمت محاكمته قد اعترف بأن " جماعة مصر الحرة " التي ضمت بعض المصريين الهاربين قد حصلت في دفعة واحدة على مبلغ ٢٥٠ الف جنيه استرليني من الملك سعود ووقتها حدث خلاف بين جماعة مصر الحرة وبين سعيد رمضان على اقتسام هذا المبلغ ونصيب كل فريق منه باعتبار أن الجماعة شكلت في وقت من الاوقات جبهة عمل واحدة مع نشاط سعيد رمضان والخطير في الأمر أنه ثبت دائما أن مخابرات الحلف المركزي تنسق معلوماتها السرية باستمرار وبطريقة منظمة مع المخابرات الاسرائيلية ومما يلفت النظر ان سعيد رمضان اثار ضجة واسعة في زيارة اخيرة قام بها لسيلان وكان مضيفه فيها وزير الاسكان الذي كان قبلها مباشرة في زيارة رسمية لاسرائيل وأثار بعض النواب المعارضين للحكومة وبينهم الدكتور بريرا وزير المالية السابق هذا الموضوع وقال في برلمان سيلان أن معلومات تؤكد ان سعيد رمضان جاسوس امريكي وان المركز الاسلامي في جنيف الذي يرأسه سعيد رمضان يعتمد في تمويله على عدد من المصادر فيها مصادر امريكية تدفع للمركز تحت حجة "مقاومة الشيوعية".

وكان رد رئيس وزراء سيلان المسجل في محاضر البرلمان الرسمية هو ان سلطات سيلان سمحت بدخوله لأنه يحمل جواز سفر دبلوماسي من دولة عربية.

خطة اغتيال الرئيس :

وقال عبدالمجيد الشاذلي المسؤول عن الاسكندرية ان تدبير مؤامرة اغتيال الرئيس وكبار المسؤولين كان محددًا لها وقت متأخر لكن عندما شعر الاخوان أن الحكومة كشفت أمرهم قررت قيادة القاهرة التعجيل بالمؤامرة . وحمل مجدي متولي – باعتباره ضابط الاتصال – هذا القرار إلى قيادة الاسكندرية لتنفيذ المؤامرة ودار نقاش قالت قيادة الاسكندرية انه ليس لديها الافراد المدربون على السلاح لتنفيذ المؤامرة

ولكن قيادة القاهرة ردت بانها على استعداد لمد الاسكندرية بما تريد من أشخاص بعد ان تخطط للعملية وكيفية تنفيذها.

وبالفعل قام تشكيل الاسكندرية بالاعداد. وقد وقع اختيارهم على منطقة الكورنيش المجاورة لكازينو اندريا الموجود في منطقة المنتزه لمراقبة تحركات المسؤولين . وكان يمكن لشخص ان يصطحب زوجته إلى الكازينو – كأى أسرة - للمراقبة . كان لابد من عمليات مراقبة مستمرة لكل منافذ المنطقة. وعلى هذا فقد قرر هو شخصيا القيام بذلك لولا بعض الظروف فكلف شخصا اسمه "الهامي بدوي " بالمراقبة ،

لكنه لم يعرف نتيجة ذلك لالقاء القبض عليه.. اي على الشاذلي نفسه و كان مفروضاً ان تقوم مجموعة تضم سبعة اشخاص بالتنفيذ !

وقال مجدي عبدالعزيز متولي ان فكرة التشكيل بدأت في اواخر سنة ٥٩ بهدف " تجميع الاخوان الذين خرجوا من السجون بتشكيل تنظيمي مع التركيز الديني والعقائدي اكثر مما كان وتكونت المجموعة منه ومن الشاذلي وصلاح شاهين ورشاد الجندي " من بلفاس ". ثم التقت هذه المجموعة الرباعية باربعة اخرين هم : عبدالمجيد محمد عبد المجيد الذي كان خراطا في السد العالي والمهندس احمد فريد الذي كان وقتها طالبا في الهندسة والطبيب عبد الفتاح الجندي الذي كان وقتها طالباً في الطب والمهندس عادل زهرة الذي توفي العام الماضي في حادث سيارة بالمنصورة والتقت المجموعتان وانتخبت رشاد الجندي رئيساً لأنه أكبرنا سناً وأكثرنا تعقلاً " ولأنه من بلفاس فإن له اتصالات بأخريين ولذلك " فوضناه في ان يتصل بمن لهم افكار مشابهة " .

وبالفعل انضمت مجموعة منها مثلاً السيد حسين الذي اصبح مهندساً زراعياً والتحق بالشركة الشرقية للبترول في سيناء لكن اخلاقه " تحللت بعد ذلك " !.. ثم اجتاز التشكيل مراحل مختلفة فقد ترك رشاد الرئاسة وتولى بدلا منه عبدالمجيد محمد عبدالمجيد ثم حدثت " فركشة " فقد سافر صلاح شاهين في بعثة الى الخارج ونقل عبدالمجيد محمد المجيد الى الواحات حيث كان يعمل في المصانع الحربية.. وبعد ذلك جاءت المرحلة الاخيرة بتسم الشاذلي للقيادة وهو " طيب ومخلص " . واتصل الشاذلي بعبدالفتاح شريف في البحيرة للتلاحم مع جماعته " ذات نفس الاتجاه " .

كان اول اجتماع في رمضان في اوائل ١٩٦٢ . حضر الشاذلي إلى القاهرة وتناول الافطار في منزل مجدي ثم اخذه وذهب الى بيت زينب الغزالي في مصر الجديدة - كان هناك الشريف وعبد الفتاح اسماعيل - مندوب دمياط - الذي احضره الشريف وعوض عبد العال وشخص اسمه " الشيخ نصر" فقد تحددت الاختصاصات هكذا . الشاذلي .. مسؤولاً عن الاسكندرية عبدالفتاح الشريف : مسؤولاً عن البحيرة عبدالفتاح اسماعيل.. مسؤولاً عن دمياط مجدي عبد العزيز متولي .. مسؤولاً ومندوب اتصال مع الاسكندرية. وتشكلت لجنة لتنظيم المجموعات من الشريف واسماعيل ومجدي وذات مرة في منتصف ٦٢ قال عبدالفتاح اسماعيل للشريف ان لديه ٥٠ فدائياً مستعدين للعمل اثناء وجود الرئيس جمال عبد الناصر في احد الاحتفالات .

وفي مارس ٦٤ اتصل بعلي عشاوي - الذي كان عضواً في القيادة المسؤولة عن تشكيلات الاقاليم مع عبدالفتاح اسماعيل فأخذه عشاوي إلى بيت زينب الغزالي وهناك كان عبد الفتاح وشخص آخر هو "عبدالعزيز علي باشا". وعرف انه يزاول مهمة القيادة وبدأ " يسأل عن معلوماتي عن الاسكندرية وحاجات مكنتش اعرفها فطلبت مهلة اسبوعين للرد " .

وبالفعل التقى مجدي بعبد العزيز علي باشا في جمعية في روكسى بمصر الجديدة التي يرأس مجلس ادارتها و كان موجودا عبدالفتاح اسماعيل وصبري عرفه واحمد عبد المجيد .

ثم تكررت اللقاءات... قال مجدي : " .. والحقيقة ما انبسطش لان عبد العزيز علي لم يذكر شيئاً عن الاسلام وكانت اللقاءات تخلق عندي نفورا منه شوية. وقلت هذا للشاذلي فوافق على الا نتعاون معه بعد ذلك " . لكن الاتصال استمر بين عبد الفتاح اسماعيل وعبدالعزيز علي ثم عقد اجتماع بين عبدالعزيز علي و خليل عبد الخالق- احد الاعضاء- لكن خليل تضايق من عبدالعزيز وقال انه من الناس اللئلي لهم اتصال بالسفارات. وان دخوله في وسطنا بدا يشيع في الاخوان " ويثيرهم ضدنا " .

وبدأنا نبتعد عن عبدالعزيز علي والسبب الرئيسي أنه بدأ يطلب معلومات تفصيلية عن اسم كل واحد في التنظيم وعمله وعنوانه وخشينا ان تتسرب هذه المعلومات فابتعدنا عن عبدالعزيز. ومضى مجدي في اعترافاته منتقلا الى مرحلة جديدة من مراحل التأمير.. هذه المرحلة كانت بعد خروجه من الجيش في

اغسطس ١٩٦٤ .. وكان علي عشاوي قد عاد من السعودية بعد الحج والتقى بعدد من الإخوان وتفاهم معهم – كما قال – علي " تأييدنا على الصعيد العربي والعالمي " .

وخلال هذه الفترة التي اقتربوا فيها من قطب وقعت حادثة . قال مجدي أنه في اثناء أحد الاجتماعات قال علي عشاوي أنه استلم خطاباً من السعودية " قالوا فيه انهم هيبعثوا أسلحة من السعودية عن طريق السودان على أن نتسلمها من " دراو " جنوب السودان .

وتعليقاً على هذا قال السيد قطب لعلي عشاوي ! " روح سافر واعمل الترتيبات اللازمة لاستلام هذه الاسلحة لكن عبد الفتاح اسماعيل ثار وقال ان ده مش ممكن " وربما تكشف " وكانت النتيجة أن علي عشاوي بعث جواب مستعجل للسعودية يقول لهم فيه " أوقفوا شحنة الاسلحة حتى نجد الطريق المأمون " قال مجدي " أنه من هذا كله يتضح أن سيد قطب يتدخل تدخلاً مباشراً في تنظيمنا .. وفي الحقيقة كانت كل حاجة كنا بنعرضها عليه سواء من الناحية الحركية أو العقائدية حتى الشخصية وتديلاً على " كيف يتدخل قطب في الناحية الشخصية تطرق مجدي متولي أحد المتهمين الرئيسيين في مؤامرة الاخوان الى حسن الهضيبي الذي كان مرشداً لجماعة الاخوان .. وذكر مجدي ما عرفه عن دور الهضيبي .

مهمة رقابة نسف الكباري

ذكر تحتوت مهمة أخرى من مهام مجموعة المعلومات فهي إلى جانب جمع المعلومات وسماع الاذاعات كانت تراقب اعضاء التشكيل حتى تتأكد من أن الحكومة لا تراقبهم وكانت وسيلة ذلك " أن يمشي عضو المعلومات وراء أي عضو في التشكيل ليرى ما إذا كان أحد يتبعه أم لا " . كان تحتوت يقوم – في شقة ميامي أي في وكر الاسكندرية بتدريب اعضاء التشكيل على المصارعة اليابانية .

أما التبرير فقد قال معيد الهندسة " انه ضعيف بصفة عامة " ولذلك فهو كان مشتركاً في أحد الأندية للتدريب على المصارعة اليابانية للتقوية .. ولما عرف التشكيل بهذا طلبوا منه تدريب اعضاء التشكيل ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً ! .

وضع تحتوت مشروعاً لنسف ١٢ كوبريا منها كوبري قصر النيل وكوبري بنها وذلك بان اشترى خريطة فيها هذه الكباري ثم درسها وعرف اكثر نقطة ضعف في كل كوبري وعلم عليها بقلم رصاص بعلامة "x" وذلك لنسف الكباري من هذا الموضع باقل شحنة وبأقل تكاليف بهدف قطع المواصلات.

اما التبرير فقد قال تحتوت الذي كان يعد رسالة ماجستير عن " لعفل الالكتروني " ان كل واحد في المجموعة العلمية كان يقوم بمهمة وذات يوم جاءني الهامي - ولم اكن اعرف مهمته- وطلب مني مشروعاً لنسف الكباري فاشترت الخريطة من طالب في سنة ثالثة هندسة وقعدت ثلاث ساعات وخلصت المشروع . " وهو يعني كان دراسة " !

وقال تحتوت : لكني قلت لالهامي انني لن اسمح باستخدام هذا المشروع . ولم يقل تحتوت " كيف لن يسمح " علما ان المشروع ارسل الى قيادة القاهرة.

.. قال تحتوت انه كان هناك مشروع اخر لنسف الكباري فقد ذهب راجح - وهو في الخمسين من عمره واكبر المجموعة العلمية سناً --- الى الشاذلي وقال له انه قرأ في مجلات امريكية عن طريقة حديثة لنسف الكباري والمنشآت باجهزة لاسلكية وطلب راجح من الشاذلي تكليف تحتوت بدراسة ذلك واعداد مشروع عنه لكن تحتوت – كما قال - كان مشغولاً فكان ان اخذ راجح على عاتقه تنفيذ ذلك وطلب من ابنه الطالب بالسنة الثالثة هندسة اسكندرية قسم الكهرباء - وهو ليس عضواً في التشكيل- ان يوضح له كيفية اجراء مجموعة من الاتصالات الكهربائية كما انه بدأ يقرأ كتباً ومجلات امريكية وانجليزية لاستخلاص معلومات منها .

نسف كهرباء طلخا :

قال شعبان الشناوي المسؤول الثاني بالدقهلية ان الاغتيالات ليست مهمتي وانما مهمتي " نسف محطة كهرباء طلخا وطلب مني صبري رسميا تبين نقط الضعف في المحطة والفكرة انا مكنش مقتنع بها لثلاثة أسباب :

اننا ناس بتوع عقيدة ... وده يبقى تخريب.- اني أعمل في المحطة واولادي ساكنين فيها ورؤسائي بيقدروني وانا قائم بعملتي خبير قيام ومفيش في الدوسية بتاعي ولايوم جزاء واذا فعلت ذلك ... زملائي يقولوا عني اني "خاين" اوحاجه زي كده .

انني اعرف ان ٥ دقائق تكلف كثيرا.. واذا تمت اغتيالات ومسكنا الحكم فده حيكلفنا اكثر..

لكن صبري عرفه قال ان ده امر. وانه اذا تعطلت محطة ففيه محطات كهرباء ثانية على الشبكة زي جنوب وشمال القاهرة. وطلب منه صبري رسم المحطة فذهب الى زميل له في المحطة وطلب ذلك لكن هذا الزميل لم يقتنع فذهب الشناوي الى صبري وقال له هذا فقال صبري " اذا ماكنش اقتنع خذني له وانا اقنعه؟! " وقال صبري في معرض اقناعه بنسف المحطة انها- اي محطة كهرباء تخدم مشروع الجاهلية... وتساعد الحكومات الجاهلية.. والمجتمع الجاهل .

قال الشناوي : وطلب مني صبري خطة نسف التريينات فقلت له ان دي حاجة ضخمة ولها عمود ٨ بوصة وعليها صندوق كبير وبيشتغل- عليها قوة عاملة.. ومش سهل . فقال لي : الاوامر لازم تنفذها

وقال مبارك عبدالعظيم عياد المدرس بالازهر انه ستحدث عمليات تخريب هنا في القاهرة زي ما ذكر فاروق المنشاوي انه كان مسؤولا عن عمليات القاهرة ، قال لي انه كان مفروض تدمير ٣ محطات كهرباء محطة شمال القاهرة ومحطة جنوب القاهرة ومحطة السبتية وخمسة سنترالات وكذلك ميناء القاهرة الجوي ده بالاضافة الى عمليات الاغتيال لذلك عرفنا قبل كده من حلمي تحتوت انه كان فيه خطة مدبرة لنسف ١٢ كوبري كذلك عرفنا من واحد من طلخا اسمه شعبان الشناوي انه كان مكلفا بتدمير محطة طلخا الكهربائية بالاضافة الى عدة محطات موجودة بالشبكة بالاضافة الى محطة اسكندرية.

فهل بعد كل ذلك يكون الحادث مدبرا، وتمثيلية ايضا.. الذين يقولون ذلك عليهم ان يراجعوا اقوال واعترافات اعضاء جماعة التكفير والهجرة اثناء محاكمتهم في قضية مقتل الشيخ الذهبي ليعلموا مدى التطابق في كل شيء فكرا.. وتجنيدا، وتديبرا وتنفيذا..

المعذبون .. في السجن الحربي

على امتداد السنوات سوف يظل ما عاناه عدد من اعضاء جماعة الاخوان المسلمين الذين وقع عليهم التعذيب في السجن الحربي بقعة سوداء في ثوب الثورة الابيض .

وايا كانت الدوافع وراء هذا التعذيب فانه امر مرفوض وقد أدانتها المحاكم ولقي الذين قاموا به مصيرهم العادل ولكن الصورة لم تكن كلها تعذيب.. كما ان التعذيب رغم احواله لم يكن بالشكل الذي صور به

.. اننا يجب ان نضع الامور في حجمها الطبيعي بعيدا عن المغالاة التي رسمتها اجهزة الدعاية المعادية للثورة في صورة بشعة ونقلتها السينما .. التي لم تنتقل من ايجابيات العهد الناصري شيئا واكتفت بان تسلط الضوء على العيوب والاطعاء وتجسدها بل وتخترعها أحيانا وكأنما الحرية التي اعطيت لاجهزة الاعلام تعني حرية سب ووصمه والصاق كل النقائص به وابتكار قصص وحوادث بعيدة عن

الحقيقة.. غالبا هي مجهلة بدون اسماء احداث تفاصيلها دقيقه في كل شيء ما عدا اسماء الضحايا..
واسماء الجلادين.. واماكنهم .

قال لي صلاح نصر " أنه يتحدى ان يكون قد عذب في المخابرات العامة احد من الاخوان ،
او غيرهم، وهو على كل حال لم يقدم المحاكمة إلا بتهمة تعذيب الصحفي مصطفى امين الذي ضبط
يتجسس لصالح المخابرات الامريكية وحكم عليه بالسجن " ..

شمس بدران والتعذيب :

شمس بدران- وزير الحربية السابق والرجل الذي حوكم وسجن أيام عبد الناصر- مسؤولا عن السجن
الحربي ، وقد حوكم وأدين أيضاً في قضايا تعذيب الاخوان المسلمين . وشمس بدران لديه الشجاعة
الكافية لكي يعترف بالتعذيب ، ويبرره ، ونحن نقرأ رأيه ، ولكننا مع ذلك لانقرتعذبا او اهانة لأي
مواطن ، أو حتى مساساً بكرامته أياً كان موقف هذا المواطن ورأيه ، وما حدث هو خطأ وخطيئة يتحمل
مسؤوليتها نظام عبد الناصر ولكنها يجب ان توضع في حجمها الطبيعي ، وفي موقعها الاساسي ، وان
ننظر إلى الصورة الكاملة ، ونحن ندين هذه التصرفات ، وان نتعرف ايضا على حجمها الحقيقي
وأسماء الضحايا ومواقفهم وشخصياتهم وايضاً اسماء المسؤولين عن التعذيب وأسبابه فمع أننا لا نقره ،
إلا أن الحكم لكي يكون موضوعيا ينبغي أن يكون في إطار الصورة الكاملة .

يقول شمس بدران انه كان مسؤولا عن التعذيب ويبريء ساحة معاونيه فهو يعترف في حديث له
لمجلة الحوادث :

- أحب اولاً أن أقول للقضاء المصري والرأي العام الذي تجري تعبيته ضدي انني اتحمل المسؤولية
الكاملة عن كل ما وقع مما يسمى بالتعذيب في القضايا التي أشرفت على التحقيق فيها .. فإذا كانت وسيلة
الضغط والاجبار قد اتبعت في بعض الحالات للحصول على المعلومات من المتهمين ، فقد كان ذلك
يستهدف مصلحة عليا ، وهي أمن البلد وانقاذها من الدمار والنسف وليس لأي ضابط من هؤلاء المتهمين
والمائلين امام القضاء الآن أية مسؤولية فيما حدث ، وكان بوسعي أن أبريء نفسي وأقول أنا أيضاً كنت
أنفذ أوامر كبار المسؤولين الذين طلبوا مني ذلك ولكني لا أقولها بل فعلت ما فعلت عن قناعة ، وأنا لست
ضد الاخوان المسلمين ، بل كنت عضواً في الجماعة سنة ١٩٤٥ وأنا لم ابتدع عمليات التعذيب .. فقد
سمعنا بما جرى في عهد السعديين وكانت قصص التعذيب ضمن العوامل التي ألهمت الشعور وأعدت
لثورة يوليو ... هذا عن البوليس السياسي .

أما السجن الحربي فقد ورثناه عن الانجليز الذين أعدهو للهاربين من القتال ، فجعلوه جحيماً يفضل
الجندي الموت على دخوله .

وقد ورث الجيش المصري السجن بتقاليده ولوائحه ، حتى أن الكبراج كان ينص عليه في لائحته
الرسمية... وعندما جاءت الثورة ورغم انها استهدفت ضمن اهدافها ، القضاء على عمليات التعذيب التي
كنا نسمع عنها، الا انها عندما واجهت في بدايه عهدها قضية محاولة الانقلاب الاول بقيادة الصول رأفت
شلبي ورغم سخافة المحاولة ، الا ان الثورة اضطرت للدفاع على نفسها باتباع وسائل الضغط والضرب
مع رأفت شلبي لاجباره عن الادلاء باقواله و دوافعه وحجم العملية ثم تعددت المحاولات... البكباشي
حسني الدمنهوري ثم رشاد مهنا ومحسن عبد الخالق ثم محاولة الاخوان سنة ١٩٥٤ وقد جرى التحقيق
فميا بنفس الاسلوب اى الضرب وكان يقوم به المختصون في ذلك الوقت صغارا كانوا ام كباراً حتى
اعضاء مجلس الثورة... وهذا هو الاسلوب الذي تلجأ اليه كل ثورة في العالم للدفاع عن نفسها .

وتابع شمس بدران يقول:

" ولم اشترك في ذلك بل كنت اعرفه من المسؤولين... حتى جاءت قضية الاخوان المسلمين " ١٩٦٥ " وكلفني الرئيس عبد الناصر بالتحقيق فيها وهذه القضية لم تبدأ عام ١٩٦٥ بل سبقتها قضيتان مرتبطتان بها تماما " وهما قضية عبد القادر عيد، سنة ١٩٦٣ ثم قضية حسين توفيق عام ١٩٦٥ .

اما الاولى فقد تم التحقيق فيها في مبنى المخابرات العامة واشتركت في التحقيق كمنسوب عن القوات المسلحة مع السيد صلاح نصر مدير المخابرات ومساعدته حسن عليش لأنها كانت تتعلق بتنظيم شكله عيد في الجيش، وضباط الصاعقة الذين كان يسيطر عليهم بوصفه احد اعضاء مكتب القائد العام، ومنسوب هذا المكتب المختص بالتدريب الذي له حق الاتصال بالصاعقة... وقد توسع التنظيم وضم اليه عدداً من العقدهاء من دفعة عبد القادر عيد ، الذين يتولون قيادة بعض الوحدات في المشاة والمدفعية... وبعد ان أتم عبد القادر عيد اعداد تنظيمه العسكري بدا يتصل بالاخوان لضمان التأييد المدني عند وقوع الانقلاب، فاتصل عن طريق احد الضباط بالسيد عبد العزيز كامل عضو مكتب الارشاد لجماعة الاخوان المنحلة وقد استدعينا السيد عبد العزيز كامل للتحقيق ووجدنا ان الضابط الذي اتصل به في هذا الشأن زاره مرتين فقط وتحديث معه أحاديث تمهيدية ، ولكنه لم يصارحه بشيء... ولما وجدنا عبد العزيز كامل لايعلم شيئاً أخلينا سبيله بعد ٤٨ ساعة من اعتقاله... ولو كنت أفبرك قضايا أو أحمل عداً خاصاً للاخوان لكانت هذه هي فرصتي لخلق قضية كبرى : تنظيم عسكري متصل بالاخوان القياديين .

ولكن لم أفعل بل اتصلت بالرئيس عبد الناصر الذي كان يتابع التحقيق وأبدت اعجابي الشديد بثقافة عبد العزيز كامل التي اكتشفناها أثناء التحقيق... واقترحت ان ينضم للاتحاد الاشتراكي حتى لا يقتصر على الشيوعيين فقال عبد الناصر يعني انا باحب الشيوعيين.. لكن هم الحركيين ، قلت : ده كمان حركي جداً... وفعلاً عيناه في الدعوة والفكر مع كمال رفعت الماركسي .

وبعد انتهاء التحقيق وجدت أن الدكتور كمال وصفي متورط في هذه القضية بحسن نية ، وحكم عليه ب ١٥ سنة... وكان يوالي كتابة الاعترافات تطوعاً ، فنصحته بأن يكف عن ذلك ، وان يكتب التماسا للرئيس عبد الناصر وحملت الالتماس للرئيس فأمر بالإفراج عنه بعد ٣ شهور من صدور الحكم عليه .

وكان في هذه القضية ضابط صاعقة هو " أحمد عبد الله " مثال للشجاعة والخلق فعملت على إخراجه من قائمة الاتهام وإعادة العمل في القوات المسلحة في الصاعقة مرة أخرى أما الضابط الثاني وهو " محمود علي يونس " الذي قام بالاتصال بعبد العزيز كامل ، فقد أخرجته من قائمة الادعاء لأسباب إنسانية ، وعينه في وظيفة مدنية " .

" في عام ١٩٦٥ جاء للمباحث العسكرية تبليغ بأن عبد القادر عامر عضو جماعة حسين توفيق طلب من أحد السائقين في مديرية التحرير شراء صندوقين من القنابل اليدوية وأعتقد أن أي مسؤول عن الأمن لا بد أن يهتم ، فها هو عضو من جماعة بدأت باغتيال أمين عثمان ، وكان ذلك عملاً وطنياً وقتها ثم انتهت بتنفيذ اغتالات مأجورة في سوريا ، وأصبحت أقرب إلى تنظيم محترف للاغتالات وتكشف ان هذه الجماعة تريد الحصول على قنابل يدوية أي سلاح لا يمكن استخدامه إلا في عمليات القتل أو التخريب ..

أمرني عبد الناصر بأن أقوم بضبط هذه المجموعة متلبسة والتحقيق معها بواسطة جهاز المباحث العسكرية وتم استخراج اذن من النيابة وجرى ضبط بعضهم متلبسا باستلام القنابل واعتقل باقي اعضاء المجموعة، وعند التحقيق معهم لم تكن بحاجة إلى مباشرة أي وسيلة للضغط عليهم ، لأن السيد الرئيس أنور السادات نصحننا بأسلوب معاملة حسين توفيق، وقال انه اعترف للبوليس السياسي في قضية امين عثمان على كل زملائه بمجرد وعد بتحويله إلى شاهد ملك ويمكن اتباع نفس الاسلوب معه...

وفعلاً حدث ذلك واعترف حسين توفيق ، كما اعترف باقي المتهمين ، بدون أي ضغط ، ولكن اعترافاتهم كشفت عن وجود تنظيم اخواني مسلح ، كانوا يريدون الاتصال به عن طريق معروف الحضري للاستيلاء على الحكم عندما يتم اغتيال الرئيس عبد الناصر .

وقد اعترف سيد عبد القادر بأنه أثناء بحثه عن السلاح عرض عليه عطية يوسف القرش وهو بقال في بلدة " سننا " قبلتين يدويتين الخ .

كنا في سياق مع الزمن اما ان نسبقهم ونعتقلهم أو يسبقونا وينسفون القاهرة " !! " ولا يمكن ان تكون مجرد فبركة – تليفق - الاسلحة التي ضبطناها والرسوم الكروكية التي رسمها مهندسوهم موضحين فيها أماكن النسف.

هل كان المطلوب السكوت على ذلك حتى تقع الكارثة لاثباتها كما حدث في الكلية الفنية العسكرية، ام كان المطلوب قتل الدكتور الذهبي لاثبات الجريمة على فاعليها ؟ إن ذلك الاسلوب الذي اتبعته يتبع في الدول الاعرق منا ديمقراطية ، فالسلطات البوليسية تتصرف بسرعة لمنع الجريمة ، ثم تعطي المتهمين الفرصة للانكار امام المحكمة.

" اننى اتحدى معروف الحضري وجمال الشرفاوي وعبد المنعم أبو زيد ان يعلنوا اننى ضربتهم او امرت أو شاهدت ضربهم وفي نفس الوقت اقر ان عطية يوسف القرش احد رافعي الدعاوي ، والمحكوم عليه بعشر سنوات في قضيته، قد تعرض فعلاً للاكراه والاجبار ، حتى ادلى بمعلومات ادت الى معرفة كل تنظيم الأخوان " .

" انا اعتقلت خمسمائة شخص وافرنا عن مائة وخمسين متهماً ، ولكن المباحث العامة اعتقلت خمسة الاف بدون علمي أو موافقتي ولم يكن لهم اي دور، بل كما قال حسن طلعت مدير المباحث وقتها " أهم محفوظين عندنا في المخزن إذا احتجنا او احتجتم واحد تلاقيه " وحتى الذين أفرجنا عنهم اعتقلوهم في المباحث العامة ...

ولو كنت ألق الاتهامات ، لكان لدي الفرصة لادخال الوفد في القضية ، عندما اقحمت أقوال زينب الغزالي اسم فؤاد سراج الدين ، الذي كان الرئيس جمال عبد الناصر يكرهه كراهية شديدة خاصة بعد جنازة النحاس باشا ولكني لم افعل فقد ثبت أنه لا دخل له بالقضية ، وتم الافراج عنه مباشرة ، وهو يستطيع أن يذكر كيف تم التحقيق معه .

رأي كمال الدين حسين

حتى تكتمل الصورة، لا بد ان نقول انكمال الدين حسين وقد كان مشايحاً جداً للاخوان المسلمين احتج على مؤامرة ١٩٦٥ وظن انها مدبرة ، وصارح المشير عبد الحكيم عامر بذلك ، وقد رد عليه عبد الحكيم مفندا حججه موضحا ابعاد المؤامرة .

وهذا في حد ذاته يعني ان حادث المنشية سنة ١٩٥٤ لم يكن تمثيلية ، ولم يكن مدبراً ، فقد كان كمال الدين حسين في موقع المسؤولية وكانت لديه وسائل عديدة للتأكد ، والمعرفة ، ولكنه لم يحتج ، ولم نسمع له صوتاً معارضاً – حتى كتابة هذه السطور – وقد يكون من المفيد أن نعرض وجهة نظر كمال الدين حسين كاملة كما أرسلها على المشير عبد الحكيم عامر ، ورد المشير عامر عليه لأنهما يمثلان أصدق تمثيل وجهتي النظر حول قضية مؤامرة ١٩٦٥ .. تقول رسالة كمال الدين حسين بالنص :

" يا عبد الحكيم ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة صريحة " واخيرة لن تنزع بعدها " .. يا عبد الحكيم .. لم اجد بدأ من ان أقولها لك بعد كل ما حدث وإن كنت قد ترددت كثيراً في الكتابة لك فإني حين نويت لم أتردد في ان اكون صريحاً .

اليوم أصبحت يا عبد الحكيم اعتقد أنه لا حياة لي في بلدي الذي أصبحت أرى فيه جزاء الكلمة " اتق الله " هو ما انا فيه وما اهلي فيه ...

عندما قلت لكم اتقوا الله قصدت أن تتقوا الله في هذا الشعب الذي قمنا لخلصه واسترداد حريته .

قلت لكم اتقوا الله بعد ان أجمتم جميع الأفواه إلا أفواه المنافقين والمتزلفين والطبالين والزمارين .

قلت لكم اتقوا الله في الحرية التي قضيتم على كل ما كان باقيا من آثارها وكنا نامل ان تفتح لها براعم نامية نطمئن حين نمضي من هذه الدنيا قد ادينا امانتنا فنترك بعدنا هذه البراعم وقد نضجت وأصبحت قوية قادرة على الصمود .

قلت لكم اتقوا الله لانكم اردتم استعاج هذا الشعب وانا لم اكن ارضى ذلك ولذلك اصبحت الان لا اطيق الحياة في هذا الجو الخانق وارجو ان يتيسر معرفة درجة الاختناق في هذا الجو... وإذا لم يتيسر لك ذلك فالمصيبة تكون اعظم فاذا كانت قد بقيت لديكم بقية من اخوة كانت بيننا يوما من الايام فاني لا اطلب سوى ان اخرج أنا ومن يريد من اسرتي التي نالها ايضا نصيب وافر من اجراءاتكم إلى السعودية لابقى الى جوار رسول الله حيث اقضي ما بقي من حياتي مستخلصا روحى لنفسي ودينى لله .. فالיום يمكنني ان ارى صورة المستقبل لهذا الوطن بعد ما كان جزائي- انا الند- على كلمة الحق " اتق الله " ما انا فيه.

وانت تعلم يا عبد الحكيم انكم لن يمكنكم ان تكبلوا روحى وان اعتقلتم جسمي .

وانت تعلم يا عبد الحكيم انكم لا تملكون اي حق شرعي فيما قمتم به نحوي الاحق الدكتاتورية والطغيان ... واذ جاز ان يكون لهما حق..

وانت تعلم يا عبد الحكيم انكم لم تتقيدوا بشرع تجاهى فالناس يعلمون.. ومن زمن... انكم غير مقيدين بشرع تجاهم

وهم اذا لم يكونوا قد فهموا معنى القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ فانهم سيعرفون معناه جيدا الان .

انا اسف ان تتحول ثورة الحرية الى ثورة ارهاب لا يعلم فيها كل انسان مصيره، لو قال كلمة حرة يرضي بها ضميره ووطنه.

فاذا قيل لي او للناس ان هناك مفهوما اخر للحرية فهذا هو التضليل وحكم الهوى الذي يضل به الشيطان اوليائه لينسوا قانون الله وشرع الله وشرع الاسلام الذي جاء ليخلص الناس من عبادة العبد الى عبادة رب العباد حرية يتساوى فيها ابناء ادم وحواء امام الله ... أمام الشرع امام الحكم الالهي الذي لا يقبل التأويل واللف والدوران .

يا عبد الحكيم .. مهما كانت التفسير والشعارات فالحرية هي الحرية التي عبر عنها عمر بن الخطاب حين قال " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا " وحين قيل له " اتق الله " قال لا خير فيهم اذا لم يقولوها ولاخير فينا اذا لم نسمعها.

وأنت تعلم يا عبد الحكيم اننى لن استعطف احدا ولن اخاف إلا الله وأنا حين اكتب اليك الآن فاني لا اطلب شيئا غير الرحيل عن الأرض التي ينست ان تقال فيها كلمة حق فضلا عن ان يقام فيها ميزان عدل... وان ابنتم علي ذلك فان وليي هو الله عليه اتكل وأنيب وانا اليه راجعون.

يا عبد الحكيم ان اجراءاتكم هذه التي اصابتنى ان كنت قد تحملتها في صبر فإن الصدع الذي اصاب مشاريعى تجاه من امر بها صدع يصعب رتقه... وبقائي هنا مشقة لي ولكم وانت تعلم يا عبد الحكيم حينما جننتى في مارس ١٩٦٥ وقلت لك اننى مستعد للاعتقال او القتل أو أي شيء اخر قلت من نفسك " اعتقال ايه يا شيخ والله انا اللي بييجي يعتقلنى انا اضربه بالرصاص " انا فكرت في هذا ولكني لم استوعبه لانه ينافي ايماني وجاء يحدثني هلال كرجل وعلى لسان رجل أو رجال ومع ذلك كانت النتيجة ان فتش

منزلي وحجرة مكتبي ورقة ورقة و حجرة نومى وعائلتي وحتى ملابسي ومتعلقات السيدات واعتقل أهلي وضيوفي الذين تصادف وجودهم في منزلي حينئذ وأنا لا اعرف مصيرهم حتى الآن تماما كما لايعلم احد افراد الشعب سبب اومكان ولا مصير اي شخص يعتقل منهم واذا مات احدهم... لاي سبب يكتفى بأن يخطر اهله بانه قد هرب او انه قد دفن في مكان كذا وتحت رقم كذا .. مجرد رقم ... كان انسانا حيا فاصبح رقما مدفوناً .

يا عبد الحكيم ان ماقمتم به نحوي جريمة تماما مثل الجرائم الكثيرة التي ارتكبت تجاه المواطنين... طبعاً مع تغير في الشكل . وكانت الرجولة يا عبد الحكيم تقتضي ان يواجهني واحد منكم لأعلم ماذا جرى.. لماذا انطبقت السماء على الارض من كلمة حق تصيح فيكم " ان اتقوا الله " ولكن للأسف خانتمك شجاعتكم فاييتم هذه المواجهة واستخدمتم سلاحاً لايقنع عقلاً حراً ولايكبل ضميراً حياً ولا يند إيماناً وتقوى ولكن يورث النفس مرارة واسفا...

فإذا لم يواجهني احد منكم فلماذا لا اواجه بمحكمة عادلة شرعية على الأقل لأعرف ماهي التهمة الموجهة لي مادام قد اصبح امراً طبيعياً ..

في زمن الرجعية ان يعتقل الناس وتصادر حرياتهم دون ان توجه لهم تهمة ... انا اتحدى اي اتهام وانا اتحدى ان يواجهني احد بأي اتهام يبرر ماحدث... طبعاً انني اخرج من حسابي التلفيق لأنني ما زلت انكر عليكم اللجوء مع مثلي لمثل ذلك ..

يا عبد الحكيم .. ألم اقل لك في مارس الماضي ماهي ضمانات الحرية ... فقلت " نحن ضمانات الحرية " وقلت لك أنني لا أثق في ذلك ... وهذه الايام تأتيني بالبرهان بان للحرية ضمانات وانتم الضمانات .. كل شيء جايز .

ألم أقل لك يومئذ أنه إذا لم يتنازل عن تألهه وفرديته فلا فائدة للعمل معه فهل يا ترى الذي جرى لمواجهة كلمة اتق الله هو دليل هذا التنازل ؟

كلمة صريحة اقولها لك يا عبد الحكيم انا ارثي لهذه الحال و مع ذلك أتمنى أن يهديكم الله ... لا تغضب انت الاخر يا عبد الحكيم راجع نفسك ولا يغلبك الهوى والغرض ... راجع ضميرك قبل ثورة ٢٣ يوليو وعلى مدى سنين من هذه الثورة ثم انظر اين ينتهي بكم الطريق ... طريق الحرية اقدس مامنح الله للانسان...

يجب ان تعلم يا عبد الحكيم رأي الناس فيكم وما يحسون نحوكم لقد أصبحتم ويا للأسف في نظر الشعب جلاديه ... نتيجة تدعو للرتاء وحصاد مر لثورة ٢٣ التحريرية الكبرى تتجرعه الملايين المستذلة بعدما وضعت في تلك الثورة وقيادتها آمالها واعطتها الكثير واستأمنتها على الكثير ... على الحرية ... ولكن أين الأمانة الآن والله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكتم بين الناس أن تحكموا بالعدل لقد بددت الأمانة .. لقد وندت الحرية .. ونعيش هذه الأيام وكأننا في ليل لا يبدو له فجر .

يا عبد الحكيم لا تتصور اني مبتئس مما جرى ولكنني حقيقة أشعر بالاسف واقول " يا حسارة على الرجال " " يا خسارة على الثورة " وأشعر بذنب واحد وهو ان ثقني غير المحدودة... فيكم مكنت الطغيان أن يسلب هذا الشعب حرّيته وكرامته وانسانيته ومهما كانت الشعارات الزائفة التي ترددت والادعاءات التي تقال فالناس جميعاً يعرفون حقيقتها والسلام .

كمال الدين حسين

ورأي عبد الحكيم عامر

وقد أرسل له عبد الحكيم عامر ردا بعد عشرة ايام مؤرخا في ٤ نوفمبر ١٩٦٥ هذا نصه :

عزيزي كمال :

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

لقد تعودت الا تزعجني الصراحة.. لان الصراحة هي الطريق الى الفهم الصحيح... ودعني ايضا اصارك القول وقد تعودت ان أقول ما اعتقد ولا اخشى في ذلك الا الله وضميري .

ان طبيعة الرسالة التي تلقيتها منك كانت بمثابة صدمة عنيفة قد نسفت في نظري جميع القيم والروابط التي تجمعنا وفي رأيي لم يكن هنا ما يبررها على الاطلاق فهي رسالة... وسأعبر عن ذلك مخلصاً وصادقاً ... " من كمال رسول الله الى عبد الحكيم كسرى انو شروان " اي من نبي مؤمن الى قائد ملحد وانت لست نبيا وما كنا نحن بملحدين كافرين ... فنحن نؤمن بالله وباليوم الاخر وكنت انتظر ان تكون رسالتك في مثل هذا الوقت وهذه المؤامرات الاجرامية تدبر والتي كان الغرض منها التحطيم والقضاء على نفوس بريئة والرجوع بها الى الخلف سنين طويلة... كنت انتظر على الاقل ان تستنكر ذلك وما عهدت فيك عدم الوفاء وما عهدت ان ترى الامور بهذه الطريقة الغريبة التي لا اعلم ولا يعلم الا الله كيف وصل بك الامر الى ذلك... تتشكك في كل شيء وترى صورة قاتمة لوجود لها... ماذا ألم بك ... لا أعلم...

ارجع الى نفسك ياكمال وتأمل كل شيء بهدوء وبنفس خالية من الغضب والنزعات فكر في الامور بعيدا عن المؤثرات وبعيدا عن كلام المغرضين وهمساتهم واقتراءاتهم ... الذين لهم هوى والذين لا يبيغون الا مصلحة ذاتية من ورائك... وقد وجدوا في شخصك الأمل الذي يحقق لهم الأمل وهذه الاهداف فهم يدعون الكلام باسم الحق وهم لا يريدون الا الباطل ...

ان المؤامرة الاخيرة التي دبرها الاخوان المسلمون المتعصبون مؤامرة لا يمكن وصفها بانها جريمة ضد شعب باسره... بل جرائم قتل باسم الاسلام دماء تسيل وخراب يعم باسم الاسلام هل هذه هي الحرية التي يطالب بها هؤلاء الذين يريدون فرض انفسهم على الناس بالدماء والخراب والله هذا لا يقره دين ولا يقره ضمير ولا يقره شخص عنده انسانية..

انني تابعت التحقيق خطوة خطوة والمؤامرة فيها اكثر مما نشر حتى الان .. ايريد سيد قطب الذي كنت توزع كتبه ان يصنع من نفسه نبيا ينزل عليه الوحي يأمره بقتل الناس وتدمير البشر.. اهو ظل الله على الارض ينهي حياة ماشاء من العباد لا اعلم كيف لم يحدث في نفسك هذا العمل الالم كل الالم وكيف اكتفيت بارسال خطابك لي بالمعنى الذي سبق ان ذكرته لك هل فكرت ماذا كان سيترتب على نسف محطات الكهرباء فقط؟ توقف المستشفيات وفاة المرضى رجالا ونساء واطفالاً.. القاهرة بلا ضوء.... بلا مصانع تعمل فيها ... الاف العمال اصبحوا عاطلين... الناس لاتجد قوت يومهم ... بل لا يجدون حتى الماء ليشربوه... مجاري تطفح في الشوارع وفي المنازل ... اوبئة تفتك بارواح لن تعوض طبعاً... باسم ماذا يحدث كل هذا ؟ بأمر من يحدث كل هذا ؟.. حكم من هذا؟ حكم من جعلوا انفسهم خليفة في الأرض... انه اغتيال لشعب ولحريته ولحياته و لتقدمه بل ايضا لمعاشه اليومي...

وماذا يكون شعورك واولادك في منطقة تتفجر منها مواد النسف؟؟ ماذا يكون شعور كل اب... كل ام... كل اخ...؟ فكر قليلاً ياكمال دون تحيز ودون غضب لان هذا هو حكم الطغيان بكل معانيه ... حكم الغابة بكل صورته... هذا هو الارهاب بكل ماتحمل هذه الكلمة من معنى مروع ...

هل الاخوة والوفاء تعني تأييدك لهذا العمل ام تعني انه كان يجب عليك استنكاره؟

هل المبادئ الاسلامية والانسانية تقر انك لاتقف تحارب كل هذا بكل قوتك بدل ان تؤيده في خطابك الاول الذي يدل معناه على ذلك؟

اي معنى ذلك انك توافق على قتلنا وهذا في رأيي ابسط الامور فلكل اجل كتاب... ولكن كيف يطاوعك ضميرك وكيف تقنع نفسك بالموافقة على اغتيال شعب؟

تعرضت في كلامك عن الثقة فينا وانا بدوري اقول انك لم تخطيء بثقتك فينا وكل ما اريده منك وارجوه ان تفكر بعيدا عن كل مؤثر ومظهر ولا تجعل اي تصرف شخصي وتصرف بسيط يؤثر على جوهر المواضيع ...

انا ومن جانبي ايضا سنعمل على المحافظة على مصالح شعبنا وسنحافظ عليه ضد اية محاولات من هذا الطابع بكل وسيلة ممكنة ، وكما ذكرت حقا في خطابك الاخير ان الناس يعرفون الحقيقة ولكن ليست الحقيقة التي تتصورها انت... والتي طبعا يصورها لك بعض الناس الذين تعتبرهم ثقة وان كلامهم لايقبل المناقشة..

وتقول انك تريد ان تخرج الى السعودية... لماذا؟ هل هي بلد الحرية... هل هي بلد الاسلام...؟ ما هذا ياكمال... عجيب والله هذا التفكير ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بشرا ومات كما يموت البشر... وان جلوسك بجانب قبره لن يعطيك شيئاً لاتخدع نفسك ياكمال... جرد نفسك ياكمال... من كل الاعتبارات مليا ستري الامور بغير هذه العين خصوصا بالنسبة للحقائق التي سردتها لك ولاتقبل جدلاً...

ثم بعد ذلك تكلمني عن قانون... ويزعجك ان يصدر مثله..؟ وهذا ليس موضوعا جوهريا ومهما اخطات الثورة ياكمال فانها تصح دائما اخطاءها..؟

ولكنها ما كانت قاسية.. وما كانت منتقمة.. وانت تعلم ذلك وتشاركنا في افكارنا وفي قراءتنا وفي جميع الاحداث التي مرت بشعبنا منذ يوليو ٥٢.. وتعلم جيدا كيف نفكر وكيف نتصرف. ان الذي يقضى على الحرية ويقتلها هو التعصب مهما كان نوعه ومهما كان شكله.. ومهما كانت الشعارات التي يحتمى فيها.

ان كانت تحت اسم اسلام او تحت اسم اصلاح او غيره ان بلادنا يتأمر عليها الاستعمار والرجعية. الا يكفي ذلك حتى تخرج هذه الفئة لتضع البلاد تحت رحمة وتجعلنا في قبضته مرة اخرى ربما الى سنين طويلة لايعلم إلا الله عددها؟

هل هذا مفهوم الحرية.. وهل هذه هي الحرية.. التي أعلنها الاسلام انا اقول كلا والى كلاً... اقول ان هذا هو الكفر بعينه بكل القيم البشرية والانسانية باكملها.

اتوافق ياكمال على ان يحكم مثل هذا الشعب مثل هذه الحيوانات الكاسرة التي نزعنت من قلوبها الرحمة.. تعصب اعمى لايرى إلا في القتل والتهديد وسيلة لكل شيء... وبأمر من ظل الله على الأرض سيد قطب.. وهل هذا هو حكم الله؟ ان الله بريء من القتل والسفاكين...

لماذا انت عاتب اذن.. اليس عتبي عليك اكثر واعظم اليس من حقي وانا بشر ولست نبيا ولا ادعى اننى اوتيت من الحكمة كلها أو بعضها... اليس من حقي ان اصاب بصدمة حين اجد ان هذا هو اسلوب تفكيرك الجديد... وهذا مايقره ضميرك، وهذا ماتراه حقاً ...

أننى ياكمال كما تعرف لا اخاف احدا ولا اخشى شيئاً إلا الله وضميري ، ولولا سفري لفرنسا لجابهتك بهذه الحقائق مع ضعف أمني انك ستستمع لما اقله وتقتنع بالحقائق الملموسة... اننا لم نمنع الناس عنك الا خوفا عليك وخوفا على الناس الا تنتهى الماساة البشرية التي كانت تعمل على ثلاثة عشر عاما قد نختلف في الرأي لكن ارجو أن تصفو الى نفسك وتفكر في هذه الآراء وتطرح المسائل الصغيرة جانباً وطبعاً انت حر في أن تأخذ بها او تلقيها في عرض البحر ولكن لي الحق ان اكتب اليك ناصحاً بامانة وصدق كما كتبت الي لائما وناصحاً ربما تذكر انك كنت في الحكم وجميع السلطات في يدك سياسية وتنفيذية وهذه حقيقة وكنت حر التصرف وهذه حقيقة ايضا... ولم يحدث طوال هذه الفترة ان اختلفت على المبادئ التي تثور عليها بل كنت متحمساً لها وكنت اشد تطرفاً... هذه حقيقة ايضا ربما تذكر القوانين الاشتراكية سنة ٦١ والآراء التي ابديتها انت شخصياً في الاجتماع بالاسكندرية وكنت ياكمال متطرفاً لحد كبير متحمساً للقوانين أشد التحمس حقيقة ايضا...

ماذا تغير اذن بعد ذلك حتى تتحول هذا التحول المفاجيء المتطرف أيضاً وفجأة كل شيء خطأ... وتصبح الحريات مغتالة على حد تعبيرك الذي لم اهضمه مطلقاً... " فجأة حدث كل ذلك ما الذي غير أفكارك بهذه السرعة الكبيرة ما الذي اخل توازنك لهذه الدرجة وحتى تنقلب افكارك فجأة..

لقد تناقشت اكثر من مرة في أفكارك وتطارحنا الحجج والبراهين و صدقتي والله ماوجدت في ارائك التي اصر على انها ظهرت فجأة شيئاً منطقياً او سليماً وجدت لديك اصراراً غريباً وعقلك يرفض ان يناقش بل تصميم فقط على ما أنت فيه ان تطبيق اي نظام وحكم الشعوب يحتاج منا جميعاً لاعادة النظر.. في خطواتنا من حين لآخر فجل من لا يخطيء واظن ألاتعتبر نفسك معصوماً من الخطا ولا اظن ان يصل بك الأمر الى هذا الحد ولكن كل الشواهد تدل على غير ذلك فانت تريد فرض رأيك ورأيك انت فقط في نظرك الصحيح وهذه هي الدكتاتورية في اعنف مظاهرها ياكمال وهذا هو قتل الحريات وضربها ضربة قاصمة كل منا يرى عيوب غيره وحبذا لو فكر في عيوب نفسه. لماذا لاتحاول أن تجابه نفسك وتعرف عيوبك كما تبحث عن عيوب الاخرين وتبالغ فيها الى اقصى الحدود ان فعلت اوحاولت بالنسبة لنفسك يكون حكمك على الامور اقرب الى الصواب ولا تختلط الامور في ذهنك هذا الاختلاط الفظيع لاتجعل حالتك النفسية تؤثر على تفكيرك.. ولا تجعل لكلام من حولك قدسية وهم في كلامهم معك في قرارة انفسهم يعملون طلباً للنفوذ وطلباً للسلطة وللشهرة وعندى على ذلك امثلة كثيرة واقعية أمثلة حية غير مبنية على استنتاج او على كلام الغير...

اذا فكرت جيداً وحللت كل شيء لنفسك بصراحة ووضوح ستجد أنني كنت خير ناصح حتى ممن تظن انهم اقرب واخلص الناس اليك وأعود مرة اخرى واقول كيف تصر ان تولد الحرية في ظل الدماء والخراب وان يكون لفئة من الناس ان يتكلموا ويفعلوا باسم الله مفوضين منه يفعلون ماشاءوا هل هذه هي الحرية هل هذا هو طريق الحرية او الديمقراطية اقول بدوري ياكمال اتق الله في نفسك اتق الله في شعب مصر أتق الله في حياة الناس وارزاقهم ولا تظلم نفسك ولا تظلم الناس معك لقد حاولت جهدي ان اشرح لك الحقيقة وان كانت مرة ولكن دفعنتي الى ذلك دفعا واقول وانا مرتاح الضمير انني اديت الأمانة ولعلك ترى الامور على حقيقتها بعيداً عن المؤثرات التي وقعت تحتها فترة من الزمن وان حدث ذلك كان نقدا عظيماً لك على نفسك وكان نعمة وبركة من الله للجميع.

وقد ترددت ان اكتب خوفاً من أن تكون قد سددت اذنيك لاتريد ان تسمع احدا الا اذا حدثك على هواك وعلى ماتحب ولكنى قررت ان ارد عليك قدر جهدي ومناقشة الموضوعات التي اثرتها ليست صعبة فقد ناقشتها معك مرارا وما اقتنع احد من الذين ليس لهم غرض بما تقول ياكمال والسلام عليكم ورحمة الله..

عبد الحكيم عامر

ملاحظة:

انني اخشى حكم التاريخ عليك ان يقول كمال حسين انقلب على الحكم متبنيا افكارا جديدة لانه ابتعد عن السلطة التنفيذية والسلطات التي يمارسها "عبد الحكيم"

كتبت اليك هذا لتعرف الجانب الاخر من الصورة التي قد تكون تاهت عليك وسط خضم المتكلمين والمتحدثين ، واني اكتب لك ما اعتقده وعن صدق والحديث طويل ولايتسع له حتى هذه الصفحات القليلة ولكن لعل الله يجمع ماتفرق وبهدي ويرتق الصدع انه على كل شيء قدير .

عبد الحكيم

عبد الناصر والدين :

وبعد .. فإنه حتى تستكمل هذه الدراسة السريعة لابد من الحديث عن موقف عبد الناصر من قضية الدين فقد اثير لغط كثير حول هذه القضية وخاصة في الايام الاخيرة ، وكان هناك من يحاول باستمرار الالاحاح على أن مصر عبد الناصر كانت بعيدة عن الدين ، ورغم أن هذا الالاحاح المستمر لا يجد أي صدى عند رجل الشارع العادي ، الذي لم ير في تلك الفترة أية محاولة للانتقاص من الدين او المساس به ، بل على العكس كان صحيحا تماما بما اتخذ من اجراءات عملية لتثبيت قيم الدين الحنيف ولتدريسه ، ولانشاء المدارس ومحطة اذاعة القرآن الكريم وتطوير الأزهر ، وانشاء المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، وبناء المساجد ، والكنائس ، وغير ذلك من امور..

فمن الغريب حقاً أن يثور مثل هذا الادعاء وان يجد من بروج له حتى بين المثقفين ولعل السبب في ذلك هو العلاقات الوثيقة التي كانت تربط بين مصر والاتحاد السوفيتي وهي علاقات لم تمتد أبداً إلى الايدولوجية او العقيدة .

فعبد الناصر لم يكن شيوعياً ، ولم يعتقد الفكر الماركسي ولم يسيطر الماركسيون على أجهزة الاعلام ، ولم تكن في الصحف دعوة لنشر الالاحاد أو نبذ الدين ، بل لعل الأزهر مارس حقه في مصادرة عدد من الكتب التي وجد بها تطرفاً في ابداء الرأي ومعظمها قام بها علماء من الأزهر من بينها مثلاً بعض كتب المرحوم الشيخ محمود الشرقاوي وغيره ، كان الأهرام يشرف عليها محمد حسنين هيكل وهو ليس ماركسيا وأشرف فترة على الأخبار ، وكان فكري اباطة واحمد بهاء الدين مشرفين على دار الهلال وكان أنور السادات وصلاح سالم وحلمي سلام وكمال الحناوي وفتحي غانم مشرفين على دار التحرير وكان احسان عبد القدوس واحمد بهاء الدين واحمد فؤاد وكامل زهيري مشرفين على دار روز اليوسف وتولى الاشراف على دار الأخبار كمال رفعت على واحسان عبد القدوس وتولى الاشراف على دار الأخبار لمدة شهور محدودة كل من خالد محيي الدين ومحمود أمين العالم ولم تستمر تجربتهما طويلاً فقد تركا الاشراف على المؤسسة بعد فترة وجيزة وفي عهد عبد الناصر.

وكان محمد صبيح مشرفاً على دار التعاون.. وكان الدكتور أحمد حسن الزيات مسؤولاً عن الاستعلامات اما بقية اجهزة الاعلام من اذاعة وتلفزيون فلم نسمع ان الماركسيين سيطروا عليها، بل لعل معظم المسؤولين عنها واللامعين فيها والذين يوجهونها هم الذين استمروا في اعمالهم حتى خرجوا ببلوغ السن القانونية للحالة الى المعاش وبعضهم مازال يؤدي عمله.

الاعلام الشيوعي

ولست اعرف بالضبط ماهي الحجج التي يستند اليها القائلون بأن عبد الناصر كان بعيدا عن الدين او ان مصر الناصرية اتخذت موقف العداة من الاسلام فمصر مسلمة وسوف تظل مسلمة قبل عبد الناصر وفي ظل عبد الناصر وبعد عبد الناصر...

وربما كان في اعماق من يردد هذا الادعاء الموقف الذي اتخذه عبد الناصر من جمعية الاخوان المسلمين والذين يظنون ذلك يبعدون كثيراً عن الحقيقة. فالموقف من جمعية الاخوان المسلمين لم يكن سببه تدينهم او مناداتهم بالدين ولكن اسبابه كانت سياسية بحتة ، فقد سمح " للاخوان " ان تمارس عملها كجمعية دينية بعيدا عن السياسة وهو امر ثبت انه غير عملي حتى من وجهة نظر الاخوان، فالاسلام دين ودولة مصحف وسيف ولم يكن تدخلهم في السياسة هو العامل الوحيد لضرب نشاطهم ولكنهم اتخذوا التآمر وسيلة وجمعوا السلاح ودبروا مؤامرات وكان هدفهم الانتقاض على النظام وقتله والاجهاز على قيادته.

لقد كان صراعا بين سلطة شرعية، وبين سلطة غير شرعية أعدت الذخيرة وكونت تنظيمات سرية وجيشا مسلحا للاستيلاء على السلطة وفي ظل اي نظام شرعي فان دفاعه عن نفسه ضد المؤامرات أمر مشروع...

ومن الغريب ان الاخوان المسلمين كانوا يستعينون باعداء الدين لتحقيق اهدافهم، فقد وجدنا أن مؤامراتهم لها ابعاد خارجية وأنها ممولة من دول اجنبية بعضها ليس مسلما على الاطلاق، بل يعادي الاسلام ..

الرئيس حرك المد الإسلامي :

كان جمال عبد الناصر يرى ان الشعب المصري مؤمن شديد الايمان متدين شديد التدين ولنسمع رأي احد المفكرين الاسلاميين المتأثرين بفكر الاخوان المسلمين عندما يتحدث عن لقائه الاول مع عبد الناصر يوم ١٩ مارس ١٩٦٨ وهو الدكتور عبد العزيز كامل يقول : سألني الرئيس عن صحتي واسرتي الصغيرة بصوته الهاديء الدافيء ، ثم بادرنى بقوله :

لقد قرأت كتابك الاخير " دروس في غزوة بدر " .

وفوجئت بذلك، فصدور الكتاب كان قبل اللقاء بايام، والمهام التي عليه ثقيلة مضنية ووقته عزيز ، ويتابع الرئيس قوله :

قرأت الكتاب كله ولكن اود ان اقول لك شيئا من اليسير ان تكتب ومن العسير ان تطبق ذلك على الناس.. معاناة الناس شيء غير الكتابة.. وانت عشت في الجامعة بين زملائك وتلاميذك تحبهم

ويحبونك ولكن قضايا الجماهير تحتاج الى صبر طويل وتلتقي فيها بمشكلات لا تتوقعها من افراد لا تنتظر منهم المشكلات والفارق كبير بين ما يعلم الانسان وما يعمل به مما يعلمه.

وتابع قوله: وهذه تجربة اود ان تقوم بها في الحياة التنفيذية ولكن اود ان اقول لك امرين : الاول انك قد تجد السوء ممن تنتظر منه التعاون والخير، فلا تجعل ذلك يصرفك عن هدفك. والثاني ادعو لك ، فاقول اعانك الله . نحن بحاجة الى عمل طويل في كافة الميادين، وشعبنا طيب مؤمن، شعب وفي مخلص فأربط نفسك دائما بالقاعدة ولا تجعل حياة الكتب عازلا بينك وبين الناس..

الرئيس الذي حرك هذا المد الاسلامي في طهارته ونفائه وفي سماحته وفيه محبته لقد كان يعيش الاسلام في نفسه في زهده وتواضعه، في اعادة الدين الى بساطته، والى تطبيقه في حياته اليومية على نفسه وعلى الناس .

كان متخففا في طعامه، طاهرا في شرابه، وبيته واهله محافظا على عبادته، وقد ذكر لي رحمه الله انه في زيارة له للاتحاد السوفيتي اقترب موعد صلاة الجمعة وكان في مباحثات مع القادة السوفيت، والمسؤولون مجتمعون في المسجد ينتظرون قدومه، فطلب ايقاف المباحثات ، واستعد وذهب يؤدي الصلاة مع اخوانه.

كان الاسلام عنده اسعاد الناس ، ولهذا ترجم الاشتراكية الى منع استغلال الانسان للانسان كان امله ان يتعلم كل شاب وان تتزوج كل فتاة وان تتكون الاسرة الصغيرة الهائلة.. وحبب اليه في العام الاخير زيارة بيوت الله اكون جالسا في المكتب يوم الخميس فاذا بالصديق الاستاذ سامي شرف وزير الدولة وسكرتير الرئيس للمعلومات يخبرني بأن السيد الرئيس سيصلى الجمعة غدا في السيدة زينب.

وفي الاسبوع التالي ادى صلاة الجمعة في نفس المسجد وزار الأزهر مرات والامام الحسين مرات وكان يوصي بتوسعة هذه المساجد و العناية بفرشها وتهويتها.. ومازلت اذكر وقوفه يوما امام ضريح السيدة زينب وقد جاء الرئيس على غير موعد، الا الشوق الذي دعاه لزيارة بيت الله.. وقد وقف امام الضريح في خشوع ، وهدوء ونظرة عميقة من عينيه الى المقام.. كان يذكر كربلاء.. كربلاء جديدة تراق فيها دماء بريئة ويضطر الى الوقوف فيها ليحول دون اراقة الدم الطاهر.. وأسأل الصديق اللواء سعد الدين الشريف ياور الرئيس : ماذا كانت مناسبة زيارة الرئيس للسيدة زينب فيرد اخي سعد انها رغبته الخاصة ، هو الذي اختار المسجد.. وموعد الزيارة.

صام رمضان وافطر الباقوري :

وشهادة ثانية من فضيلة الشيخ احمد حسن الباقوري .. و مواقف الشيخ الباقوري من عبد الناصر كثيرة.. وحكاية عبد الناصر معه طويلة.. ولكننا نكتفي في هذا المجال- بشهادته حول موقف جمال عبد الناصر من الدين.. الشيخ الباقوري يذكر كيف ان جمال عبد الناصر كان مسلما متدينا شديد الايمان الى حد انه في باندونج اصر على ان يظل صائما طوال شهر رمضان ورفض استخدام الرخصة الشرعية التي تعطيه حق الفطر، وهي الرخصة التي استخدمها الشيخ الباقوري نفسه، فافطر في شهر رمضان اعمالا للحديث الشريف، بينما تمسك عبد الناصر بالصوم .

يقول الشيخ الباقوري : " حين بدأ شهر رمضان في مدينة باندونج فقد رأينا الجهد الذي كنا نبذله في شهود المؤتمر وفي قول الله : " فمن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر " ثم على مايقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " ليس من البر الصيام في السفر" و أخذاً بالرخصة افطرت التزاما لادب رسول الله في قوله الشريف : إن الله يحب.. ان تؤتى رخصة كما يحب ان تؤتى عزائمه.

ولكنه رحمه الله أثر الصيام، فرحت اشرح له مذاهب الفقهاء في تبرير الافطار بالسفر، وهو يستمع الي في اصغاء شديد فلما فرغت قال رحمه الله : ان كثيرا من اهل هذه البلاد اندونيسيا- ومن الهند ، ومن باكستان ، وافغانستان، والصين وافريقيا، يزورونني في البيت الذي نزل فيه. فاذا رأوني مفطرا، ورجعوا الى بلادهم ، ذكروا لمن رأهم ان الرئيس المسلم يفطر رمضان، والناس لايلتمسون الاسباب، ولكنهم ياخذون بالنتائج، ويذيعونها وليس من الخير لنا ولبلادنا ان يقال عنا، ونحن مسلمون اصحاب سلطان . اننا نفطر رمضان ، والمسلمون يصومون .

ويواصل الشيخ الباقوري شهادته قائلا : " ان في جمال عبد الناصر جوانب كثيرة وكبيرة، موصولة بعقل ذكي ونظر بعيد فهو اهل لكل صفة كريمة تسبغ عليه، ولكل كلمة خير تقال فيه، فالذين يرونه شجاعا، ومصلحا، وقائداً، وزعيما وصالحا لايعدمون لكل صفة من هذه الصفات اصولا تستند اليها، وشواهد تدل عليها " .

مصر لم تكن قبل عبد الناصر:

وهناك شهادة ثانية لجمال عبد الناصر من فضيلة الشيخ احمد حسن الباقوري عميد معهد الدراسات الاسلامية، قالها في اجتماع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي بعد وفاة عبد الناصر جاء فيها:

ان الرجل الذي يريد او الانسان الذي يريد المعونة يجد المعونة عند جمال عبد الناصر.. وقد رأيت هذا المعنى وامرت به منه وانا يومئذ وزير الاوقاف رأيت منه ونحن في باكستان يأمر كل من يملك مالا ان يعطي فقراء باكستان الذين كانوا يفدون اليه يطلبون منه مالا.

ورأيت حين خرج اهالي بور سعيد من بور سعيد يأمرني انا شخصيا ويقول لي : تحلل من الروتين واخرج وطف بالقرى مع من تشاء وعاون اولئك الذين تركوا ديارهم واموالهم.

هذا الرجل يبكيه الحزم وتبكيه الشجاعة ويبكيه الاحرار ويبكيه الطامعون في سخائه وفي معونته.

ان جمال عبد الناصر في كلمتين صغيرتين هو رجل مصر لمصر. ورجل العرب للعرب. واقسم بالله الذي لا اله الا هو انني لا اتجاوز في هذا التعبير ان جمال عبد الناصر هو مصر. فمصر قبل جمال لم تكن مصر.. كانت مزرعة للمستغلين والاخساء ومصاصي الدماء. والمقامرين. وكانوا يستلبون دم الفلاحين ليذهبوا به الى اوربا في المصايف يقامرون في مونت كارلو وغير مونت كارلو. وكانت مؤسسات المستغلين والمستعمرين في بلدنا تسلب الفلاح دمه.. وتسلب العامل دمه.. فلم تكن مصرا. كان الزراع يزرع وخيره للمترفين يتنعمون به في مصايف اوربا وغير اوربا.. فلم يكن لمصري كلمة في مصر حتى جاء جمال عبد الناصر مع اخوانه البررة ومع شعبه العظيم .

الدين اجباري :

كان عبد الناصرحريصا على ان تغرس قيم الدين، ومبادئه في النفوس واتخذ خطوات عملية لتأكيد هذا الحرص.. وعرفت مصر لأول مرة في تاريخنا ان الدين مادة اجبارية تدرس في المدارس كانت تدرس من قبل ولايمتحن فيها الطلاب.. لذلك لم يكونوا يهتمون بها .

وجعلت ثورة يوليو الدين مادة يمكن ان ينجح فيها الطالب فينتقل إلى السنة التالية او يرسب فيعيد السنة الدراسية.. وكانت هذه خطوة هائلة نحو الاهتمام بالدين في نفوس النشء.. حيث تم ذلك في مختلف مراحل التعليم العام.. وانشأ عبد الناصر المؤتمر الاسلامي على المستويين الداخلي والعالمي.. فيعمل على احياء التراث الاسلامي ونشره، ويسعى لنشر الفكر الاسلامي، وللقاء بالعالم الاسلامي وامداده بكل المعلومات والمطبوعات الصحيحة عن الاسلام.. وفي عهد عبد الناصر صدر قانون بتحريم القمار و منعه .

وفي عهد عبد الناصر، وبعد اعلان الاشتراكية ارتفع عدد المساجد الرسمية الاهلية في مصر من ١١ الف مسجد الى ٢١ الف مسجد اي انه بنى خلال سنوات حكم عبد الناصر في مصر مساجد تساوي عدد المساجد التي بنيت في تاريخ مصر كلها.. ووصلت المعاهد الدينية والازهرية في عهد عبد الناصر لأول مرة الى عواصم المراكز. لا المحافظات فقط.. ووصلت البنت لأول مرة الى التعليم الديني حيث افتتحت لأول مرة في مصر معاهد ازهرية للفتيات وطبعت لها ملايين من المصاحف واقامت مسابقات لتحفيظ القران الكريم.. وفتحت لذلك مدارس مختلفة وانشأ عبد الناصر مدينة البعوث الاسلامية على مساحة ثلاثين فدانا تضم طلابا قادمين من سبعين دولة يتعلمون في مصر.. بالمجان وقيمون فيها اقامة كاملة بالمجان ايضا وقد زودت المدينة بكل الامكانيات الحديثة وتحول رواد الازهر الى مدينة كاملة .. وقفز عدد الطلاب في المدينة الى ستة اضعاف.

وقضى عبد الناصر على وصمة في تاريخ قضائنا المزدوج. وذلك بإلغاء القضاء الشرعي وتوحيد القضاء.. وكان عبد الناصرحريصا على تكريم علماء الدين، وحريصا على الالتقاء بهم والاستماع اليهم وكلموا عقدا مؤتمر التقى بهم وتحدث اليهم..

واقام عبد الناصر جامعة حديثة عملاقة.. اسمها جامعة الازهر، حافظت على الازهر القديم، وازافت اليه كليات جديدة تختلف عن كليات الجامعات بان طلابها يدرسون الدين. فهل كان ذلك كله حربا ضد الاسلام وموقفا منه، ام ان العكس صحيح تماما.

تطوير الازهر ثورة جديدة :

كان الازهر من اهم القطاعات التي تعهدتها الثورة، لتحفظ له دوره التاريخي الرائد في حياة العرب والمسلمين، مدت الثورة يدها الى الازهر تتعهده وترعاه، فضاعفت من ميزانيته سبع مرات ونصف ليزداد نوره اشعاعا ورسالته قوة وانشأت مزيدا من المعاهد الدينية في مختلف انحاء مصر، وتضاعف عدد المعاهد ٥ مرات، وامتدت المعاهد التابعة للازهر من داخل الجمهورية الى خارجها فاقيم معهد في مقديشيو بالصومال وفي دار السلام . وادخلت فيه دراسة اللغات الاجنبية. وتوسعت في المناهج الثقافية.

حتى كادت مثيلتها في التعليم العام، وانشئت فروع لجامعة الازهر في اسيوط وطنطا والزقازيق والمنصورة تضم ايضا طلابا وافدين من انحاء العالم الاسلامي. وكانت قد قامت فيما مضى محاولات الى عهود مختلفة- لاصلاح الازهر ولكنها كانت محاولات قاصرة لم تنفذ الى الصحيح. وارتفع صوت كثير من المفكرين يطالبون بتطوير الازهر ابرزها صوت الدكتور طه حسين فيما اسماه بالخطوة الثانية وادركت الثورة انه لا بد من اصلاح جذري شامل يعيد للأزهر شبابه ويعلي مكانته ويحرر الفكر الاسلامي من اتجاهات منحرفة وشوائب دسها في دروبه المستعمرون والاسرائيليون عن قصد وسوء نية على مر السنين كما يصحح المفاهيم التي زيفت لتباعد بين المسلمين والروح الاسلامية النقية الصافية ويضيف علوما اخرى الى حصيلة العلوم الدينية والعربية حتى يستطيع رجل الازهر ان يسهم بدوره كاملا في جوانب الحياة المختلفة لمجتمعه المتحرر خاصة والمجتمع الاسلامي عامة.. حتى يتوفر للامة نوع من الخبرات التي تملك الى جانب العقيدة الواعية كفاية عملية ومهنية وعلمية تشارك في مجالات العمل في نفس الوقت الذي تدعو فيه إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

ومن هنا صدر قانون الازهر الجديد عام ١٩٦١ يهدف الى عدد من المباديء من بينها:

ان يبقى الازهر ويدعم ليظل اكبر جامعة اسلامية واقدم جامعة في الشرق والغرب. ان يظل الازهر كما كان منذ اكثر من الف سنة حصناً للدين والعروبة.

● ان يخرج علماء حصلوا على كل مايمكن تحصيله من علوم الدين ويتسلحوا بكل ما يمكن من اسباب العلم والخبرة للعمل والانتاج في كل مجال من مجالات العمل والانتاج .

● ان تتحطم الحواجز والسدود بينه وبين الجامعات ومعاهد التعليم الاخرى وتزول الفوارق بين خريجه وسائر الخريجين في كل مستوى ، وتتكافأ فرصهم جميعا في مجالات العلم ومجالات العمل.

● ان يتحقق قدر مشترك من المعرفة والخبرة بين المتخرجين في جامعة الازهر والمعاهد الازهرية وبين سائر المتعلمين في الجامعات الاخرى مع الحرص على الدراسات الدينية والعربية التي يمتاز بها الازهر منذ كان ليتحقق لخريجي الازهر الحديث وحدة فكرية و نفسية من ابناء الوطن.

● ان توجد الشهادات الدراسية والجامعية في كل الجامعات ومعاهد التعليم في مصر..

وانشئت في الازهر لأول مرة كليات الطب والهندسة والزراعة والمعاملات والادارة إلى جانب الكليات القديمة: الشريعة و الدين، واللغة العربية.

واصبح الازهر جامعة حديثة وفي نفس الوقت فقد ظل محافظا على اصالته ودوره بالنسبة للدين واللغة العربية..

واصبح الازهر يخرج مهندسا عالما في الهندسة وفي الدين و يخرج طبيباً عالماً في الطب وفي الدين واصبح المهندس والطبيب المتخرجان من جامعة الازهر يمكن ان يغزوا العالم مبشرين بالاسلام الذي د رساه.. معرفين به في مواجهة الحملات التبشيرية الغربية.

لم يعد رجل الدين هو الذي يذهب الى افريقيا مثلا لنشر الاسلام فهذه المهمة يقوم بها طبيب يقاتل المرض ويؤدي خدمة، وينشر الاسلام ويعرف به، ويدعو اليه.. وهي الصورة المتقدمة في التعريف بالدين التي غزت بها الدول الاستعمارية كثيرا من البلاد المتخلفة.

ودخلت الفتاة لأول مرة في التاريخ الازهر، انشئت معاهد ازهرية دينية للفتيات على مختلف مراحل التعليم الاعدادية والثانوية كما انشئت كليات للفتيات تابعة لجامعة الازهر. كليات عملية واخرى نظرية لتمتد المجتمع المسلم ، بالام المسلمة، وبالمرأة الفاهمة لدينها المحافظة عليه والتي يمكن في نفس الوقت ان تؤدي دورا في خدمة مجتمعها عن طريق العمل في المجالات المختلفة.

العلماء والازهر الجديد.

كان تطوير الازهر بمثابة ثورة جديدة، وضعت الازهر في مكانه الصحيح وجددت شبابه بعد ان انصرف الناس عنه الى التعليم المدني .. وعندما اجتمع في مصر اول مؤتمر لعلماء المسلمين عام ١٩٦٤؟ كان من ابرز ما قرره انه يسجل تقديره للخطوة التي اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة للنهوض بالازهر ويرى فيها خطوة على الطريق الصحيح لاعداد رجل الدين المزود بالعلم وبالخبرة الفنية والعملية التي تمكنه من اداء رسالته الدينية والانسانية ، و كان تطوير الازهر، موضع تقدير كل رجال الازهر الواعين ، وعدد من المفكرين الاسلاميين، فاحمد حسن الزيات يعلق على القانون فيقول (١) وما كان للجسد ان يعيش بغير روح ولا للركب ان يرى بغير نجم ، ولا للثورة ان تبلغ بغير دين ، فانها استطاعت ان تلين الحديد وتزرع الصخر وتقهر النيل وتصنع الصاروخ وتنشر المعرفة وتبسط الرخاء ولكنها لاتستطيع بغير الدين ان تصنع التقوى في القلوب الغلف ولا ان تبعث الحياة في الضمائر الميتة لذلك رأت قيادتها ان المجتمع الثوري الجديد لا يصلح الا بالدين وان الدين لا يتجدد الا بالازهر وان الازهر متى استكمل اداة التعليم وسائر حاجة العصر، نهض بالشرق نهضة اصيلة حرة تنشأ من قواه. وتقوم على مزاياه وتتغلغل في اصوله، لان ثقافته المشتقة من مصدر الوحي وقانون الطبيعة متى اتصلت بتيار الفكر الحديث ، وتفاعلت هي وهو فيكون من هذا التفاعل ما يريد به الله تجديد دينه، وكفاية شرعه ، وادامة ذكره .

رأت الدولة اذن ان تطور الازهر، وتصحح مفهومه وتوسع افقه. وتبعد مداه فستنت له القانون الجديد، و كان مما سن فيه انشاء مجمع علمي للبحوث الاسلامية يمثل امة محمد في علمائها و يحرر الفكر الاسلامي من التقليد الاعمى والتسليم العاجز.. ويظهر السنة المحمدية من الاحاديث المكذوبة، والاموال المسلوقة. ويطور الشريعة في حدود ما انزل الله ، وبلغ الرسول، وينقي العقيدة من المذاهب الباطلة والبدع الضارة، وينشر الاسلام الصادق الصافي على الناس في معرض واضح، ومظهر جاذب، ومنهج قويم.

ويقول الدكتور محمد البهي ان الثورة باقدامها على تطوير الازهر انما استهدفت بعث الحياة ، والحركة من جديد في نشاط الدعوة والدراسات الاسلامية والدينية ، كما استهدفت استئناف البناء في امجاد المسلمين بعد احياء تراثهم الديني ، والعلمي والانساني ، وتصفية ما علق بهذا التراث من شوائب نتيجة لعنف اصابات المسلمين في وحدتهم وترابطهم كما اصابهم في تفقهم ، وفي نظريتهم للحياة.

لم يقصد هذا القانون بهذا التنظيم الجديد ان يجعل الازهر حاكيا لهيئة تعليمية او علمية في الداخل او الخارج، بل قصد ان يعيد ما كان عليه المسلمون ايام مجدهم وعزهم ، ايام كانوا اصحاب التفوق في

ملكات العلوم المختلفة سواء في علوم القرآن والحديث او علوم اللغة العربية او العلوم العقلية والانسانية والعلوم الطبيعية والرياضة.. قصد ان يعيد للعرب المسلمين عهد الامانة الفكرية والريادة العلمية على نحو لا يقل عما عرف في صلاتهم بغيرهم من حيث تزويد هؤلاء بالفكر الحر الرائد ومنهج البحث المستقيم .

و كان من أهم ما عني به اعادة تكوين الهيئة التي يناط بها البحث والتوفر على الدراسة العميقة الاصلية لتزويد المسلمين بالرأى فيما يعرض لهم من مشكلات وفيما تدفع اليه ظروف الحياة من ضرورات تحتم علميم الوقوف على ما ينصح به اسلامهم وتطمئن به نفوسهم وتتزود به طاقاتهم في الحياة نحو العمل المستمر ونحو المحافظة على الكرامة والسيادة "

وإذا قضى هذا القانون في تكوين مجتمع البحوث الاسلامية بان يضم الى العلماء الباحثين المتخرجين في الازهر علماء باحثين متخرجين في جامعات الجمهورية ومعاهدها العليا وعلماء وباحثين اخرين عرفوا في العالم العربى الاسلامي بسعة الافق وعمق التفكير واصالة الرأي فإنه لم يقصد بذلك رغبة فحسب في ضم عناصر من اصحاب الثقافات المختلفة والاتجاهات المتنوعة في المعرفة بل مع ذلك رغبة في احياء سنة السلف وتمهيدا لبعث ما كان عليه وضع العلماء المسلمين والفقهاء المستنيرين من اجماع في الرأي في قضية من القضايا او مشكلة من المشاكل ويصف فضيلة الدكتور محمد عبد الله ماضي قانون تنظيم الازهر بانه جاء نفحة كريمة من نفحات الثورة المؤمنة بالازهر باعتباره الهيئة العلمية الاسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الاسلامي وتجليته ونشره وتحمل امانة الرسالة الاسلامية الى كل الشعوب وتعمل على حقيقة اظهار الاسلام ودوره في تقدم البشر وكفالة الامن والطمأنينة للناس في الدنيا والاخرة.

اما مجمع البحوث الاسلامية وهو من الهيئات الجديدة التي أنشأتها الثورة وفقا لقانون تطوير الازهر بحيث يضم علماء من مختلف أنحاء العالم الاسلامي لبيان الرأي في المشكلات المذهبية والاجتماعية التي تتصل بالعقيدة وتوحيد الرأي بين المسلمين فيقول عنها الدكتور محمد عبد الله ماضي انه سوف يتسنى وجودها والعودة برسالة الاسلام إلى ماضيها الاصيل وتكون هذه المشاركة وسيلة الى توحيد الراي واتقاء شروخ التفرقة كما تكون مظهرا لوحدة الاسلام والمسلمين .

رأى عبد الناصر في الدين :

ان من اهم مايميز فكر عبد الناصر انه في الوقت الذي يصر فيه أن يطبق الاشتراكية العلمية وينادي بها يؤكد الايمان بالاديان السماوية فالاديان عنده قوة تقدمية هائلة ولم تكن المشكلة ايدا في الدين و المشكلة كانت دائما في قوى الرجعية التي تحاول ان تستغل كل شىء لمصالحها وتحتكر كل الخيرات لمنفعتها... وقد فعلت ذلك بالدين عندما حاولت ان تجعل مبادئه لخدمة اهدافها... فالله جلت حكمته . وضع الفرصة المتكافئة امام البشر للعمل في الدنيا والحساب في الاخرة.

" ورسالات السماء كلها في جوهرها كانت ثورات انسانية استهدفت شرف الانسان وسعادته وان واجب المفكرين الدينيين الاكبر هو الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته " .

" وان جوهر الرسالات الدينية لايتصادم مع حقائق الحياة وانما ينتج التصادم في بعض الظروف من محاولات الرجعية ان تستغل الدين ضد طبيعته وروحه لعرقلة التقدم وذلك بتفسيرات له تتصادم مع حكمته الالهية السامية... ولقد كانت جميع الاديان ذات رسالة تقدمية ، ولكن الرجعية التي ارادت احتكار خيرات الارض لمصالحها وحدها ، اقدمت على جريمة ستر مطامعها بالدين، وراحت تلتمس فيه مايتعارض مع روحه ذاتها لكي توقف تيار التقدم..

"وان جوهر الاديان يؤكد حق الانسان في الحياة وفي الحرية ، بل ان اساس الثواب والعقاب في الدين هو فرصة متكافئة لكل انسان ...

ان كل بشر يبداً حياته امام خالقه الاعظم بصفحة بيضاء يخط عليها أعماله باختياره الحر، ولايرضى الدين بطبقية تورث عقاب الفقر والجهل والمرض لغالبية الناس، وتحتكر ثواب الخير لقلة منهم "١".

ويذهب عبد الناصر في رؤيته للدين الى ابعد من ذلك ... " هو دين العدالة ودين المساواة بكل معانيه،... ان الدين الاسلامي كان اول ثورة وضعت المبادئ الاشتراكية التي هي خاصة بالعدالة والمساواة .

" ويرفض عبد الناصر المفاهيم الخاطئة للدين... فالدين ليس فقط الصدقة ، النبي عليه الصلاة والسلام كان يعتبر الاموال ملكاً للمسلمين جميعاً ولقد كانت رؤية عبد الناصر واضحة منذ البداية فعندما يسترجع جذور نضال الشعب المصري يرى ان مرحلة هامة مؤثرة قد مرت على الشعب المصري بدأت منذ الفتح الاسلامي الذي صنع للشعب ثوباً جديداً من الفكر والوجدان الروحي ، وعلى هدى مبادئ محمد عليه الصلاة والسلام قام الشعب المصري بأعظم الادوار دفاعاً عن الحضارة والانسانية . وانه تصدى لغزو استعماري بربري جاء مستتراً وراء صليب المسيح ، وهو أبعد مايكون عن دعوة هذا المعلم العظيم . ويشيد عبد الناصر بدور الازهر الشريف الذي كان دائماً حصناً للمقاومة و كان الازهر الشريف يحمل مشعلا يضيء الطريق حرية واستقلالاً ومقاومة للغزاة .. والارتباط بين الدين والوطنية وثيق ومتين فكل دعوة منهما دعوة دين .. وكل انتفاضة منهما إنتفاضة وطنية ، وفي الحقيقة نداء للحرية ، احدهما من نور الله والثاني من انعكاس هذا النور على ضمائر البشر.

ان العدالة هي الشريعة لله.. وشريعة الله.. شريعة العدالة تابی ان يكون الغنى ارثا والفقر ارثا.. تابی أن تكون طبقة تتمتع بكل خيرات هذا البلد وان يكون مجموع أبنائه جميعاً محرومين من كل شيء وفي خدمة هذه القلة القليلة.. خمسة الاف شخص طبقت عليهم القوانين الاشتراكية كانوا يملكون ٥٠٠ مليون جنيه وكل الشعب ٢٨ مليون قد لايملك عشر هذا القدر.. شريعة العدل.. شريعة الله .. ترفض هذا وتآباه.

الاسلام في أول أيامه كان دولة اشتراكية ، الدولة التي أقامها محمد عليه الصلاة والسلام كانت اول دولة اشتراكية ، والنبي محمد اول من طبق سياسة التأميم في هذه الايام . وهنا حديث عن النبي عليه الصلاة والسلام يقول فيه : " ان الناس شركاء في ثلاث : الماء والكأ والنار " وقال البعض ايضاً الملح . معنى هذا انه في هذه الأيام كانت المقومات الاساسية للمجتمع هي الرعي والماء ، انهم عادة يرعون ويحتاجون الماء والكأ .. وهذه الاشياء كانت حاجة هامة ، يرعون ويحتاجون الماء .. التأميم لا يختلف عن هذا في شيء "

والاسلام في فكر عبد الناصر ثورة تقدمية ، ضد الاستعمار وأن رسالة الاسلام دعوة قدسية الى الحرية.. نزلت تطلب من البشر في كل مكان وزمان ، ان يرفضوا استغلال شعب لشعب واستغلال طبقة لطبقة.. واستغلال انسان لانسان .. وتنادي بمساواة بين الناس في العدل .

" وذلك معناه - بغير لبس وبغير شك - ان رسالة الاسلام بالطبيعة معادية للاستعمار.. وان رسالة الاسلام بالطبيعة معادية للاستغلال الرأسمالي "

ان الامة العربية تعزز بتراثها الاسلامي ، وتعتبره من أعظم مصادر طاقتها النضالية.. وهي تطلعها الى التقدم وترفض منطق هؤلاء الذين يريدون تصوير روح الاسلام على انها قيد يعيد الى الماضي وهي ترى أن روح الاسلام حافز يدفع الى اقتحام المستقبل على توافق وانسجام كاملين مع مطالب الحرية السياسية والحرية الاجتماعية والحرية الثقافية وفوق ذلك فهي لاترى اي تعارض بين قوتها المحددة.. وبين تضامنها القلبي والاخوي مع الامم الاسلامية.

اي ان الامم العربية.. بقواها الثورية والتقدمية لاترى في الاسلام عائقاً ضد التطور بل تراه بحق وايمان دافعا الى هذا التطور"

الاشتراكية العلمية والدين

عبد الناصر يرى ان الاسلام اقام اول دولة اشتراكية .. ولكنه لم يقل ان الاشتراكية التي ينادي بها اشتراكية اسلامية "لأن معنى هذا إذا فشلت الاشتراكية او تبدلت التجربة او التطبيق وتجربتنا ليست جامدة وليست منقولة ، معنى هذا ان يفشل الاسلام فلماذا نعرض الاسلام لمثل هذا "

اشتراكية عبد الناصر اشتراكية علمية وهو يفسرها قائلاً " قيل أن كلمة الاشتراكية العلمية تعني انها من الكفر وانها ماركس و سمعت أنا هذا الكلام ، واطن منكم ناس كثيرين سمعوا هذا الكلام .. يعني إيه اشتراكية علمية .. وان احنا اشتراكية عربية وما احناش اشتراكية علمية .. هذا الكلام ان دل على شيء فيدل على مغالطة يعني لما نفتح الجرايد الصبح نقول بتوع الكورة بيخسروا.. علشان يكسبوا لازم يلعبوا بطريقة علمية.. كل واحد علشان ينجح لازم يمشي بطريقة علمية .. إذا كنا عاوزين اشتراكية سليمة ناجحة لازم تكون علمية ، والعكس للطريقة العلمية هي طريقة الفوضى "

" فاحنا اشتراكييتنا علمية قائمة على العلم ، اشتراكييتنا علمية وليست قائمة على الفوضى ماقلناش ان احنا اشتراكية مادية ومقلناش ان احنا ماركسية . ومقلناش ان احنا خرجنا على الدين .. بل قلنا أن الدين بتاعنا دين اشتراكي وان الاسلام في القرون الوسطى حقق اول تجربة اشتراكية في العالم " .

وفي لقاء لعبد الناصر مع أعضاء المكاتب التنفيذية لمحافظة القاهرة والجيزة يثير أحد الاعضاء موضوع الاشتراكية والدين ويوضح عبد الناصر انه سبق ان تكلم في هذا الامر مرات ولاينقضي إلا الصعود الى منذنة القلعة وان اقسام على ذلك ورغم هذا ستجد من يتشكك ولايصدق ، اذ يوجد ناس لايريديون التصديق ابدأ وليست هناك فائدة من اقناعهم لان قصدهم هو التشكيك في الوضع الموجود ولأن مصلحتهم الشخصية تتنافر مع الاشتراكية .

ثم يتساءل عبد الناصر عن سبب التشكيك "هل حجرنا على الدين .. هل منعنا الصلاة .. لا.. بالعكس جعلنا ندرس الدين اجبارياً في المدارس جعلناه مادة أساسية يترتب عليها النجاح والرسوب في الامتحان كذلك بنى الكثير من المساجد وزاد اهتمامنا بالجامعة الأزهرية .. آخر هذه المواضيع .

" في البلاد الشيوعية، لم يقضوا على الدين ، ولكنهم اهلوا الدراسة الدينية في المدارس ، معنى هذا القضاء على هذه الناحية في الاجيال الجديدة تدريجياً ، والامر عندنا بالعكس ، فنحن ندرس الدين للاولاد في المدارس .. لو كنت منعت دراسة الدين كان لهم ان يسألوني عن ذلك .. لكن جوهر الموضوع الان هو ان هناك بعض الناس يريدون أن يتخذوا من الدين ذريعة ضد الاشتراكية "

وعندما نقرأ الدستور الشيوعي نجد ان فيه سبعة عشر او عشرين مبدأ لايملك اي مصلح الا الموافقة عليه.. هل معنى هذا انك شيوعي .. فهل نستغل الناس لنثبت للعالم اننا لسنا شيوعيين واننا أصحاب دين .. ويعود احد الاعضاء ليقترح ان نطلق على اشتراكييتنا اسم الاشتراكية العربية ، ولكن عبد الناصر يرفض فالميثاق نص على أنها اشتراكية علمية ولايمكن ان نجعلها بخلاف ما هو منصوص عليه في الميثاق ، وليس هناك ما يوصم الاشتراكية العلمية بالكفر "

" الميثاق لم يقل انها اشتراكية عربية، و لم يقل انها ماركسية ولا لينينية " .

" وعندما تقول اشتراكية عربية يكون شأنك شأن من يقول بالحلف الاسلامي ليس لدينا ما نخفيه بكلمة الاشتراكية العربية فنحن واضحون كل الوضوح " .

" ثم ان اشتراكييتنا متطورة ومعنى ذلك بكل بساطة أنها ستوصلنا في يوم من الايام لمنع استغلال الانسان للانسان منعاً كاملاً ، هل نحن وقد وانتنا الفرصة.. نحن ننظر الى هؤلاء ، ونعمل على القضاء على استغلال الانسان للانسان ، هذا يتمشى مع العدل و الدين لان الله لم يخلقنا لكي يستغل احدنا الاخر " .

هذه هي الاشتراكية، والسبيل الوحيد الذي يوصلنا اليها هو زيادة انتاجنا ، ودخلنا القومي وتنظيم انفسنا، انا ذكرت لك ان أملي قبل وفاتي ان ارى البلد بها ازمة خدم ، وليس معنى هذا انتهاء استغلال الانسان للانسان وانما معناه ان مرحلة من مراحل الاستغلال قد انتهت ."

"الاشتراكية عموما هي القضاء على استغلال الانسان ولكن التطبيق الاشتراكي في كل بلد يختلف عن البلد الاخر وفيه ناس تحب تسميها الاشتراكية العربية على اساس ان دي هي اشتراكية لها طابع خاص. وانا رأيي هي تطبيق عربي للاشتراكية ومش اشتراكية عربية.. واعتقد ان فيه اشتراكية واحدة".

فتوى علماء المسلمين:

وقد يكون من المفيد ايضا ان نذكر قرارا لمؤتمر علماء المسلمين الذين اجتمعوا في القاهرة في مؤتمرهم الاول، وشارك فيه ائمة علماء المسلمين من كل انحاء العالم .

نذكر هذا القرار ليس دفاعا عن عبد الناصر، ولا عن ثورة يوليو ولكن توضيحا لما استقر عليه اجماع علماء المسلمين في مسألة هامة تمس حياة الملايين المسلمين فقد قرر المؤتمر بعد دراسة مستفيضة لموضوع الملكية " ان حق التملك . والملكية الخاصة من الحقوق التي قررتها الشريعة الاسلامية وكفلت حمايتها، كما قررت ما يجب في الأموال الخاصة من الحقوق المختلفة وان من حق اولياء الامر في كل بلد، ان يحدوا من حرية التملك بالقدر الذي يكفل درء المفساد البينة ، وتحقيق المصالح الراجمة ، وان اموال المظالم ، والاموال الخبيثة ، والاموال التي تمكنت فيها الشبهة.. على من في ايديهم ان يردوها إلى اهلها ، ويدفعونها الى الدولة فإن لم يفعلوا صادرها اولياء الأمر ليجعلوها في مواضعها ، وان لاولياء الامر ان يفرضوا من الضرائب على الاموال الخاصة ما يفي بتحقيق المصالح العامة ، وان المال الطيب الذي أدى ما عليه من الحقوق المشروعة اذ ما احتاجت المصلحة العامة الى شيء اخذ من صاحبه نظير قيمته يوم اخذه ، وان تقدير المصلحة العامة وما يقتضيه هو من حق اولياء الامر، وعلى المسلمين أن يسدوا اليهم النصيحة ان رأوا في تقديرهم غير ما يرون ."

واخيرا.. هل في هذا القرار من علماء العالم الاسلامي ما يدرأ شبهة ان ما قام به عبد الناصر من تأميم لمصلحة جميع الشعب ، انما هو عمل لا يتنافى مع الدين ولا يتعارض مع تعاليمه السمحاء.. ام ان ما يهيم البعض ليس الا تشويه عهد عبد الناصر، وسمعته ، وانجازاته وأعماله.. بكل الطرق الممكنة ، وغير الممكنة.. وشعبنا متدين ، وربما كان اللعب على وتر الدين ، حساس لدى تلك الجماهير العربية المؤمنة.. ولكن الجماهير تعرف الحقيقة جيدا.. فعبد الناصر لم يكن متعصب ضد المسيحيين كما قالت جريدة وطني التي نسبت اليه انه ألغى القضاء الشرعي خصيصا لانه كان مسلما متعصبا وكانت هذه هي الطريقة الوحيدة لالغاء القضاء الملى . وفي نفس الوقت يقول المسلمون في مجلاتهم الدينية ان عبد الناصر كان بعيدا عن الاسلام . وكان يريد ان يهدم كل ما هو مسلم.. الاولون يطالبون باعادة القضاء الشرعي خاصة بعد ان حكمت احدى المحاكم بان من حق المسيحي يتزوج بالثانية ولم يجدوا وسيلة للطعن في قرار الغاء المحاكم سوى ان ينسبوه الى العهد الفاسد المسلم المتعصب. والآخرين يريدون ان ينتقموا لحل جمعية الاخوان المسلمين ، ولم يجدوا سوى الادعاء الكاذب بأن حل جمعيتهم كان بناء على تمثيلات ، واعمال مدبرة لان الحكم كان ضد الدين والمتدينين واغلب هؤلاء من الذين اضيروا في ذلك العصر .. فشوهوا كل شيء حتى انكروا عشرات الاعمال الضخمة والعظيمة التي قام بها عبد الناصر من اجل تثبيت قيم الدين والحفاظ عليه .

يقيني ان الجماهير تعرف بوعياها وبادراكها الحقائق.. وانها تهز كتفيها ساخرة من هؤلاء وهؤلاء.. فقد استقرت منجزات عبد الناصر وأعماله في ضمير الناس وهم يحسونها واقعا مهما قيل عن بعد بعضها عن الدين، فان الناس تتمسك بها ، وتعرف ان كل ذلك يقال لأهداف معينة ضد مصالح الجماهير

.. والناس يعون جيدا ما قاله عبد الناصر من ان الرجعية التي ارادت احتكار كل شيء لصالحها ، تحاول ان تستغل الدين ايضا ، وتتخفى وراءه ، لتمارس اشد أنواع الشرور ، وهو استغلال الانسان للانسان ، والاثراء عن طريق غير مشروع وهذا ضد مصالح الناس .. وضد مصالح الشعب .. وضد الاخلاق .. من أجل ذلك فهو ضد الدين .

وكان عبد الناصر مع الدين .. وضد كل ما هو يعادي الدين .. استغلالا ونفاقا وكذبا وقتلا واجراما .
